## حريمان عبرالشارخ

ريمو الفيدالفاضل الشيخ شالم بن تحود بن شامسل لسيايي

الجزءالأول

- الطبعة المناسعة 1251ء - ٢٠٠١ء

اهداءات ۱۹۹۸

وزارة التراش القوميي والثقاضة

# عمانعبرالتاريخ

تأيف الفقيه الفاضل الشيخ مسكا لِمِنْ بُن جُمْح بُنُ مُسَكَّم مِنْ الْمُسْبَالِيْنَ مسكا لِمِنْ بُن جُمْح بُنُ مُسَكَّامِ مِنْ الْمُسْبَالِيْنَ

الجزءالأول

الطبعة الخامسة 1251ء ـ ٢٠٠١ء



مؤلف الكتساب

#### ( ترجمة مؤلف الكتاب )

#### تمهيسسد

#### بقلم : سليمان خاف الخرومي

اهتم العرب بعلم المتاريخ اهتماما بالغا ، واعتنوا به عناية فائقة ، وعلى أيدى علماء التاريخ ارتقى هسذا العلم الانسسانى فى سرعة مرموقة ومكسانة بارزة ، ففتحت أبوابه ، وتنوعت طرائفه ، وتعددت كفاقه وصارت له أهدافه المسلمية ومنهجه العلمى الذى تعيز به عن بقية العلوم ، فلولا التاريخ لجهلت الأنساب ، ونسيت الأحساب ،

وعلى مر المتاريخ بيرز علماء مؤرخون ومن أشهرهم الواقدى ، ومحمد ابن اسمحاق واللدائني ، وابن الأثير والكلبي ، وابن قتيبة واليعقوبي ، والطبرى ، وابن خلدون ، وابن خلكان •

وكان دور عثمان ــ قديما وحديثا ــ دورا بارزا و يذكر لعثمان مدى الأجيال ، وفي هــذا العلم بالذات ، نجد لعثمـان علماء مؤرخين طبقت شهرتهم الآفاق أذكر منهم الشيخ العلامة أبا سفيان محبوب بن الرحيل والشيخ العسلامة المؤرخ سرحان بن سسعيد السرحنى الأزكوى على المشهور ، والامبو على من بنى سعد الطاقيين نسبا على الصحيح مؤلف كتاب كشف الغمة ، والملامة المؤرخ ابن رزيق النظى مؤلف كتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ، وكتاب الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أثمة عثمان الذين طبعتهما وزارة التراث القومي والثقافة والشيخ

العلامة سليمان بن بلعرب بن عامر النزوى مؤلف كتاب المؤتمن فى ذكر مناقب نزار واليمن و والشيخ العلامة محمد بن خميس السيفى النزوى والشيخ العلامة عامر بن سليمان الريامى الأزكوى والشيخ العسلامة الجليل نور الدين السالمي وغيرهم كثير ويبوز علامتنا المترجم له مؤلف هسذا المكتاب ، الذي هو بين أيدينا ، كفارس من فرسان هسده الحلبة ، أو رائد من رواد علم التاريخ ،

#### « من هـو مؤلف الكتاب »

فى الواقع هو غنى عن التعريف ، فهو أجل من أن يذكر ، وشهرته العلمية الواسعة غير منكورة وحياته العملية الثمينة غير مجهولة ، ولكن من خلال هـذه الأسطر القليلة نتعرف على بعض الجوانب المهمة لنقدمها للقارى، الكريم ، عن عـذا العلامة الجليل الكبير ،

#### « أسمه وتسسبه »

هو الشيخ العلامة الجليل سالم بن حمود بن شاهس بن خميس بن على بن عبيد السبابى ومن المشهور أن تبيلة آل المسبب العمائية ينتمى نسبها الى القائد البطل شهاب بن النويرة التغلبى المعلم المسهورة و بذى تار و الواقعة المسهورة في أيام العرب في الجاهلية ، فمسيك وحبس المتبيلة الشهيرة المعروفة بالشرقية في عثمان إخوان ينتميان الى شهاب بن النويرة المذكورة آنفا ٠

#### « مولده ونشاته »

ولد العلامة المترجم له بقرية « غلا » من أعمسال بوشر في سسنة المورية الموافق ١٩٠٨م وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ، وذلك من غرط ذكائه وكثرة حفظه ودرس تلقبن الصبيان وطحة الاعراب الفهريرى والفية ابن مالك في سسن مبكر بنفسسه بدون أن يتلمسذ على شيخ ، بل ثقف نفسسه بنفسه ثم توجه الى سمائل الفيحاء التى استوطنها فيمسا بعد وكانت آنذاك ترخر بالعلماء الأكابر غدرس على الشيخ العلامة غلفان بن جميل السيابي أصول الدين والفقه وأصول الفقه والفرائش ولازمه ليلا ونهارا كما لازم الشيخ العلامة الشهير أبا عبيد حمد بن عبيد السليمي وأخذ منه أيضا علما واقرآ ، كما أشبع طموحه الملمي بمجالسته للامام الرضى محمد بن عبد الله الخليلي ومذاكرته لكل من بمجالسته للامام الرضي محمد بن عبد الله الخليلي ومذاكرته لكل من الشايخ الطماء سعيد بن ناصر الكنسدي ومحمد بن سائم الرقيشي ومنال بعاب في المتحصيل وجمع العلم ، حتى صار فحلا من فحول ومازال بعاب في المتحصيل وجمع العلم ، حتى صار فحلا من فحول عصوره .

#### « صفاته وبعض من أخلاقه »

يعتبر اليوم من أكبر علماء عثمان وأجلهم ، فهسو من فعول العلماء المرموقين مكانة وصدارة في هذا العهد المشرق الزاهر وبالتالي هو سمح جواد حسن الاخلاق شريف النفس نقى السريرة ، آية في الحفظ والفكاء والفهم ، ومن أنشط الناس للقراءة والكتابة سهلا يرى

الا قارمًا أو كاتبا • يحب مكارم الأخلاق ويعشق المحامد منسذ صباه ، علامة غيور من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لا يخساف في الله لومة لائم •

وهو فيصل فى الأحكام ، شسهم شجاع ، أبى الضيم ، ماضى العزيمة صعب الشكيمة ، منيع الجانب ألف مألوف محبوب عند الناس ، يحب الوحدة وجمع الشمل ، ومن الدعاة الى التمسك بكتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم •

وصفه الاهلم محمد بن عبد الله الخليلى ، بأنه ممن تسد به الثغور ويوجه في مهمات الأمور ، كما وصفه الشيخ الفقيسه محمد بن راشد ابن عزيز الخصيبى في قصيدته المسماة سموط الجمان في أسماء شعراء عثمان فقسال :

وفقيه مؤرخ وهو علامة هــذا الزمان ذو الكرمات .

السيابي سالم ابن حسمود قاراجيسزه مسن الرائعسات

سيما نظمه المسمى بارشاد الأثا م المسين الخالفيات

#### « اعمياله »

لما تألق نجم العلامة المترجم له ، وعلا ذكره ، استدعاه الشبيخ الجليل على بن عبد الله الخليلي والى محافظة بوشر ، ليكون مدرسا

لأولاده ، وذلك في عام ١٣٥٠ ، فقسام بأمر التعريس غير قيام وتأدب عليه حوالي « ٠٤ طالبا » ولما أن توفى الشيخ العلامة سسعيد بن ناصر الكندى قاضى محافظة بوشر ومفتيها رضى الله عنه • عثين قاضيا في بوشر وذلك في سنة ١٣٥٩ هوبقى بها قاضيا حتى سنة ١٣٥٩ هانفصل من العمل لظروف خاصه ورجع الى سمائل التى استوطنها • وفي سنة ١٣٦٠ عبن واليا وقاضيا على نقل ومتعلقاتها ، فتحمل المئولية وهو أهل لها وكان بها الحاكم القدير الادارى ، والقاضى المنصف الحكيم ، ثم في سسنة ١٣٦٩ عئين واليا الى جعلان بنى بتصن فبقى هناك ، واليا وقاضيا ثم انفصل عن العمل الأسبعاب دعت ذلك ، تم استدعاء السلطان سعيد بن تيمور فعينه رئيسا لمحكمة الاستئناف وبقى بها مدة ثم ولاه محافظة السبب فأقام بها واليا حوالى عام واحد ثم نقله السلطان سعيد الى الكامل والوافى من جعلان ليكون واليا وقاضيا ، وبقى من أستدعاء السلطان فعينه قاضيا في المحكمة الشرعية بالعاصمة ، وبقى من منسذ ذلك اليوم قاضيا ؟ بها •

ولما أشرق غجر الانتفاضة المباركة أو المحركة التصحيحية المجيدة بقيادة جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم • حفظه الله كان هو فى مقدمة القضاة بالمحكمة الشرعية بالعاصمة مسقط ومن أبرز العلماء المرموقين لحكومة صاحب المبلالة المعظم • ثم فى أول هدذا العام ١٩٨٢م • نقلت خدماته من وزارة العدل المي وزارة التراث المعومي والثقافة ، ليتفرغ غضيلته في تحقيق الكتب العلمية والتاريخية ، التي تطبعها وزارة التراث القومي والثقافة لما له من باع طويل وسسعه وادراك في كل الفنون •

#### « مؤلفـــاته »

ان مؤلفاته الكثيرة التي تزيد على ( ٥٠ ) مؤلفا في كل الفنون تدل على غزارة علمه ، وسعة اطلاعه ، وبالتالى تدل على خلق عظيم ونقس عالية وهمة سامية ، بالاضافة الى أنه شاعر كبير ، وأديب بارع ، فها في الأدب والشعر قد ضرب بسسهم بعيد المرمى ، واليك أيها القارىء الكريم أسماء أهم مؤلفاته :

- ١ ــ إرشاد الانام ف الأديان والأحكام نظم ف مائه وعشرين ألف بيت
  مــا يقارب ١٠ مجادات ٠
- ٢ العقود المفصلة في المسائل الموصلة مجلدان ( ٣٠ ) ألف
  بيت ٠
- ٣ ـ العرى الوثيقة شرح كشف المقيقة في المذهب الأباضي وأصوله •
- ٤ ــ مطالع الأقمار على مقاصد الأبرار شرح رجز للشيخ العلامة أحمد
  ابن سعيد الخليلي ف الوصايا مجلد واحد
  - العانة الحكام بقواعد الأحكام نظم الورد البسام •
  - ٢ ــ جوهر التاريخ المحمدي في سيرة الرسول الأعظم على ٠
- ٧ ــ معالم الاسلام فى الادبيان والأحكام ــ قصائد مطولات حــوالى
  ٢٠ الف بيت ٠
  - ٨ ــ العنوان في تاريخ عثمان ــ مطبوع ٠
- ٩ ــ المقيقة والمجاز في تاريخ الأباضية باليمن والمجاز ــ مطبوع ٠

- ١٠ الاسعاف في التاريخ العثماني مطبوع ٠
- ١١ ــ ازالة الوعثاء ف أتباع أبي الشعثاء ــ مطبوع ٠
- ١٢ ـ طلقات المهد الرياضي ف حلقات المذهب الأباضي ـ مطبوع
  - ١٣ \_ عثمان عبر التاريخ الكتاب الذي بين أيدينا ٠
    - ١٤ ــ أغلى المتحف في أصول الشرف •
    - ١٥ أصفى الحياض في مذهب ابن أباض ٠
      - ١٦ حدى الفاروق ٠
    - ١٧ ... مصل الخطاب في السؤال والجواب
      - ١٨ ــ كتاب في السلوك ٠
  - ١٩ .... العقود المنظمة في الخيل المسوعة ... مطبوع ٠

اكتفى بذكر هذه المؤلفات القيمة الجليلة ، والله أسأل أن يمد الشيخ الملامة المؤلف بصحة وعافية ، ويطيل في عمره ،

وختاما لا يغوتنى أن أسجل آيات الشكر والثناء لمساهب السمو السيد فيصل بن على بن فيصل آل سعيد وزير التراث القومى والثقافة على مسا بذله ويبذله من جهود جبارة سعلى ضوء التوجيهات السامية لاستخراج هذه الكنوز الثمينسة وطبعها ونشرها في أغلب أنصاء الممورة والله ولى التوفيق ٠٠٠

عرر : ۳ من رجب سنة ۱۶۰۲هـ ۲۷ أبريل سنة ۱۹۸۲م

### بسم اسرالرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جمل التاريخ مستودع أخبار الأمم على اختلاف اجناسها ، وجمل أهله أمناء في أمته لحفظ حوادثها وأحكامها ، مع تباين مقاصدها وتباعد أمراسها ، فخلد للاتين آخبار الماضين ، وأعرب المقبلين عن حوادث الذاهبين ، وندد بأهل الباطل في مجمع الضالدين ، وصرح بحق أهل الاستقامة في المسلمين ، وكشف القناع عن مساعى البفاة في المؤمنين من الأولين على قوالى الأرمان الى يوم اللدين ،

أما بعد و فهسذا تاريخ عمان الذي وفق الله له وأعان ، جمعناه من الكتب المتبعثرة ، والرسائل المطولة والمختصرة ، والفناه بعناء لا يقاس عليه ، وبذلنا الجهد لإدراكه ، وهذا ما حصلنا عليه ، وان كان أكثره كمنقاه مغرب ، لأنه غالبا لم يدون ، وما دون منسه لم ينشر ، ولم يتبين ، ولكن بعض ما وجدناه ربما أغنى عصا فقدناه ، ومن لم ينفعه قليل الحكمة ضره كثيرها ، ومن أين لنا أن ندرك المفقود من تاريخ عمسان ، وقد لعبت به أيدى الحدثان ، ومزقته طيلة الأزمان ، وهسذا الجزء الأول منسه يشتمل على مقدمة وخمس طقات ،

المقدمة: في علم التاريخ وقوائده وحكمته وأصوله التي يقوم عنها • الحلقة الأولى: في التعريف بعمان قديما وحديثا •

المطقة الثانية : في بيان الأمم التي قطنت عمان من الأمم التي مرت بها المصور الخالية ، والأيام الماضية ، من الأمم البائدة والباقية ،

النطقة الثالثة : في نزول مالك بن ههم بعثمان وحروبه للفرس بها الى انتهاء أمرهم •

الطقة الرابعة : ف بدء الإسلام بعمان الى إنقضاء آيام الخلفاء الأربعة م

الطقة الخامسة: في فضائل أهل عمان ومشاهيرهم في مسدر الإسلام وبه يتم الجزء الأول ان شاء الله من تاريخ عمان •

### مقيدمة

قال الامام السالمي رحمه الله تعالى: « لا يخفى على عاقل أن علم التاريخ مصا يعين على الاقتداء بالصالحين ، ويرشد الى طريقه المتقين ، لأن فيه ذكر من مضى من صالح وطالح ، فاذا سمع العساقل اخبار الصالحين اشتاقت نفسه أن يكون من جملتهم ، واذا سمع أخبار الطالحين أشفقت نفسه أن يقتفى آثارهم ، أى فيعد من أنصارهم ، فتراه بذلك يقتفى آثار من صلح ، ويتجنب أحوال من طلح ، أ ه » ٠

قترى هسذا المعالم الجليل يجعل علم التاريخ ممسا يعين على الاقتسداء بالصالحين و وذلك من أفضل ما يرشد الانسان الى الأعمال الصالحات ، ولا شك أن ذكر أخبار الصالحين يصقل قلوب المؤمنين عليما ، وأصدق داعية لهم الى الله قطعا ، وكما أن مجالسة الصالحين تقود الانسان العساقل الى خيرى الدنيا والآخرة ، فكذلك ذكر أخبار من صلح ، وكيف لا والقاريخ سر من أسرار العلوم الكونية ، وضع الله أصوله فى كتابه العزيز وأبرزه فيه بأشبه من سلاسل الابريز ، قال الله عز وجل : (أو لم يأتهم نباً الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود) ، وقال عز وعلا : ( فاقصص القصص) الآية فى أمثالها ،

وقد شرح الله فى كتابه العزيز تاريخ الحوادث فى الأمم الماضية ، والأيام المخالية ، وأيد ذلك الرسول على بقوله : ولدت زمن الملك العادل ولا تنس عام المفيل وما وقع فيه من أمر عظيم وخطب جليل ، وقد أجمع العلماء الأجلاء على شرفه وقضله ، وبينوا مقامه بين العلوم الاسلامية ، واذا هو حافظ الأمة ، وخازن سرها فى كل جيل ، فإنه حفظ بعث النبيين ورسالات الرسلين ، والى عن ارسلوا البيسه ، وبماذا أرسلوا ، واخبرنا عن المفراعنة والأكاسرة ، والمتبابعة والقياصرة ، ودون لنا أعسال

الامم الظافرة والخاسرة ، وعرفنا سالف الأمم قبلنا ، ورأينا فيها المسالح والطالح ، وأدركنا منها المؤمنين ومقاصد المتقين ، وبغى المضلين وفساد المائرين ، وسوء أعمسال المجرمين ، واستفدنا من سياسات المسلحين ، وأفعال المتقين ، ومن الجتهد وجاهد فى الله لارغام الكافرين ، ومن جد لارشاد الأمم الى سبل الفير من المخلصين ، فكان لهم فى عالم الحياة الذكر الحسن والفضل المبين ، وأخبرنا عمن نام على فراشه راضيا بمعاشه ، ومن عمل بمسا فرض عليه ، ومتى كلف وافترض ، وعلى من أوجب فقام ، ومن صد فربس ، مراغما لن قام بواجبه ونهض ، وعلمنا الأئمة وما مشوابه ومن قام معهم فأقامهم ومن قسام عليهم فكان ضدهم ، ومن دعا المي الحق فاضطهد وشنق ، ومن تجرد لله ناصرا لدينه ، ومن دعا لاحياء الشريعة بواضح الحق تجرد لله ناصرا لدينه ، ومن دعا لاحياء الشريعة بواضح المن وصحيح براهينه ، ولا يخفى مسا في ذلك من حكمة ، ولا يجهل مسا يثمر وصحيح براهينه ، ولا يخفى مسا في ذلك من حكمة ، ولا يجهل مسا يثمر وضحيح للمقول القوية من نشساط ، ومسا تتحرك به القلوب الضعيفة من المناط ، ومسا يستحق به الثناء على الفعل الجميل ، ومسا يلزم به المناط ، ومسا يستحق به الثناء على الفعل الجميل ، ومسا يلزم به الذم والتقبيح لأهل التعطيل ،

فالمتاريخ داعية الأمم الآتية لسلوك طريق الأجيال الماضية ، فهو المعبر عمسا سلف من عز وشرف لأهل الوهاء ، والمخبر عمن خلا من أهل الجهاء ، فيختار المخلص من مسسالك أولئك المنهج المسحيح ، ويصطحب الى قصده لذلك كل عمسل مليح ، ويتبع فى سيره وسراه كل أمسر صحيح ، فالتاريخ على الاجمال جمال الرجال الكمل ، وكمسال الأبطال فى كل المل ، والحاث على الأعمسال الفاضلة لكل شريف ذى نبل ، وهو الترجمان المعبر عن سسالف الدول ، طالما حدث التاريخ عن الأئمسة السالحين ، وبعين من أعمسال الحق فى العالمين ، وكم أنبا عن أعمال الحورة المتقطرسين ، ليتجنب أفعالهم كل كريم مصلح فى الدين .

وهل نعلم ناهن لولا التاريخ ما فعل اثمتنا الأولون ، وما عمله أهل الحق من العلماء الأكرمين ، وهم مجتهدون ، وما مشى عليه

المبتلون بأمور الأمم التى عاركتهم للتغلب عليهم ، ومسا قابلوا به أعداءهم من الصير والثبات ، وما مال اليه فى أثناء ذلك عند مساجلة الحروب لنا وعلينا ، واذا أكبر العلماء التاريخ فقد أدوا واجبا على عواتقهم عظيم المسئولية ، وجاء فى الكتاب المعزيز قوله عز وجل ، قصصا عن أمم ضلت فى حياتها الطريق ، وساكت بعتوها المضيق ، قال الله فيهم : فأما تمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية وسخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها مرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم من باقية ، وجاء فرءون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة ، فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ، إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ) الى آخر الآبات القاصة عن أحوال هؤلاء الناس الذين تمردوا على الله ، وعتوا على رسله وجاروا فى عباده ، وطغوا فى بلاده غاذاتهم لباس الجوع والخوف ،

وكم قص الله قصص النبين في الكتاب البين ، وحسبك قصسة نبينا سليمان بن داود عليهما السلام ، وما صار بينه وبلقيس ملكة سبأ ، فذكر الله قيها الهدهد ، وما جاء به ، وسليمان وجنوده ، وبلقيس وعرشها ، وما دار بين نبى الله سليمان والعقاريت في جلب عرشها ، وارهابها بتلك الآيات الباهرة ، وذكر الله سياستها وغزارة عقلها ، إذ قال لها نبى الله على الأحوال عندها ، يقينها وعادة ، وانظر قوله على وجلى : ( واذكر الها عاد إذ انذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من قبسله) الآيات ،

وفى الحديث: « المقرآن حبل الله المتين فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم » • فذكر فيه خبر ما قبلنا ونبأ ما ما بعدكم وحكم (م ٢ -- عبان عبر الناربخ جـ ١ )

بعدنا • وهذا أصل من أصول التاريخ ، واذا أطلق المعلماء التاريخ فالمراد به أخبار الأمم الماضية ، وسيرهم وهوادئهم على المعموم •

ولا شك أن لكل أمة تاريخا خاصا بحوادثها في علها وترحالها وأخبار كل جيل على حدة ، وحوادث الملوك وقتال أعلايهم وما أحدثوا من خطط ، ووضعوا من قوانين ، وأبانوا من أسرار غله ذا أن مادة تاريخ الأمم على المتلاف أحوالها ، وما بنت وهدمت وما أبدت وما أعادت ، وما طوت من أعمال ، وما نشرت من خصال ، فالتاريخ له تعلق بكل شيء ، فتعلقه باللغة من حيث حدثت ، وعلى يد من حدثت ، ومن أول من لغابها ، وفي أي عهد نشأت ولما تعلق بآدابها ولسبابها ، وبالأحكام الشرعية ، على من أول ما آغزلت ، وما أول حكم وقع ، ومن وبالأحكام الشرعية ، على من أول ما آغزلت ، وما أول حكم وقع ، ومن بها وما منة قيامها ، وماذا صنعت ، وعلى أي حال انقرضت ، ومن أول من قام مي الأسباب التي قضت عليها ، ومن قام بالعلوم الطبية ، ومن برع فيها ، ومن اخترع الكيماويات الي ما وصلت اليه الآن ، ومن أول من أعلى من اخترع السلاح ، وعمل به في الكفاح حتى تطور الى ما يعلم ما عليه الآن ،

ولولا التاريخ من أين لنا أن نعلم الناسخ والنسوخ من أحكام الله عز وجل ، وهو قسم عظيم في الأحكام والحجة في معرفته التاريخ الصحح، ولو قبل أن التاريخ يشتمل على نصف العلم لكان غير بعيد ، لأن عليه تقرقب أمور كالعدد والنفقات ومواقيت الحج وتعيين أرقات الزكاة ، وعدد المطلقات في أشياء يطول ذكرها ، ولا ريب فان مدار أمور الدنيا عليه — ولولا التاريخ من لنا أن ندري اجماع الملمين فيما أجمعوا فيه حلا وحرمة ، وهو من قواطع الأدلة في الاسلام ، ومن أمهات القواعد في الأحكام ، كما يشهد له الكتاب العزيز والمسنة أمهات القواعد في الأحكام ، كما يشهد له الكتاب العزيز والمسنة النسوية .

ولولا التاريخ من أبن لنا علم الهجرة ، وكم فيها من أحكام تختص بها في الاسلام ، وبمن هاجر وأحكام المهاجرين •

ولولا المتاريخ فمن لنا بمعرفة الامامة المصديقية ووقوعها ، والمقائمين بأمرها واحتجاجهم على اخوانهم الأنصار فيها ، ومن أين لنا أن نعرف عن الشورى ، وما جاء فيها ولولا المتاريخ فمن ذا الذي يعرفنا أحوال من خالف الحق من الأمويين والعباسيين وامثالهم ، وهل يعلم الانسان سياسات الملك ورئاسات المالك ، ومتى نعلم عن قصة عمر بن المطاب في طاعون عمواس ، وما رآه المسلمون فيه من أمر واتفاق مشيخة المسلمين على الحكم بالواقع فيه ، خلاف السامع به ، وما اتفق عليه المسلمون .

ولولا التاريخ من لنسا بتوضيح تأسيس المذاهب ، ومتى ذهب اليما الذاهب ، وبماذا يظهر فضل السبق للحق وتحوه •

ولولا التاريخ متى نعلم عدد المطلقات تعليلا ، وعدد الحيض والنفاس والرضاع المحلل والمعرم ، كما قال الله عز وجل : (حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ) ، ومتى تخرج الرأة من عدة زوجها طلاقها أو موتا ؟ ومتى تحل النفقات وحضور آجال المعقوق المعلقة بالذمم ؟ ومن أصول التاريخ قوله تعالى : ( تلك القرى نقص عليك من أنبائها ) • الى قوله : (منها قائم وحصيد ) وقوله : (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ) •

وكما فهمت عن الامام السالم رحمه الله ، قوله : لا يخفى على عاقل أن علم التاريخ مما يعين على الاقتداء بالصالحين ، ويرشد الى طريقة المتقين ، فتراه يجعله علما مستقلا ، وأنه يرشد الى طريقة المتقين ، وهدا من أعظم فوائد العلوم فى الاسلام ، فان الارشاد الى طريقة المتقين ، والاعانة على سلوك الصالحين من المسلمين ، أمسر مطاوب فى الدين ،

ولولا التاريخ من أين لنا أن نعلم ما صار على الخليفة الثالف عثمان ، وما عده عليه القائمون فسده حتى قضوا عليه بذلك ؟ ومن لنا أن نعرف ما صار بصفين بعد الجمل وبما استحل المسلمون القتال وسفلك الدهاء وأحكام الأموال حلا وحرمة ، وكذلك مسا حسار بالنهروان لى آخر ما عمل المسلمون ، وأيام الحجاج الطاغية الخبيث ، وما صار منه على أهل عمان وما وقع على الاهام الجلندى بن مسعود رحمه الله على يد الأمير خزام بن خزيمة ، وقضية شيبان الخارجى ، وعلى كل حسال أن علم التاريخ حتى عند الافرنج له المقام الأعلى والمؤرخ معهم محدود من العلماء الأجلاء لأن علم التاريخ يتضمن انتقاد والمؤرخ معهم محدود من العلماء الأجلاء لأن علم التاريخ يتضمن انتقاد المضلاح وذويه ، ولا شك أن أعمال المسئولين فى الأمة مشال بحتذيه التالى لهم ، ويحتج به من جاء بعدهم ، فما كان حقا كان من الواجب الركون اليه ، وما كان باطلا كان من اللازم النباعد منه ، وقد يشمير الى الحقائق التاريخية ،

قول إمام أهل الأدب أبن دريد هيك يقول:

وإنمسا المسرء حسديث بعسده

فكن حديثا حسنا لن وعا

أى أن التاريخ يحفظ للانسان أعماله القولية والفعلية ، فعليك أيها الانسان أن تتحفظ فى أعمالك كلها فتكون حديثا حسنا لمن يأتى بحدك ، فان لسان التاريخ يخبر عنك وما صنعت ، ويحفظ لك وعليك ما سر وما ساء •

واسمع ما يقول أبو طالب :

ذكر الفتى عمره الثاني إلىخ •

أى أن الانسان بيقى له بعد موته عمره الشانى الذى هو ذكره ، فان كان الذكر حسنا كان له عمر حسن يتداوله الناس بعد ، ويمشون على ضوئه ، وان كان الذكر سيئًا ، كان على خلاف الأول ، قال فى ( لقطة المجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان ) •

فاعلم أن التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما يأتى بعده ، وقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة ، تعد من أول زمن مفروض لتعرف بها الأوقات المحدودة ، قال : « ولا غنى عن التاريخ في جميع الأحوال الدنيوية والدينية ، ولكل أمة من أمم البشر تاريخ تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة آزمنتها المضروبة دون غيرها من بقية الأمم ، وأول الأوائل القديمة ، وأشهر ما يكون مبدأ البشر » .

وقسال أيضا عن سعيد بن المسيب ، قال : « جمع عمر بن رضى الله عند الناس فسالهم من أى يوم يكتب التاريخ » ، فقال على بن أبى طالب : « من يوم هاجر رسول الله على وترك أرض الشرك » ، ففعله عمر رضى الله عنه ، وعن سهل بن سعد الساعدى قال : « أخطأ الناس فى العد ، فما عدوا من مبعث عليه الصلاة والسلام ، ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة ، قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : كان التاريخ من السنة التى قدم فيها رسول الله على المدينة ، فال وقال قرة بن خالد عن محمد : « كان عند عمر بن الخطاب عامل جاء من وقال قرة بن خالد عن محمد : « كان عند عمر بن الخطاب عامل جاء من اليمن ، فقال لعمر ، أها تؤرخون تكتبون فى سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا ، فأمر عمر الناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله على أن شعبان ؟ أهو وقيل رفع الى أمبر المؤمنين صك محله شعبان ، فقدال أى شعبان ؟ أهو من عام مضى أو عام ياتى الى آخر ما أطال فيه من هذا العام أو من عام مضى أو عام ياتى الى آخر ما أطال فيه صاحب (لقطة العجلان) ، وهو كتاب أكثره فى التاريخ واوازمه وفوائده ،

قال في جواهر الأدب ، لأحمد الهاشمى : « التاريخ هاو معرفة أخبار الماضين وأحوالهم من حيث معيشتهم وسياستهم واعتقادهم وأدبهم

ولغتهم »، أى أن علم التاريخ له تعلق بهدد الأحوال كلها • واذا اعتبرت هدده الجملة رأيت لها عموما شاملا ، لأحوال الدنيا والآخرة ، هان النظر في المعايش والسياسات مصا يتعلق بأحوال الدنيا ، وما يتعلق بالعقائد والآداب واللغة ، يتنساول أمور الدين التي هي النجاة في الآخرة أو الهلاك فيها والعياذ بالله .

وللتاريخ من هده الوجهات مقام عالى فى نظر الفكر العربى ، وهل التاريخ من خصايص أمة أو أمم أو هو لمطلق الأمم ، وهو الواضح كما بينسه فى لقطة العجلان ، فكل أمة عاشت أو تعيش فى جيل من الأجيال لابد لها من حوادث بحسب طبيعة حالها ، وما تدعو اليه آمالها ، وبذلك يكون تاريخها مشتملا على قضاياها ، ولأجل ذلك ترى الأمم أن التاريخ عنوان أمته ، ودليل على خيرها وشرها ، إذ يعرب عن نواياها وييرهن على مالها من صعود وهبوط فى أدوار حياتها ، ومن حتى التاريخ الصادق الصحيح أن يكون مع الأمة كما هى ، حافظا لها الحقائق ، وجامعا لها الدقائق ، واضعا كل شىء فى محله الذى يجب أن بوضع له .

وللافرنج مزيد اعتناء بالتاريخ لأنه داعية الأمة أو البيئة ، أو القطر ، وبه تعرف الأمم طيلة الدهر ، فانه أعظم باعث للخلف ، للسبير على نهج السلف ، وأكبر دليل على حقيقة العناصر العالية والسافلة ، وأصدق قيل على الشرف المتأصل في الأمم الفاضلة ، ولا تتركه أمة في هال رقيها لما له من مقام عند السادة الأعلام ، والقادة الكرام على المدوام ، ألا تسمع صلحب معالم الجزيرة يقول في صدر كتابه : « هرام على الأمم أن تفرغ من اشباع تاريخها القيم والحديث دراسة وتحليلا ، ونحن لا نزال نتشاغل بالقافه من الأمور ، لنعيش في جهل بماضينا وحاضرنا ، ومن ثم في غفلة عما ينبغي أن نرسم من خطط المستقبل على ضوء هداية التاريخ ، ولست أدرى متى يتنبه هملة الأقلام منا وولاة

الأمور فينسأ الى واجب كهسذا ، أعتقد أنه من العسوامل الأساسسية المنهضة التي نرجوهسا » •

خانظر في كلام هذا البطل الحر ، وهكذا رجال العمل ، وأنا أعتقد أن ذكرى التاريخ من أعظم الموامل الفمالة في الانسانية ، فلذلك يحتفل الافرنج بذكرى عظمائهم ، وأحاديث كبرائهم طيلة أزمانهم ذلك لمسأ للتاريخ من نفوذ روحي فعسال ، ولأجل ذلك لا تظهر الافرنج تواريخ الأمم التي تسيطر عليها أو تريد السيطرة عليها ، واذلك لما أراد الامام السالى رحمه الله إعادة الإمامة فقام أولا بنشر تاريخ الأمة العمانية فبرز ف عالم القضاء ، ودرسه للطلبه وشساع بين رجال الأمة ، وعرفوا أفعال أسلافهم وأعمال آبائهم ومقاصد أبطالهم ، فهبوا متشوقين اليها ومتشوقين لها ، وكذلك طبع دواوين الشعر الحماسي الداعى الى نبذ الخمول واعتناق النشساط ، فكان ذلك أعظم فاعل ق النهوض بالأمة حتى اهتزت من أعاليها وأدانيها ، وديوان الامام الحضرمي كان أكبر مؤثر على قلوب الأمة ، فلقحت أفكار ها وتلظى شرارها ، فتحركت حركة شهدها التاريخ وضج العالم العربي العصاني حتى رفع عقيرته في القبائل العمانية • وأقام الامامة على صرحها الكريم ، حتى أجلسها على عرشها الذي فقدته أعواما ، وكل ذلك بفضل دراسة أنبساء سالف الآباء ، وبما عرف من أنعال الأجداد الماضين ، ولا يزال التاريخ هكذا طيلة الأدهر ، فإن الأمم تتحرك طبعها الى اقتفاء أفعهال السلَّف من ماوك وأئمة ومصلحين ، كما أشار الى ذلك هرقل بقوله لأبى سفيان إذ يساله عن رسول الله على : « هل ف أجداده من ملك ؟ » فقال له أبو سفيان : لا • فقال هرقل : فقلت لو كان في آبائه من ملك لقلت رجل يطالب بملك آبائه ، أي فأشك في نبوته والمنى من كان آباؤه ملوكا فعو يصلم بملكهم ويروم أن يكون ملكا مثلهم ، هذا غاذا درس تاريخ آبائه لابد وأن يتحرك بذلك رغم المراهيل .

وسبق لئسا في بعض المقالات ميه تولنا : « التأريخ مدرسة الموادث

الكونية ، ولسان معبر عن مسا تمشى عليه المواشى الانسانية ، ودعاية عامة الى الأعمال العالية ، ونعى شاهر للافعال السافلة، يجد الناظر فيه الأعمال الحرة الفاضلة ، كمسا يجد ضدها من المقاصد السافلة ، ويقتبس منسه العاقل غوائد قد لا يجدها فى غيره ، ويتسلح منه الكامل سلاح السياسة السامية » أ ه ، وهى كلمات حقها أن تكتب بمساء الذهب على جبهسة الدهر لتخد طيلة الأيام عنوانا لسر التاريخ ، وممسا يقطع به دراسة التاريخ تلقح الأذهان وتتحب بنى الانسسان ، ويورث درسها قوة الجنان ، وحصانة الرأى وصادق الاعتبار ، الأن غيها درس أحوال الزمان ، وقضايا البرية مختلفة الأحوال متباينة الأعمسال ، فيرى فيسه قارؤه احسان الأخيار ، وإساءات الأشرار ، وجهر البغاء ، وكفر فيسه قارؤه احسان الأخيار ، وإساءات الأشرار ، وجهر البغاى فيسه خبث المطوايا وسوء النوايا ، بحيث يشرج الدارس فيسه وهو من أبطال الرجال المثقفين ،

ولا شك أن أفعال الأوائل سلاح الأواشر وحجة الأكابر ، ويه يأمن المرء من لوم الملائمين ، وتأنيب المفتصون ، والأتباع أامن من الابتداع عوالعمل على نهج من مضى من أهل الحق نفس الاتباع واذا أخذ العاقل بعمل من سبقه من المسلمين لم يعنفه أحد من المؤمنين ، وأفعال السابقين حجة اللاحقين ، ومن لم يفهم عمن سبق ، لم يدرك من الحق إلا القشر ، ولم يعرف من اللاهر إلا الاسم .

والحقيقة أن التساريخ مدرسة عاليسة تجمع مختلف الإدارات ، ومتباين الأغراض ، وتجتمع فيها المواهب والمطالب من جميع الانسانية أفرادا وجماعة ملوكا وشعبا ، ومسا أبدته الدول من تقريب أمة وابعاد أخرى على حسب مقتضى السياسات المفاصة والعامة ، وانقلاب الأمور من أمة الى أخرى ، وانهيسار صرح وقيام آخر ضده ، والعمل المتباين في الأمة يقضى على العقول بالعجز عن ادراك المقائق ، ويعبر عن الدنيا تعبيرا صحيحا لن يفهم لا لن يسمع بأذنيه ، ويمر على القضايا لا يلقى تعبيرا صحيحا لن يفهم لا لن يسمع بأذنيه ، ويمر على القضايا لا يلقى

لها بالا ولو كانت على عتبسة بابه ، وقد أشسار القرآن الى هسذا ف قوله عز وجل : ( وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معروضون ) .

ولاشك أن من حكم هواه ، وتعامى عن حكم الله غانه معرض لزوال نعم الله ، غان ذلك يسبب انفجار البراكين الضخمة ، ولا يبعد عليه وقت انفجارها ، غاذا انفجرت أعجزه ردها ، وأعياه تيارها ، فغاية ما عنده الخضوع لحكمها ، والسكون تحت وطأتها ، وكم لهذا من دليل عقلى ونقلى .

قال الامام السالمى فى تحفته فى الجزء الأول صحيفة مائتين و ثمانين إذ يذكر راشد بن الوليد المختلف فيه قبل كندى + قال : « ولمو لا أن أبا سعيد يعنى الكدمى ذكر هذا الطرف من سيرته ، لغساب عنا علمه كما غاب عنا علم غيره من الأثمة ، قال وذلك كله لإهمال التاريخ وقلة هذه الجملة التى وضعها هنا وتأسف وتلهف على ضياع المتاريخ \*

ولا يخفى أن التاريخ مرآة تتجلى فيها أحوال الأمم أخلاقا وأعمالا ، وعواطف ومكارم ، وغلظة وشدة ، والتاريخ خازن هذه الأحوال بعد استجلائها وكشف حقائتها ، وانه لمعتبر لأهل المعقول ، وحجة لأهل المنقول ، ومن لم يعتبر بأحوال الدهر ، وما يتحدث عنه التاريخ ، فهدو خال من العقل ، فاقد الشعور ، يرتمى فى الهلاك غير مبال بما يلاقى ، وهيهات أن يحيا الا على سبىء الأحوال ، وقال عبد القادر المذكور : « ولكنها أي عمان سرعان ما أعلنت توبتها ، وأنضوت تحت لواء دين الله » .

قلت: على غرض صحة المدعى ، فالحمد لله الذي ردها الى الحق راغبة غير مقهورة ، كما أسلمت كذلك والتائب من المذنب كمن لا ذنب له ، ولكن الحق هو ما قدمت لك ، وانما يرجع الى أصله المجسور الذي لم يدخل في الأمر الا مكرها ، وقد علم آمر عمان أنه لما أسلم ملكاها جيفر وعبد طائعين ، قاما على الفرس الباقين بعمان اذ أنه لا يجتمع في عمان دينان ، فاما أن تدخلوا فيما دخلنا فيه ، والا فالسيف هو الحكم حتى آخرجوهم عن بكرة أبيهم منها ، وقد خليا بين عمرو بن العاص والزكاة وائتمرا بآمره ، ودعوا من خالفه الى الحق ، وكانا له عونا على مهمته وخرجا بصحبته الى الحينة ، لما بلغتهم وهاة النبي بياتي ، وأخرجهما آبو بكر رضى الله عنه لقتال آل جفنة بالشام ، وبعد ذلك ردهما الى بلدهما مزودين بالأوامر والنصائح ، وسوف ترى ما يؤيد هذا حتى تعلم بشلل ما قسال هؤلاء الذين يتبعون ترى ما يؤيد هذا حتى تعلم بشلل ما يكتبون عن الأمم التي يتكلمون عنها في سيرهم وتواريخهم ، والله سائلهم عن كل نقطة يحررونها وكل كلمة يكتبونها في أساطيرهم ،

واعلم أنا إذ نذكر المتاريخ أو تاريخ عمان على الأخس ، لا نريد أن نجعله أقسوصة من الأقاصيص الملاهية ، أو أحدوثة من الأحساديث الواهية ، أو ملهى للسحمار ، آو سلوة للمجتمعين في المجالس والنوادى ، أو الدارسين في المساجد أو الفارغين في بيوتهم أو العاطلين من الأعمال انما نريد أن نحدث المناس عن أعمال الرجال الكمل ، أو عن الأعمال الفاضلة ، التي يعتمد عليها الرجال المعنيون بحب أوطانهم أو باستقامة دينهم ، أو بسعادة شعوبهم أو بأمن رعاياهم ، أو بحسن العمل لدينهم ودنياهم ، ولندل الناس أن المق يشترك فيه القوى والضعيف ، والمعنى والفقير ، والسابق والمسبوق ، وأن الله لم يجعل الحق لناس مخصوصين والفقير ، والسابق والمسبوق ، وأن الله لم يجعل الحق لناس بقدر أعمالهم ، وان كان ولا نريد أن نمشي على منهج من مشي محبا للمنفق عليهم ، وان كان ولا نريد أن نمشي على منهج من مشي محبا للمنفق عليهم ، وان كان غلال جبارا جائرا على الأمة ، ولو أنفق عليها أموالا طائلة ، ولا يسألون عنها من أين نهبها أو من أين اكتسبها ، مع العلم بأنه ظالم جائر نهاب

يأكل أموال الناس بغير حق ، بل نريد أن تمشى الأمة أميرها ومأمورها ، على الصراط المستقيم ، والطريق السوى الصحيح ، الذي لا شائبة فيه من الباطل غير ناظرين الى المرم الذى يقرب الأمة مختدعا لها بالعطاء وضاءاً لها بدينها ودنياها ، فنأخذ منه العطاء ونرضى عنه بذلك ، ونحارب من أجله ونقاتل معمه ، والحق يقول لنما : ( فاستقم كمما أمرت ولا تتبع سبيل المفسدين ) • قلو ضربنا مثلا بسلطان له وزيران : أحدهما يراعي منازل الناس الدنيوية ، فيعطيهم عطاء يغمرهم به ، غيضر جون عنه يمدحون ، ولا يسألون من أين أعطاهم أمن مال زيد ، أم من مال عمرو ، و آخر لا يعطيهم ما ليس لهم ويمنعهم من ذلك ، ويعطيهم مالهم ولا يمنعهم اياه ويقوم بمصالح دينهم ودنياهم كما يجب لهم ، فمن الأولى بالاتباع والطاعة ؟ فهنا وجهان : وجه بميل بهم الى الذى يغمرهم بالعطاء فهو واياهم ينبغى اقصاؤهم معا من واجبات الاسلام ، والثاني هو الذي يجب أن يطاع ، ويؤيد ويناصر ، ولكن أين هو ؟ قد لا يوجد ، قسال عمر ابن عبد العزيز : مسا طاوعني الناس على أمسر أردته من الدين الا اذا أعطيتهم جانبا من الدنيا ، واذا كان النساس كذلك فالداء فيهم عباء : ولا يخفى على أن الأسد مطبوع على هب الانتراس خصوصا اذا جاع من غير أن يراقب أن ذلك الفعل ظلم وعدوان ، لا ينبغى أن يأكل حيوان حبوانا مثله عاش في أرض الله ، وأن الذئب بأكل القاصية من الغنم ، وأن له بسنشنة على ذلك خصوصا أذا خلا بغنم ، وأن السنور لا يؤمن منه أن يسرق ، ولو كان أأدب السنانير كلها ، وأن بقية الحيوانات كلها كذلك ، وأن الحق أمر صعب الوقوف على مدوده كالوقوف على الجمر ، وأن العمل به كذلك بل أصعب ، لكن على الانسان أن يجاهد معهم نفسه أولا ، ثم يصهرها فى بونقة التصفيات مرات لعلها أن تنصلح ٠

فانظر فرار الناس عن على الى معاوية حتى أصبحوا يقاتلون معه ، وانظر الى فرارهم عن الأثمة الى الجيابرة العتاة ، كفرار جبلة بن

الأيهم عن عمر بن الخطاب الى قيمر ، ولم قال جبلة لما كان عمر بن الخطاب لا يرى الا الانصاف منى أنا ، قمن باب أولى لا يرى الا الانصاف ممن هودوني ، وهكذا ينبغي وعلى مثل هددا تعيش الأمة في أمن ورخداء وسمادة وهناء ، أي حيث ينصف من قويها لضعيفها ومن رئيسها ارؤسها • وذلك هو الذي يحييها من مماتها ، ويرهم شأوها بالأمن والاطمئنان ، وبسه يستقيم الأمر لدولة المسلمين ، وبدون ذلك لا يكون صلاح ، وأنا أرى أن أعطيه عينى الصحيحة وأقعد تحت ظله أعمى ولا يضرنى ذلك بل الانقياد للحق يزيدني شرفا وعزا ، ولأن أعيش عزيزا بعدل عمر بن الخطاب السيد العربي خير لي من أن أعيش عزيزا عند قيمر بالكفر في دار غربة لاجئا محتميا ، وأولى بي أن لحدث من جاعني حدثته عن عدل عمر بن الخطاب ، ويكون دستور الحبياة الأمة الجديدة بالاسلام ، ولكتسه لم ير حمدًا ، بل رأى أن يعيش كافرا ، ويموت كافرا ، في بلاد غربة ، وما ذلك الا للجهل والعطرسة الجائمة على قلبه ، وغرته لذة عاجلة لا تطول أيامها ، ولا يبعد مرامها ، فيهذا وأمثاله نريد أن نبرهن في التاريخ العربي أن ذكرى السالحين الذين هم على نهج جبلة أو على مهج معاوية بن أبى سفيان ، خلطوا عملا صالحا و آخر سيئًا • فالأول ارتد ، والثاني أجرم ، وأن يعلموا أن أثمة الاباضية على خلاف ذلك هو نهجهم حيث يقتل أحدهم أبناء عمه وأهل جلدته على كتاب بيعة ، وعلى الذين يعطى أحدهم كل شهر سبعة دراهم يقتتلون بها ف غلاء من العيش ، تاركين كل شيء اله و في الله •

دخل احد علماء الاسلام المدينة المنورة ، قلما بلغ مجتمع الأمة علما : أين قصر رسول الله على الله على المناوا لا قصر لمه : قال : ولم أكان فقيرا معسرا ؟ قالوا : لا ، قال : أين قصر أبى بكر ؟ فقالوا : لا قصر له ، فقال : ولم أكان فقيرا معسرا ؟ كالرسول على قالوا : نحم ، قال : بلغنى أنه كان له مال ، قالوا : أنفقه في سبيل الله ، قال : ولم لم يبن قصرا فضما يشسار اليه بالبنان من ماله لا من مال الدولة ؟ قالوا : أن

ماله أنفقه في عز الدولة • قال : ولم لم يتعوض منها له ؟ قالوا : صا أعزه الله بالمال بل بالصلاح في الاسلام والمتفوى • وطال المجدل فيسه بينهم وإياه • ثم جاء الى عمر فاتح الأمصار وجامع الأموال ، وواضع العطايا في الدواوين ، والقاهر على النواصي ، هكان الأمر هيـــه كَالْأُمر في أبى بكر رحمهما الله ، ثم الى عثمان الذي جهز بأمواله جيش العسره ونحوه ، وكانت الأموال تأتيب كالأوديه ولم يدخر منها وسعاله ، وهكذا على بن أبي طالب • فقــال : اذا لمن هــذه المقصــور ؟ فقالوا : لمفلان بن فلان وفلان بن فسلان ، وهكسذا • فقسال : هسل كانوا أغنى من أولئك الذبن تنصب البهم أموال الدنيا ؟ فقالوا: لا • قال : مهل هؤلاء أشرف أولئك المذكورين ؟ فقالوا : تبدلت الأحوال • فقسال : من أعز الآن أولئك أم هؤلاء ؟ فقالوا: أولئك • فعرف انقطاع الحجة بتوضيح المحجة ، فحينئذ يتبين للقارىء الكريم الذي حمته أتباع الحق والاعتماد عليه ، أنا نريد أن ندل على الحقائق كما هي ، ونعرب عن الظواهر الواجبة المتي مشت عليها الأئمة ونبرهن على زهد الجلندي بن مسعود وأعماله ، والوارث بن كدب وخصاله ، والمهنسا ابن جيفر وحلاله ، وتاصر بن مرشد واقعاله ، ونعرب للناس عن أئمسة آل يعرب الذين ملكوا جانبا من الدنيسا ولم يخلفوا وراءههم القصور المفخمة ولا المُسانع الضخمة ، إلا ما أعزوا به الاسسلام ، ولا كانت لهم الحدائق الغناء ولا النقود التي تقوت العد ، ولا الاختصاصات الذاتية ، بل هلكوا ولا يوجد لأحدهم بيت خاص لهم دون المسلمين ، مع ما ملكوه من الأموال ولم تعرف البنوك عنهم لكوكا ولا ملايين . ولا • ولا ، وانصا عرف الدهر عنهم العدل الناصع • والانصاف الجامع والمحال الكامل بوالفضل الشامل ، ولا يزيد المثقسال عندهم عن كونه مثقالا ، مالى هؤلاء نريد أن نهيب بالنساس لا الى هارون الرشيد .

وقيناته ومعنياته ، أولا الى ملاهيه ومتنزهاته فى الدر والجوهر المضاع على غير أهله ، وقد قاتل عليه ناس وجعله هو وأضرابه تحت نعاله يدوسه بحميره وبغاله .

وليعلم التاريخ العالى ورواده أن لكل وقت سياسة لا ينبغى الملال بها ، والا كان الفساد أكثر من الصلاح ، بل ربما انعدم الصلاح ، إذا أقبل فريقان يختصمان ، أحدهما يحمل المدفع المدم ، وعلى رأسه الصاروخ الحاشر ، وفي يديه انقنابل اليدوية ، وفي جيسه المفرقعات الساحقة ، وخلفه النسافات العظيمة ، والآخر يحمل السيف الأحمر المصطبغ بالدم من عهد العمالقة ، والعصا الضخمة المقتطعة من عهد عاد الأولى ، لا بل قل والرمح الأزرق والسهم ذى الأوتار ، فبيد من قرى النصر ، أم الى من يجنح فان أسسبابه بيد الأول رغم المعقول والمنقول ، لا بيد الذي يحمل السيف البتار ،الذى لا يصل الى خصمه الا والنسار تشتعل في أردانه ، وقد أحترق بين يدى خصمه ، قبل قبل الميعاد بمسافات ، وقد ألقام الرصاص على وجهه ، قبل أن يتخطى الى خصمه شهرا واحدا من الأرض وهكذا ،

وليعلم الناس أن التاريخ حدث عما سبق ، ولم يحدث عما لحق بن عما يأتى ، فمجاراة الوقت بما لا ينافى فى العقل • ولا يعترض على الشرع ، أمر مطلوب قطعا ، بل واجب شرعا ، لأن الله يقول لمنا : (وأعدوالهم ما استطعتم من قوة) •

وسترى أيها القارى، قى تاريخ عمان أنواعا من ذلك ، وسترى فى تغلب النصارى على المسلمين نوعا يدل على ما قلنا ، وخصوصا فى جعلان بنى بو على وهم مسلمون ، وأولئك نصسارى كفار أعداء لأهل لا اله الا الله مطلقا ، ولأهل الاسلام عموما ، ولتعلم أيها القارى، أنا إذ نكتب التاريخ نريد أن نجعله وسيلة لتثقيف الناس بالمقائق الروحية العارضة الزمنية ، وسبيلا لمساعدة الأمة على ما يمانون من

مشكلات تصيبهم ونوب تحل عليهم ، ونخيرهم بقضية اجتماع المسلمين في مهماتهم الماضية مهما كان الاجتماع فهو فعال ، وإليك صوره سستم عليك في الاجتماع على حرب راشد بن النضر الجلنداني وأحزابه وتدميرهم وهكذا لتكون على ثقة كاملة ، أن الاجتماع أول مرحلة تعيش بهسا الأمة في رخاء العيش وسعادة الحياه • وأن الافتراق والتلاشي ، داعيان الى الانهيار ، ولو شاء الناس أن يزيلوا الجبل الأخضر من عمان بالاجتماع لأزالوه ، وإذا كنا على غير ذلك ققد أضعنا أعمارنا في لاشيء •

فان مدوين قضايا التاريخ قد وقع ، وان الكل على ذلك قد اطلع ، وان العمل الصحيح ما عليه المجتمع ، ان المسلمين اليوم كما رأيناهم يدرسون التاريخ لكي يعرفوا أن فلانا كان أشجع أو أعظم بأسا بأساليب الحرب ، أو أنه أفضل من فلان ، لا يزيدون على ذلك ، بدل من أن الافرنج يدرسون التاريخ تحليلا للمقاصد والتفاتا الى المرامسد واهتماما بالقاصد ، لا يدرسونه أقاصيص ، أو خرافات أو حكايات كتسليات ، بل هم الباحثون فيه المتعمقون في معانيه ، والآخذون بأركان مبانيه ، لا كمن اذا سمع آقاصيص الماضي يهز رأسه ، ويهمهم أو يدمدم ، وربما يعجب من شهاع يخوض المعامع فنجا وهكذا ، بل يحاولون بالتاريخ تثقيف العقول بما في التاريخ من عظات بالنات ، وعبر صالحات ، لأن تكون دستورا ، فتراهم يدرسون تاريخ سمير أفراد من الرجال فتحوا المالك ، ووضحوا المسالك وبينوا الناجي من الهالك . إلا أنهم لا يفهمون عنهم إلا أن فلانا مات شهيدا ، ليتنا كنا معه ، وأن فلانا مات فاسقا والعياذ بالله منه ، وهم فى كلا الوجهين كأذبون أو مخادعون أو مارقون ، أو على الأقل لا تفكير لهم فى شيء إلا مجرد أحدوثة ، كان رجل كثير البكاء على أحد الشهداء ، وكلما ذكر ذلك الشهيد يكاد أن يتمزق أو يحترق عليه إذ قتل طك القتلة الشاء، ومثل مه العسدو ٠

وهكذا حتى شاء القدر ، ورأى ذلك الشهيد فى النوم ، والجنود معيطة به والسيوف تنتاشه ، ويرشح دمه ، وهو يجالد العدو صابرا ، وها الرجل البكاء ينظر على الحال التى عليها ذلك الشهيد ، وإذا به يتقاعس ويختفى عنه شيئا فشيئا ، ويود أن يتوارى بسرعة حتى لا يراه الشهيد فيستنصره على عدوه ، حتى هم بالهرب فقدر الله أن رآه الشهيد ، فى أخريات الناس فدعاه فخجل ألا يجيبه فأجابه من غير قلبه ، فقال له ترى الحال الذى أنا فيه ، وهؤلاء الأعداء من هولى ، فخذ هذا السيف والترس ، وقاتل معى عسى الله أن يفرج عنا بك ، فأخذ السيف والترس واختفى عن نظر الشهيد ثم هرب بهما معه وباعهما ، وأكل ثمنهما وراح ، فأين بكاؤه الذى يبكيه ، وأسه الذى يتأسفه ، وأين غيظه على العدو الذى يزعمه فقد هرب عتى بالمسلاح ، ولم يرده لماحبه ، وأن قيل هذه رؤيا منامية ، فالواقع هي برهان على ما فى اليقظة ، وأن أحوال هؤلاء الناس أغلبها هكذا ،

فالتاريخ ببدى لنسا تمحيص المعتائق ناصحة غير مستورة ، ويعبر عن طوايا الناس كمسا هي واضحة ومن يعتبر يجد الحق فيسه واضحا ، أن الغرض الوحيد من التاريخ هو الاقتداء ، ومعنى الاقتداء كبير الي حد بعيد لا يكساد يستطاع لقياس عليه ، فان معنى الاقتداء يفتح أبوابا تفوت المحصر وتعجز الدهر ، فمعنى الاقتداء في الأخلاق والديانات والأحكام ، ووضع القرانين السياسية الملائمة لكل زمان ، المناسبة لكل أوان ، عملا بمعنى الاقتداء ، فانهم ساروا على النهج الصحيح الوارد عن الشارع في اخراج الأحكام الشرعية في مطها ، والقوانين العرفيسة بدلها عند عدمها ، وف تطبيق الأنظار بحسب الأصول المشروعة ، بدلها عند عدمها ، وف تطبيق الأنظار بحسب الأصول المشروعة ، والى هدذا يشير قول القائل : أحدثوا احداثا فأحدثنا لها أحكاما ، والمعنى أغرجنا لها أحكاما تطابق وضعها ، فان الشرع وضع أصولا والمعنى أغرجنا لها المنقول ، ولا ينافيها المعقول ، فان لكل امام سياسة كما لا يرجع اليها المنقول ، ولا ينافيها المعقول ، فان لكل امام سياسة كما

لكل زمان كذلك وإن تطور الدهر لا يخفى على كل ذي عقل سليم ، فكم جاء في وقت خاص ما لا يتفق الا في وقت الخاص به ، وكم جاء مناسبا لكل وقت ، واذا أردنا أن نذكر من هذا النوع أمثلة : اتتسا مندفعة من كل وجه تزدحم على الأفكار بحيث تتركنا نقول لا حاجة الى ذكرها لشهرتها ، وهذه هي ميزة خاصة بالموضوع ، ولكل مقام مقام ٠

وهنا كلمة لممدة المؤرخين العلامة ابن خلدون نرى أن نضعها هنا ختاما لهدذا المقام في علم التاريخ ، قال في مقدمة تاريخه العبر ، في خطية الكتاب ،

أما بعد م فإن فن التاريخ من الفنون التى تتداولها الأمم والأجبال ، وتشدد اليه الركائب والرجال ، وتسمو الى معرفته السوقة والأغفال ، وتتنافس فيه الملوك والأقبال ، ويتساوى فى فهمه العلماء والجبال ، إذ هو فى ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدوام ، والسوابق من القرون الأول تتمى فيها الأقوال ، وتضرب فيها الأمثال ، وتطرف بها الأندية اذا غصها الاحتفال ، وتؤدى الينا شأن المخليفة كبف تقلبت بها الأحوال ، واتسع للدول فيها النطاق والمجال ، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتصال ، وحان منهم الزوال ، وفى باطنه نظر وتحقيق وتعليل الكائنات ومباديها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل فى الحكمة عريق ، وجدير بأن يعد فى علومها وخليق ، وان فحول المؤرخين فى الاسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها وسطروها ، فى صفحات الدفائر وأودعوها ، وخلطها المتطفلون بحسائس من الباطل هموا فيها أو ابتدعوها ، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها ، واقتفى تلك الآثار الكثبر من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها ، واقتفى تلك الآثار الكثبر من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها ، واقتفى تلك الآثار الكثبر من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها ، واقتفى تلك الآثار الكثبر ممن بعدهم وأدوها الينا كما سمعوها ،

وسار فى خطبته سيرا واسعا بين فيسه أحوال التاريخ والمؤرخين الى مدى بعيد بعيد يطول بنسا ذكره • وخال : مقدمة فى فضل علم التساريخ :

أعلم أن علم التاريخ عزيز الذهب جم القوائد شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسماستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرويه ف أحوال الدنيا والدين ، فهو محتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحـق ، وينكبان به عن المزلات والمعالط ، لأن الأخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الاجتماع الانساني ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب ، فربما لم بؤمن فيها من العثور ، ومزلة القدم والحيد عن جادة الطريق الصادق ، وكثبرا ما وقع للمؤرخين والمسرين ، وأئملة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع ، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ، ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ، ولا سيروها بمعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلوا عن الحق ، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ، ولا سيما في احصاء الأعداد من الأموال والعساكر ، اذا عرضت فى المكايات إذ هي مظنة الكذب ومطية الهددر ، ولابد من ردها الى الأصول وعرضها على القواعد ، وهــذا كمــا نقل المســعودى • وكثير من المؤرخين في جيوس بني اسرائيل ، وأن موسى أحصاهم في التيب ، بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح خاصة من أبن عشرين فما فوقها ، فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون ، ويذهل في ذلك عن تقدير مصر والشام ، واتساعهما لمثل هـ ذا العدد من الجيوش لكل مملكة من الممالك حصة من الهامعة تتسم لها وتقوم بوظائفها ، وتضيق عما فوقها نشهد بذلك العوائد المروفة والأحوال المألوفة .

وذهب هدذا المذهب منتقدا ومعققا وباحثا وقائسا ، وموبضا للذبين يأغذون القضايا جزافا ولا يهتمون بنظر يتحقق معه المقام ، وأشار الى دول الفرس ، وأنها أعظم من ملك بنى اسرائيل بكثير ، وآشسار الى بخت نصر ، ومسا كان له من السلطان على بنى اسرائيل ، وأشار الى جيش رستم فى القادسية وما كان من أمره وأطنب فى ذكر تلك الأحوال بين بنى اسرائيل ، والفرس ، وليس ذلك من غرضنا ، وانما نشير الى أن مثل هذه الأحوال حفظها لنا المتاريخ كما فال ابن خلدون ، وعلى كل حال ، فقد أطال المذكور فى فوائد التاريخ بحسب الفن المعروف ، ولقد أشار الى فوائده أيضما من قال وقد أحساده :

# نبنی کمسا کانت اوائلنسا تبنی ونفعسل مثسل مسا فعلوا

فلولا التاريخ من أين لنا أن نظم ما فعلت أوائلنا ، وبالجملة فقد صح الاجماع على أن علم التاريخ من أشرف العلوم فى الاسلام ، ومما ينبغى أن يشتغل به ويدون وأن يعار اهتماما بالناء ويحرر تحريرا كاملا ، فإن فيه أسرارا جوهرية ، تتجلى فيها العبقرية كما هى ، ولا تضيعه الا الأمم المكتوب لها الانحطاط ، فإن من يدرى عمل سلفه من الأعمال الفاضلة لا يرضى أن يتركها الى الأعمال السافلة ، إلا إذا كان مختل الشعور أو خائر العزيمة ، أو منهار العقل ، فإن الغالب كما أشار الى ذلك القرآن الكريم : ( إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ) ، وكم قامت الفيرة برجال للسير الى منهج آبائهم ، ويرون مخالفة ذلك نزولا عن الشرف كما صح عن كثير من المناس آمثال ذلك فى كل جيل ، فلذلك ترى الافرنج تدرس سير منالها درسا دقيقا ونتبع هركاتهم وسكناتهم بكل مالها من قوى ،

والمحقيقة أن ميدان المتاريخ أوسع الميادين ، وأن مادته منسعة كاتساعه ، فإن موضوعه القضيايا البشرية ، وهي كميا شاءها الله عديدة • لا تكاد تعخل تحت حصر ، ومن ذلك صيار المتاريخ معتبرا وهانونا ومصباح سياسة • وعنوان رئاسة ، وكان أحق به ذوو المناصب في الأمة من ملك وسلطان وأمير ، وغير معنوع منه غير مؤلاء ، فكم فى الزوايا من خبايا ، وكم في الرجال من البقايا ، والله أودع خلقه أسرار حمته وههو عليم خبير •

ولدائرة المسارف ، لفريد وجدى ، كلمة فى التاريخ عظيمة تؤيد ما قلنا ، نعرض عنها حتى لا يطول على القارى، هذا المقام ، فإن ما قلنا، وحررناه هنا كاف لبيان حقيقة منافع علم التاريخ وفوائده ،

# الحلقة الأولى من تاريخ عثمان ف المتصريف بعثمسان

قسال ياقوت المحوى : عُمسان بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون اسم كورة عربيسة على سلط بحر اليمن والهند ، وعمان في الاقليم الأول طولها أربع وثلاثون دقيقة وثلاثون العرجة ، وعرضها تسمع عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقسة فى شرقى هجر ، أى هى واقعسة شرقى هجر ، قسال : تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزرع ، إلا أن حرها شديد ، بيضرب به المثل ، وأكثر أهما في أيامنا خوارج ، إباضية ليس بهما من غير همذا الذهب، إلا طارى، غريب وهم يراد منه التأنيب والقدح (١) • ماذا براد به ، وإلا فكيف يخفون الحق ، وهل يخفى ف الظلام ابن جلا ، وكيف يخفونه وهسر مذهبهم المسحيح الذي عاش عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعاش عليه الخلفاء الراشدون والمسلمون المخلصون الذين باعوا نفوسهم لله ، وتجردوا لنصرة الحق ف مدده الحياة ، ومذهب الأباضية يستدعى الكلام كشسفا عن المقيقة ، لأن أكثر الناس يجهلونه والخبيسة إن يجهل الحق ويعتمد غير المدق ، ومن حارب مذهب الاباضية أو نال منه فليتأهب لنقمة الله عز وجل ، وسوف نبسط أن شاء الله الكلام عن هذا المذهب ف أول الجزء الثاني من هــذا الكتاب فمن أراده فليلتمسه من هناك •

تسال الحموى المذكور: « وأهل البحرين بالقرب منهم أى البحرين الأولى التى هى الحسا وتوابعها » ، قال : هم بضدهم أى ضد الإباضية ، كلهم روافض سبأيون لا بكتمونه ولا يتعاشون عنه أ ه ٠

<sup>(</sup>١) أم الثناء والمدح .

وهمدا دلیل علی أنه أراد الغمز منهم • والله علی لسمان كل ناطق ، قال : ولیس عندهم من بخالف همذا المذهب ، أی مذهب الروافض إلا أن يكون غربيما ، قال الأزهری : بقسال : أعمن ، وعمن إذا أتى عثمان ، وقال رؤية :

نوم شام بان أو معامن

قال : ويقال : أعمن يعمن اذا أتى عثمان •

قال المزق واسمه شاس بن نهار:

أحقا أبيت اللعن أن أين فرتنسا على غير أجرام يريسق ممزق

فان كنت مأكولا فكن أنت آكيلي ولميا أمزق

وفي رواية خير آكل الى أن قال:

فإن يتهموا أنصد خلافها عليههم وان يعمنوا مستحقبي الحرب أغرق

والمعنى أخالفهم فإن يتهموا أى يأتوا تهسامة • فانا آتى نجدا • وإن يأتوا عمسان أنا آتى العراق • وكذلك جاء فى كلام الامام أبى أسحاق الحضرمي رحمه الله قوله:

لممسرك ما أعرضت عنك ليساليسا وأعمنت عسن بغض ولا عن معسائب

أى مسا أعرضت عنك لعيب ولا أتيت عثمان من أجل عيب اعسده عليسك .

وفى القاموس: أعمن أتى عثمان • قال الحموى: وقال أبن الأعرابى العمن: المقيمون في مكان ، يقسال رجل عامن وعمثون ، ومنسه أشتق عثمان ، وقيل أعمن دام على المقسام بعثمان ، وقصبة عثمسان صحار ، وعثمان تصرف ولا تصرف ، فمن جعله بلدا صرفه في حالتي المعرفة والنكرة ، ومن جعله بلدة ألحقه بطلحة •

وقال الزجاجى: سميت عثمان بعثمان بن ابر اهيم الخليل عليه الصلاة والسلام • قلت: لطه كان بها قسميت به •

وقسال أبى كلبى: سميت بعثمان سبأ بن يفثان بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لأنه بنى مدينة عمان (١) وإذا كان بابنها عثمان ابن سبأ بن يفثان بن ابراهيم خليل الرحمن فيكون قد سكنها هو ومن معسه من قومه ، لأنه لا يعقل أن يكون بناها وحده ، بل لابد أن يكون مع قومه وخاصته .

قسال : وفى كتاب ابن أبى شهيبة ما يدل على أنها المرادة فى هديث الحوض لقوله عليه الصلاة والسلام : ما بين بصرى وصنعاء وما بين مكة وأيلة و ومن مقامى هذا الى عثمان قال : وفى مسلم : وعرضه من مقامى هذا الى عثمان ، قال وروى الحسن بن عادية : قال لقيت ابن عمر ، فقال : من أى بند أنت ؟ فقلت من عمان ، قال : سمعت أفلا أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ويها ؟ قلت : بلى ، قال : سمعت

<sup>(</sup>۱) تلت : وبها يؤيد هذا ان عاصهة عهان اذ ذاك مسحار وقد صح أن باتيها صحار بن مدين أمنى ابراهيم الخليل .

رسول الله على ، يقول: انى لأعلم أرضا من أرض العرب يقدال لها عثمان ، على شاطىء البحر الحجة منها أغضل ، أو قال خير من حجتين من غيرها ، قال : وعن الحسن يأتين من كل فعج عميق ، قال : عمان ، وعنسه عليه المسلاة والسلام : من تعذر عليه الزق فعليه بعثمان ، وقال القتال الكلابى :

حلفت بحسج من عمان تطلوا ببئرین بالبطحاء ملتی رحالها

ف أبيات ذكرها الحموى المذكور تركناها .

قسال: « وينسب الى عمان داود بن عفان العمانى » • روى عن أنس ابن مالك ونفر سواه ، وأبزون بن مهنبرذ العمانى الشاعر ، وأبو هارون غطريف العمانى ، روى عن أبى الشعثاء عن ابن عباس ، روى عنسه المحكم بن أبان العدنى وأبو بكر قريش بن حيان العجلى • أصله من عمان وسكن البصرة ، ويروى عن ثابت البنانى ، روى عنه شعبة والبصريون ، ومعنى قول المموى وأكثر أهلها خوارج اباضية كعادة أعداء الاباضية الذين يلمزون الاباضية باسم الموارج ، والا فلا جامع بين الاباضية والخوارج أبدا ، فان الموارج كانوا يدينون بحل مال من خالف مذهبهم وبحل دمه ، وهم فى نظر الإباضية أهل كفر بحل مال من خالف مذهبهم وبحل دمه ، وهم فى نظر الإباضية أهل كفر فى الدين حيث استطوا ما حرم الله ودانوا بحله حتى استطوا قتل الأطفال وسبى الذرية ، ولم يقل بذلك أحد فى الاسلام غيرهم •

وقال وصفى عنتباوى ، المنتش بادارة المارف فى ملسطين ، وسعيد الصباغ مؤلف كتابى المجغرافية العامة الحديثة وجغرافية سورية العمومية المفصلة ، الطبعة المخامسة المطبوعة ١٣٦٨م قال : « يطلق اسم عمان على قطر كبير يمتد من الشدر على بحد

العرب الى شب جزيرة قطر فى خليج البصرة ، ويزيد عدد سكانه على مليونى نسبمة » ، قال وبلاد عمان جبلية كبلاد اليمن • وترتفع جبالها فى الداخل والسماحل أيضا ، وتتجه همذه الجبال الى الشمال فتكون رأسا يدعى رؤوس الجبال • أو راس ما سندوم ، ويكاد يلامس همذا الرأس بامتداده سأحل بلاد ايران عند مضيق هرمز ، وهو يفصل خليج البصرة عن خليج عمان •

قال: وأعلى جبال عثمان الجبل الأخضر الذى يرتفع ثلاثة آلاف منز عن سطح المبحر ، قلت أكثر من ثمانية آلاف منز ، ومنطقة هذا الجبل اعمر جهات عمان ، يكثر فيها السكان وتغزر المياه وتخصب الأرض ومناظرها الطبيعية بهجة المنظارين ، قال : « وتشنبه بلاد عمان اليمن بجوها وأوديتها الخصية ، وسكانها متحضرون كسكان بلاد الميمن ، وهم يقطنون المدن والقرى على سفوح الروابي وفى الأودية ، غير أن كثرة المراعي الجيدة في السهول الواقعة وراء جبال عمان المضيقة جملت قسما كبيرا من المسكان يفضلون حياة البداوة وينتشرون في تلك المسهول » •

قال: «وبالاد عمان تشتهر بأنها موطن أجمل الهجن وأسرعها ركضا ، وتدعى هذه الهجن بالعثمانيات ، وهى تصدر منا لسائر أقطار جزيرة العرب » ، قال : « وفى بلاد عثمان أقنية كثيرة تحب الأرض لجرى مياه الينابيع العنبة الى المدن ، وأهم مدنها الداخلية الرستاق ونزوة » ، قال : « والساحل يقع على خليج عمان أمام سلسلة الجبل الأخضر سهل ساحلى يدعى الباطنة وهو خصب التربة يمتد نحو ٢٤٠ كيلو مترا » ، قلت بل أكثر من ألف كيلو متر شمالى مسقط ، ومتوسط عرضه ٤٧ كيلو مترا » وهو مملوء ببيارات النخيل وبساتين الفاكهة التى تعتمد عليها عدة مدن فى معيشتها ، أهمها صحار وصحم والسويق ، قال : « وينخفض ساحل عمان فى خليج البصرة فيطغى البحر على

البر ليلا بواسطة المد ، وتقكون هناك سبخات ملحية تعيش من استخراج ملحها قرى كثيرة ، قسال : « وقد دعى هسذا السلحل بسلحل القرصنة أى الملصة ، قال لأن سكانه كانوا قديما يحترعون صناعة القرصنة فى البحر ، أى هم يتلصصون » ، قسال : « أما اليوم فيشتغل معظمهم بالغوص على اللؤلؤ الذى يستفيد منه العمانيون كما يستفيد منه أهل البحرين والقطيف والكويت » •

قال : « وأهم مدن هـذا الساحل الشارقة التي سماها هـو شرجه ودبى وأبو ظبى ، قال وتقع جزر كثيرة معظمها تقع على خليج عمان وترتفع وراءما تلال عالية فيها أبراج عالية ، وقلاع حصينة ، ويحيط بالدينة سور عال وخارجه عدة بيوت وبعض حدائق لا تكمى محاصيلها حاجة المدينة من الخضر والفواكه ، وهي من أشد مدن العالم حرارة وتمتد تجارتها الى الهند وشرقى أفريقية ، وتصدر التمر والملح والأسماك ، وهي عاصمة بلاد عمان ، ثم قال : « صور تقع بين رأس الحد ومسقط ويشتغل معظم سكانها بالملاحة بين الهند والبصرة ، وتصل سفنهم البحر والقطر المصرى ، وهي مدينة قديمة يرجح انها موطن الفينيقيين الأولين » ، فتراه يذكر مساحة عمان من الشحر اللي قطر ، وأنهما كبلاد اليمن ، وهي في المعتبيقة من بلاد الميمن كمها سوف تسمعه في كلام ابن خلدون الى مضيق هرمز وأم سنادم ، ويقابل عدود ابران في البحر العماني الفاصل بين القطرين مووصف الجبل الأخضر وأنه أعمر جهات عمان ، ولا لوم عليه لأنه وصف غريب لا اطلاع له على المقائق لكنا ننقل عن الغير في تعريف عمان لغرض له بالمقام المام ، ووصف عمان بانها موطن الهجن الجميلة كما وصفها أيضا بذلك غيره ، والمعتبقة أن الذين جاموا عمان وعلموا عنها فوق ما كانوا يسمعون الجمعوا في أوصافهم وقرروا في جغرافياتهم كل شيء صالح في عمان ، ولو قلناه ندن لقال قائل انهم يمددون بلادهم ، والواقع يشهد على ما نقول ، وسوف نقول أن شاء الله بعد ما نفرغ من نقل ما قيل ونحقق الحقائق ، فان أهل مكة أدرى بشعابها ووصف سسهل الباطنة وعد منه صحار ، كما سماها صهار بالهاء بدل الحاء المهملة ، وصحم وسماها سهام بالسين المهملة بدل الصاد والها، بدل الحاء المهملة والسويق وقلب قامها كاما ولا لوم على غريب ، فانه أخذ ذلك بالنقل عن مثله ،

ووصف مسقط بشدة الحر ، وعثمان كلها غالبا تغلب عليها المرارة في الصيف ، كما قال واصفوها جاهلية واسلاما ، من أن صيدها عتيد وحرها شديد ، وكانت عمان بأسرها كذلك ، وأن كان بعضه أحر من بعض كمسقط ، وذلك لأنها تحيط بها الجيال مكتظة بها من جميس الجهات ، غلا يخلص اليها المهواء لعسر طريقه اليها ، كأنما يشير اليها قول أبى الطيب حيث يقول :

# إذا أتتها الرياح النكب من بلد مرتيب ملا الرياح النكب من بلد

وذكر صور وهى كما ذكر من العمران القديم وأهلها الأقدمون هم الذين عمروا صور الشام لما ارتطوا من عمان وسموها باسمها وأهل صور أقوى من يصارع البحر منذ الجاهلية ، وقد عرفوا بذلك وهم حتى الآن على ذلك ، ومن أشد أهل عمان على مصراع البحر باتفاق أهل الملاحة فانهم يتغلغلون في أقاسى الهند ، ويجر الهند معروف بأنه أخبث البحار ، كثير الأهواج كثير الأخطار ، ويسبحون في البحار الأخرى حتى النيل ، والبحر الأحمر كاد أن يكون موطنهم الخاص ، وكم هلكوا في هذه الأبحر لكنهم مطبوعون على حب المغامرة البحرية ويشوقهم اليها ما يجدون من خيرات وما ينالون من أرباح ، فلذلك ويشوقهم الأسفار البحرية التي قدر عليهم بالغنى ، فيتنافسون في ذلك بستلذون الأسفار البحرية التي قدر عليهم بالغنى ، فيتنافسون في ذلك أشهد منافسة ، ولا يكترثون بما يلاقون ، ومن اعتاد أمرا سهل عليه ،

وأهم مدن عمان قلهات وصحار المجاهلية خصوصا في الساحل وأما مسقط غكانت أهميتها الملحوظة بعهد البرتغال ، وأما نزوى فكانت أهميتها بعد تعيينها مقرا للاهامة ، وسوف ترى الكلام على ذلك في محلة ، أما صور فهي قديمة العمران لها مرقعها الطبيعي ومقامها الاستراتيجي كما يفهم ذلك أهل همذا الصدد ، وأها صحار الآن فقد لحقت قلهات فسقطت الأهمية منها تصديقا لحديثه عليه الصلاة والسلام : ما رفع الله شيئا إلا وضعه ، وقد شهرت الآن دبي وأبو ظبي ورأس الخيمة والشارقة ، وجاعت الآن موجة عارمة لمسقط ترفعها على متن الأثير تدعمها فيسه الثروة البترولية ، ونالت التسهرة معها مطرح ، فهما العينان الباصرتان في السلحل ، وأما الجبل الأخضر فهو عرش عمان وحصنها الرفيع ، وعلى الرغم من وجود الطائرات فهسو على متيع لا تفتح قفله الا البيضاء والصغراء ،

قسال عبد القادد زلوم فى كتسابه الذى ألف فى عثمان والامارات السبع قال : ان عمان جزء من الجزيرة العربية يقع الى الجنوب الشرقى منها ، ويمتد قسم منه يشكل شبه جزيرة تشببه المثلث ، رأسه الى الشمال وينطح به بلاد غارس أى يقرب منها مساغة لامتداده فى البحر حيث رأس أم سندم ، كما أن شبه الجزيرة دعيت بسلحل عمان ، وهى التى تشمل الامارات السبع وجزءا من سلطنة عمان ، أما قاعدة حذا المثلث فهى ترتكز على خط وهمى معتد بين قطر وسلملنة عمان ، وأما باتى القطر العمانى فيشمل سلحل الباطنة عمان ، والجبل الأخضر والمنطقة الجنوبية وتتاخم الأولى (١) بلاد مهرة ، وأما الجبل الأخضر فيلخذ فى الانحدار تعريجيا حتى يتلاثى مع كثبان الربع الخالى ق فيلخذ فى الانحدار تعريجيا حتى يتلاثى مع كثبان الربع الخالى ق الغرب ، وعلى ذلك يمكن تقسيم القطر العمانى فى الوقت الحاضر على هدذا التسكل ،

<sup>(</sup>۱) قالت : هذا خطأ نبين مسقط وبالاد مهرة بعد بعيد والجبل لا يتلاشى مع كثبان الربع المضالى ا . ه .

أولا ـــ سهل الباطنة ويقع على خليج عثمان ، وهو سهل ساحلى • ثانيا ـــ داخلية عمان • ثالثا ــ المنطقة الجنوبية •

والمالة الاجتماعية فى القطر العمائى ان أول من سكن قطر عمان فى القديم فرع من العرب البائدة وهم العماليق ، ثم نزله بعد ذلك قبيلة عمان القحطانية التى أعطت اسمها للبلاد فدعيت ببلاد عمان وبالقطر العمائى ، ثم حدث بعد انفجار سد مأرب أن رحلت الأزد الى عمان ، العمائى ، ثم حدث بعد انفجار سد مأرب أن رحلت الأزد الى عمان ، وهى من كبرى بطون كهلان ، وضربت فى الأرض فسكن قسم منها نلك البلاد فسموا أزد عمان ، ويظهر أن أول بقعة جذبتهم لسكنى تلك البلاد هى الجبل الأخضر حيث الأرض الخصبة والماء الغزير ، ثم توزعوا من هناك فى سائر القطر أنجادا وسواحل ، وأما باقى البطن من الأزد فقد تابعوا سيرهم الى بلاد أخرى ومنهم أزد شنوءة وغيرهم ، وقد تبع أزد عمان قبائل أخرى عدنانية وقحطانية بعد ذلك ، فسكنت تلك البلاد ، وقد ظهر الاسلام والأزدهم أهل عمان وملوكها ، وقد دخلوا فى الاسلام وفى عهد ملكيهم جيفر وعبد ابنى الجلندى ، وبعد مداورات ومناورات من القائد العربى الداهبة ، وبين الملكين المذكورين ، وكان هو أول وال من القائد العربى الداهبة ، وبين الملكين المذكورين ، وكان هو أول وال

وكانت تعرف عمان فى عهده عليه الصلاة والسلام باسم الغبيراء ، والخبراء ، غلما بلغه اسلامهم قال : « رحم الله أهل الغبيراء كمنسوا بى ولم بيرونى » وروى ابن عمر عن النبى على أنه قسال : « إنى لأعلم أرضا من أرض العرب يقال لها عمان على شاطىء البحر الحجة منها أغضال » • أو قال خير من حجتين من غيرهما ، كما ذكرت أحاديث أخرى فى فضل عمان والحث على انتجاعها للرزق ، ومعلوم أن رسول الله على قد توفى والجزيرة العربية تدين بكاملها بالاسلام ، وعلى ذلك

فعمان هي تطعمة من الدولة الإسلامية التي نشأت على يد رسسول الله على و رسسول الله على و الدولة الد

بويدال ان عثمان قد أخذت حظها من الردة في عهد أبي بكر رضى الله عنه ، ولكنها سرعان ما أعلنت توبتها • قلت : لم تأخذ شيئا من الردة أبدا ، وانمسا وقع سوء تفاهم بين أهل دبا من شمال عمان والمسدق ، فظن أن القوم قد ارتدوا ، لأن بركان الارتداد من العرب الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم قد انقجر ، فقاس المسدق أمرهم على منا يسمع أو يسمع من غيرهم ، فعلجلهم وهم رهن الاشارة الإسلامية ، فقبض عليهم قبضة قادهم بها الى المدينة ، وأبلغ الخليفة عنهم غسرعان ما تبين للظيفة الغلط من المسدق ، فرد القوم الى مأمنهم مكرمين محترمين ، فلقى بذلك الطاعنون في أهل عثمان سسبيلا لتمليق الردة عليهم ، وهل يصح أن يقسال لو غرضنا ارتداد أهل دبا أنه صحيح ودبا بلاد من أداني بلاد عمان لا أهمية لها من الوجهة الزعامية ، ولا رئاسة لها ، وإنما النظر يصحح أن لو كان ذلك من زعماء عمان وأولياء الأمر فيها ، وهذا أمر قاله أحد المؤرخين بناء على الشميعة التي ذكرناها ، فسرى في أقوال المؤرخين وتداولوه في تواريخهم ونادوا به في عمان ليكون أحدوثة سيئة لعمان ولأهمل عمان ، والحق هو همذا وسوف ترى بسط ذلك في محله عند الكلام على اسلام أهل عمان أن شباء الله ٠

ومن مدنها المشهورة ، مسقط ونزوى وصلالة وصحار وسمائل ، وتاريخها ذكر ابن خلدون أنها سميت باسم عمان بن قعطان أول من نزلها من العرب في عهد أخيه يعرب بن قعطان ، ونقل صلعب تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان : « أن قبيلة الأزد اليمنية التي هاجرت الي هذا القطر بعد حادثة سيل العرم وتهدم سد مأرب هي التي أطلقت عليها هذا الاسم باسم واد كانوا ينزلون حوله بالقرب من مأرب يدعى عمان » كما تحدث عن وقوع حوادث حربية بين العرب من رجال الأزد

المساجرين من اليمن وبين الفرس الذين كأنوا يحتلون هذا القطر العربى تغلب العرب فى نهايتها على الفرس وأجلوهم عن البلاد ، ثم لحقت بعمان قبائل عربية من بنى سعد وعبد القيس وتميم وغيرهم ، فقد خضع هذا الجزء من بلاد المعرب قبل ذلك لحكومة التابعة فى اليمن الذين امتد سلطانهم على كثير من أقطار الجزيرة العربية كما سبق فى موضعه ، فلما جاء الاسلام كان ملك عمان الى عبد وجيفر ابنى الجلندى الأزدى ، فبعث اليهما رسول الله والله عمان الى عبد وجيفر ابنى الجلندى يدعوهما فيه الى الاسلام ، وقال فى تحقة الأعيان فى تعريف عمان قال ابن خلدون : « هى من ممالك جزيرة العرب المستملة على اليمن والحجاز والشحر وحضرموت وعمان » قال الامام : « يعنى عمان بعض جزيرة العرب المستملة على اليمن والحجاز المرب المستملة على هذه البلدان » •

قسال : « وهى خامسها اقليم سلطانى منفرد على بحر فارس من غربيها مسافة شهر ، شرقيها بحر فارس ، وجنوبيها بحر الهند ، وغربيها بلاد حضرموت ، وشماليهما البحرين كثيرة النخل والفواكه ، ويها مغاص اللؤلؤ سميت بعمان بن قحطان أول من نزل بها بولاية أهيه يعرب بن قحطان ، يعنى أن يعرب ولى عليها أخاه عثمان فسميت باسمه وصارت بعد سيل العرم للازد ، وجاء الاسلام وملكوها بنو المبلندى » الى أن قال « وهى فى الاقليم الشانى ، وبها مياه وبساتين وأسواق ، وشجرها النخل » الى أن قال : « وقلهات هى فرضة عمان على بحر فارس ومما يليها الشحر وحجار فى شماليها ، » وأراد بها صحار تحريفا للصاد المهملة بالحاء المهملة الى البحرين أى الأحساء بينهما سببم مراحل ، وهى فى جبال منيعة أى عمان فى جبال منيعة ، فلم تحتاج الى سور ، وسيأتى أن عمان كانت قبل العرب فى يد الفرس ، وأنها سلى سور ، وسيأتى أن عمان كانت قبل العرب فى يد الفرس ، وأنها سارت اليهم بعد سيل العرم بعد عروب النخ الى أن قال : وانهم أسموها ياسم واد كانوا ينزلون حوله ، اذا كانوا فى مأرب ، وأن الفرس كانت تسميها مزون وفى ذلك يقول قائلهم :

ان کسری سمی عثمسان مزونسا وهزون یا صباح خسیر بهلاد

بلسدة ذات مسزرع ونخيسا ومسراع ومشرب غسير صسادى

وقال المسعودى فى المروج: وسنجار قصبة بلاد عثمان وأراد بها محمار ، قلت هى صحار بعينها ، وانما حرف اسمها غلطا ، وقال الأندلسى الشريسى: محار سوق عمان ، سيأتى ذلك عند الكلام على صحار ، قال : « ومرساها فرسخ فى فرسخ » ، أى كانت مرسى عظيما تكثر فيه السفن بحيث يصير امتدادها الى هذه المسافة ، الى أن قال : « وبلاد عمان ثلاثون فرسخا » ، قلت : إن كان أراد طول سلحل عمان ربما قارب ذلك كما سوف تقف عليه فى محله .

قال: ما ولى البحر سهول ورمال ، وما تباعد حزون وجبال ، وهى مدن أى عديدة ، قال : منها مدينة عمان أى صحار ، لأن لها الشهرة إذ ذاك » ، قال : وهى عصينة على الساحل ، قلت : كان تحصينها بأسوار تحيط بها قوية متينة ، قال : « ومن المجانب الآخر مياه تجرى الى الحينة أى ان صحار كانت تسقيها المياه بالقنى المنجرة اليها من الأودية التي هي في أعلاها ، وهي التي تعرف عند أهل عمان بالأفلاج عرفا شائعا عاما الى آخر ما وصفها به » ، وسيأتي ذلك في محله ان شاء الله الى أن قال : « أحوازها مغاص اللؤلؤ ، لأن أحواز عمان كما عرفت الى الأحساء ، وكل هذا الساحل تابع لعمان ، وان قيل تابع لصحار غير بعيد ، لأن الشهرة في ذلك العهد لصحار في الساحل الشمالي ،

قسال في معالم الجزيرة صفحة ٢١ : « أن البراكين في القديم هي التي كونت الجزيرة على هسذا الوضع الحاضر ، انما هو من عمل

البراكين التي نرى من آثارها الآن الشيء العظيم ، فجميسع الحرارة الموجودة فى جزيرة العرب ما هي إلا اندفاعات بركانية خلفت لنسا الحجارة السوداء النخرة فوق الرمال القديمة فأمسكتها عن التفتت والزوال » الى أن قال : لقد حدثت حركات أرضية فوق الادوار القديمة سببت تكون أخدود البحر الأحمر ، وانقسام القسارة العظيمة الى قسمين قسم غربي البحر الأحمر نعرفه الآن بأفريقيا ، وقسم آخر شرقية نعرفه ببلاد العرب ، وقد تكونت عمان والجبل الأخضر بحركات أرضية مماءلة ، قال فان المستر برترام توماس يؤكد ف كتسابه ( المعربية السعيدة ) أن بلاد عمان كانت في الأعصر الجيولوجية قسما من بلاد ايران ، قلت : ان كان يعنى أنها قسم من بلاد ايران أي تابعة لها فمسلم ، اأن الفرس تولوا عمان والحقوها ببلادهم حتى جعلها أحد ملوكهم منفى لمن أراد نفيه من ملاده ، ومكثوا فيها عهدا طويلا الى أيام نبى الله موسى ابن عمران عليه الصلاة والسلام ، حتى أجلاهم العرب في عمولا قريبة من البعثة ، وتم جلاؤهم بعهد الاسلام في عمدان ، وإن كان يعنى أن عمان من بلاد ايران وتكون هدذا البحر الفاصل بين عمان وايران فقصلهما عن بعضهما يعضا ، فمن المكن ذلك إلا أنا لم نقف له على صحة ، وعلماء البحار يذكرون أمكنسة كانت أبحرا فمسارت برا ، وبرا صارا بحرا ، وذلك بعد الطوفان ، ولعل هذه الحرارة التي في بلاد العرب نتيجة تلك البراكين أو الغسازات ، وأخص بالحرارة بلاد العرب وعمان من أحرها فلعلها أكثر بلاد العرب غازا ، وبراكين الغازات فيها غزيرة المادة •

وعمان مملكة خالدة من عهد عريق تتولى ممالك فتضمها الميها أحينا وتتأخر فى معض الأحايين فتبقى على كرسيها بعمان ، وربما غزاها غزاة فى بعض الأزمنة فيتغلغلون فى قلبها ويتولون أمرها بشأن

(م ) - عمان عبر التاريخ ج ١ )

الممالك المامة التي تطمح اليها الأنظار ، وعمان كما قيل عنها كرسي المجزيرة في الشرق كثيرة المعادن المتنوعة .

واعلم أن عمان قديما اسم يشتمل هذه الرقعة التي هي منتهي سبه الجزيرة الى البحرين الحسا ، فهذه كلها عمان فيدخل فيها المقير وقطر ، ثم تبدل هذا الحال بعد ذلك فانفصل عن اسم عمان دلك المطرف الغربي المشار اليه ، ثم انفصلت قطر وأعلنت أنها قطر مختص بواهاته وصحاريه ، وبقى الاسم العماني شاملا لأبو ظبي وما يليها تشريفا الى مسقط ، ثم كاد أن ينفصل هذا الى أقطار خصيصه عتى صار المفارج من دبي يقول انه رائح الى عمان وكذلك أهل الساحل على طوله ، فيبقى اسم عمان مختصا بالبلاد الداخلية وهكذا ، وهذا من باب التغير الطاريء لأحوال اقتضاها الحال في عمان ، وبلغني أن على بن عبد الله آل ثاني لما أطلع على الاسعاف ورأى فيسه اسم عمان ولأيقن أن لعمان الشرف الطويل العريض ، ولم يتبرم من كون قطر ولأيقن أن لعمان ، ولو ألقى نظرته الى كلام أبن المغرب العيوبي حيث يقول فقصيدته اللامية الهائية وهو البيت الثالث والخمسون منها وهو قوله :

# وجازت قرى البمرين عيسى وأمبحت

عمانيه واستسهلتها سسواحله

قال الشارح: « ويعنى بالسواحل سواحل البحرين من عمان » ، أن سواحل البحرين من عثمان لو نظر ذلك الأمير الى هذا وأمثاله لما استنكر كون قطر من عمان ولا عبرة بالتقسيم الطارى، على المالك ، فأن ذلك شيء آخر غير منا نحن بصدده ، فقد صارت عمان في القرن العشرين وهو القرن الرابع عشر الهجرى ممالك متعددة ، وأقطار منفصلة نتنافس في الشئون ، ولا سيما لمنا صار الساحل المعروف بالمتصالح أو

المحمى كله امارات ، وفى قلب عمان امامة مختصة بجانب منه ، وفى سلطه سلطنة جاثمة عليه ، وهكذا مسار اسم عمان يتعلق بالقلب الداخلى ، وبهدا البيان نعلم أن عمان اسم شامل لهذه الامارات كلها ، وتقع البريمى فى القلب من عمان لا علاقة لها بأى قطر من أقطار الجزيرة العربية ، اللهم إلا إذا كان الحكم للسيف لا للقام ، فللسيف حكم التغلب والقهر وللقلم حكم التحقيق والعدل الى الدق ، ويرجع المعدل الى الدق لا الى التغلب ، ولو كان الحكم للسيف غلعمان أكثر بالا العرب فى الجزيرة الى رأس الرجاء الصالح بشهادة الأجانب من اليهود والنصارى ، وباعتراف العرب فى معظم البلاد ،

خانظر فى حياة الشرق وغيره من كتب التاريخ جاهلية واسلاما تجد التحقيق ، أما عمان الطبيعية فهي ما يشمل ما ذكرناه لا مسا يقوله الغير • قال الخضرمي في محاضراته إذ يذكر جزيرة العرب قال : « وأسياف البحرين وقطر وعمسان » قسال في التعليق : « بلاند على ساحل الخليج بين البصرة وعمان » ، قسال : « وكانت هي وعمان أيام بنى العباس عملا واحدا » ، أي أن البحرين وقطر وعمان كانت تمتبر بلدا واحدا فى ذلك المهد ، وذكر قطر وهي بفتح القساف وفتح الطاء المهملة قرية على سيف الخط بين عمان والعقير وهي أي العقير بحذاء هجر ، وقال في صحار : « كورة عربية على سلحل بحر الهند بين حضرموت وعمان ، » قال : « وتنتمي الى البحرين » • أي عمان نهايتها البحرين ، قال : « وقصبتها مدينة صحار » ، قال صاحب جغرافية الشرق الأدنى إذ يذكر الشحر: « تمتد هـذه المقاطعة أي مقاطعـة الشيط شرق شمالي مهرة وتعد جزءا من بلاد عميان » ، قيال : « وينتشر سكانها في الساحل بين جزائر كوريا موريا وجزيرة مصيرة النخ » ، وعلى كل حال أن الشحر قطعة من عصان ، وأن كوريا موريا هما من عمان باتفاق المؤرخين القدماء الذين هم الحجة فى تحقيق التاريخ ، أما

الذين يتبعون أهواءهم فلم يكونوا هجة في شيء ما ، والتاريخ العربي والإفرنجي شاهد بما قلناه ٠

قسال بعض الكاتبين: أن عمان هي جزء من جزيرة العرب تمتسد من حدود قطر الى حدود حضرعوت وغير مضبوط عدد سكانها ولا يوجد بها احصاء رسمي ولا اهتمام لأعلها بذلك ، قلت: بل لهم اهتمام عظيم ، فقد روى أن سعال وهي محله بنزوى بلغ سكانها أربعة عشر ألفا ، ولو لم يكن لهم اهتمام لما علموا ذلك في القرن الثالث عشر الهجاري ،

ولا يعرفه أول من سكنها على الصحيح ، ذكر بعض المؤرخين أن قبائل العرب البائدة طسم وجديس كانوا بها والعمالقة هم الأخص بها ، قال : « ولا يفهم أنهم انقرضوا أو أخرجهم الفرس منها » • قال : « وكتب أهل المتاريخ القديم والحديث كثيرا عنها وعن سكانها » قال : « ولابن خلدون وابن الأثير قدم السبق » أى فى التحدث عن عمان ، قسال : « وذكرها غيرهم كالطبرى واليعقوبي والمسائل والممالك » ، قسال قيلبي : « أن الأقسام الجنوبية من شبه جزيرة العرب هي الوطن الأصلى للساميين » ، وأراد بهم ذرارى سام بن نوح عليه المسلام وقد سبق لنها ذلك ،

ذكر الموتبى فى الأنساب وهو أحد رجال العلم فى أوائل أهل عثمان ·

وفى كلام بعض التميمين يقول:

الا يها من لصعب مستههام قريح القلب قد مل الزونها يفتح الميم وضم الزاى المعجمة قال المبرد في معنساه المزون عمان وهو اسم من أسمائها ، قال المكميت :

فأمسا الأزد أزد بنى سسميد فأكسره أن أسميهسا المزونسا

والمعنى أن اسم المزون اسم لعمان فأكره أن أطلقه على الأزد أي لا أطلق عليهم اسم بلدهم: وقال جرير:

#### وأطفأت نيران المزون وأهلها

ا ه من شرح أبى الحديد على نهج البلاغة فى الجزء الرابع صحيفة المددد المديد على نهج البلاغة فى الجزء الرابع صحيفة

قلت: ولنا فى رعاية الأحساب عن العمالقة هم بنو عملاق بنو لاوذ بن سام ابن نوح ، قال السويدى : وهم عظيمة طوال القامات يضرب بهم المثل فى الطول • يقال رجل عملاق ، أى بالغ الطول قامات العماليق ، وكذلك عظم الجثمان ، تفرقوا فى البلاد فكان منهم أهل المشرق وأهل عمان والبحرين والحجاز » ، قلت : وهذا يدل أن من أول من سكن عمان العماليق ، قال : وكان منهم ملوك العراق وجبابرة الشام والجزيرة وفراعنة مصر ، ومنهم قبيلة جاشم بجيم بعدها ألف فشين فميم ، قال السويدى : هم بنو جاشم بن عملاق كانت مساكنهم يثرب والبحرين وعمان الغ •

## منساخ عمسان

أما مناخ عمان فهو طيب جدد شقاء أو صديفا ، وأن وصفت بالمر في الصيف فقد صح أن غيرما من بالاد العرب أحر منها ، ( هنجد ) أحر من عمسان بمسامات وكذلك سائر الجزيرة ، وان كان المراق والشام وبالتي بلاد العرب من غير الجزيرة لا حر بها فعمان طيبة الهواء جدا ، أما السموم الحار الذي يهب في الصيف غليس لعمان منه أكثر من غيرها ، بل هواء عمان دائما سجسج بارد أو معتدل ، وكذلك البرد لم يكن بها برد شديد بالنسبة الى باقى بلاد العرب ، ماارياح ف الطرف الشرقى من جعلان الى أطراف نزوى والظاهرة طلق نظيف لطيف ، وهواء البريمي كذلك ، أمسا هواء الباطنة ففيه بعض اللزوجة في وقات غير طويلة المدى ، ثم تذهب لزوجته ويبقى باردا رطبا تعشقه النفوس ، واذا تبرم منه أهل عمان ممعنهاه لم يتعودوا على هواء البلاد الأخرى ، فالرياح لم تكن زعزعا الانادرا ولا تقف أيضا بتاتا بحيث يسبب توفقها ثقسلا على النفوس كبيرا ، وأمسا هواء الجبل الأخضر في المر يكون رخيما طبيا يسلى النفس وينعش القلب وينشط الدم ، وأما ف الشتاء بارد جدا بحيث تؤذى برودته لغير المتعود بها لأرتفاعه ، غانه يقدر ارتفاعه بأكثر عن عشرة آلاف متر عن مطح الأرض بحيث لا يحس الماشي بحر الشمس اذا مشى فيه وقت الحر ولو حافيا ، وفي الشستاء اذا وقعت الأمطار وهبت الريح يجمد الماء ء

#### جيسال عثمان

آهم جبال عمان الجبل الأغضر وهو الجبل المفاص ببنى ريسام عند الاطلاق ، ثم جبل الكور الضاص ببنى هناة ، ثم قتسة وادى السحتن وهو الخاص بال عبرة بن زهران ، ثم تبقى قطع من الجبسال

بعمان لها حكم الجبل الأخضر فى بعض الأحوال كجبل صيا فى حطاط، وهو جناح مستطيل بوادى الطائيين وقطعة منه بجعلان تدعى بجبل قهوان، ثم جناح يمتد من جبل بنى ريام مغربا حتى يعانق جبال الحدان ابن شمس فيستمر سائرا فى الغرب حتى يشرف على سقح البريمى من تمتد جبال ليس لها من صفات الجبل الأخضر لا اسما ولا معنى وبعض هذه الجبال التي ذكرناها ليس لها حكم الجبل الأخضر إلا فى اللون أو فى العلو أو فى البرودة فقط، أما جبل بنى ريام فهو جنة عمان وجنتها، وأما جبل الكور ففيه بعض من نوع ما فى جبل بنى ريام، وأما تبغض الصفات الملحقة لها بحكم جبل بنى ريام، عمان في جبل الكور ففيه بعض من نوع ما فى جبل المن ريام، وأما تنفذ وادى السحتن فهى قطعة من الجبل الأخضر فيها بعض الصفات الملحقة لها بحكم جبل بنى ريام، ثم بقيت جبال فى عمان فخمة ضخمة فى ذاتها لكنها تفالف ما ذكرنا فى صفاتها، والجبل الأخضر على الاجمال حصن عمان من العدو الفازى، وحوض والجبل الأخضر على الاجمال حصن عمان من العدو الفازى، وحوض عمان لحفظ مياهها وكرس الأمن فى غالب الأحوال ومستشفى المرضى من أمراض عديدة لا علاج لها إلا استنشاق هواه وأكل ثمره، إذ هو روض من الرياض فى غواكهه وزهره ولطيف نسيمه وحسن رباه و

#### رمسال عثمسان

أعلم أن عمان أخذت حظها من الرمال المتنائرة والمتكدسة القسارة والمتنقلة ، ففى الباطنة رمسال مفروشة عليها معروشة وغير معروشة ، هادئة قارة لها عمقها فى الأرض صائحة للغراس على اختلاف أنواعه باجماع أهسل الفلاحة ، ولذلك مسار اقليم الباطنسة عامرا أغلبه ماهولا معلوكا على طول السساحل المتصالح الى حيث ينتهى ، وفى عمسان الداخلية رمسال مقتوعة منها الهادى والمتنقل والمتراكم وغيره من حعلان والدقم ومحوت الى ظهسار فى الجنوب والى الأحقاف فى الغرب الى قطر ، وبادية الظفرة الى أبو ظبى ودبى فى الجانب الشمالى .

#### مراعى عثمسان

اعلم أن مراعى عمان كثيرة متنوعة لا يحصيها قلم كانت مهما كان ومهما صح له من فراغ وخصوصا أيام توالى الأمطار غانها تصير كلها سهلا وجبلا روضة خضراء ودوحة زهراء وجنة بهجة ، الا أن أمطارها قليلة غالبا ه

#### حيوانات عثمان

اعلم أن عصان بها كل الحيوانات الأهلية من الابل التي يضرب بها المثل في حسنها وجمالها وفي ركضها واحمالها باتفاق خبراء العرب الذين لهم الخبرة والتجارب، وقد شاع هذا عند المؤرخين قديما وحديثا، وقضت به التجربة والمادة أيضا، وقد صح أيضا أن لبن الحيوانات العمانية أصح الألبان ولحما الطيب اللحوم بحيث لا يمترى في هذا أحد، وأما البقر في عمان فكالابل بغير مدافع ألبانها ولحومها على حد سواء فالسمن العماني لا مثيل في العالم باجماع أهل الأقاليم، وان قال بعضهم أن سمنهم قليل فيتمكنون من تصفيته ، فالحق أنه اطيب الأسمان أن لم يغش ، لأن المراعي العمانية أطيب المراعي ، فلذلك يكون اللبن والسمن أطيب الألبان والأسماك واللحوم كذلك ، فان طيب المرعي مؤثر في الراعي وهذا لا يدفعه أحد إلا مكابرة ،

وأما الغنم بعمان فهى كالابل والبقر فى طيب الألبان والأسمان واللحوم، وأنواع الغنم فى عمان كلها موجودة ولها نهاية الجودة، بل ربما قال بعض المخبراء الذين لهم الدارية الكاملة، ان حيوانات الداخل تفوق حيوانات الساحل، وحيوانات الجبال تفوق حيوانات الأودية، والسيوح بعظم الأجسام وطيب الألبان والأسمان واللحوم

حتى بالغ بعضهم فقسال بالفرق في الأرواث لدى الأسهدة ، وذلك غير بعيد أيضه •

وأما الخيل فخيل عمان تفوق على خيل باقى بلاد العرب ، لأنها تطعم المقت والتمر العمانى ، وذلك هو الذى يكسبها التفوق فى ركضها والمصن فى هيئتها وجمالها ، ثم تليها خيل البحرين فخيل نجد كذلك ،

وأمسا حمير عمسان قهى أنواع منهسا حمير الجبل الأخضر كالبغال لا تختلف عنهسا فى شيء أبدا ولا تصلح فى الجبل غيرها وباقى الحمير عديدة الأنواع .

#### واما الحيوانات الوحشية

نفى عمان الوعل والظباء بكثرة الا أن السيارات الآن فرقت بها شعر بغر ، ويوجد بها الثعالب والأرانب ، ومن الحيوانات الفسارية بعمان الذئاب والضباع ، أما الأسود والنمور والفهود فلا توجد بها أصلا إذ لم نجد لها ذكرا في التاريخ القديم والحديث ، وتوجد بها الحيات المتوسطة الحجم والصنغيرة الحجم أيضا أما الحيات المتوسطة الحجم والصنغيرة الحجم أيضا أما الحيات الكبار التي تذكر في البلاد الأخرى فلا توجد بعمان أصلا ،

### واما بحر عثمان

فهو بحر الخير ومخزن الأرزاق لأنه كثير الأسماك الطيبة اللذيذة صغارا وكبارا ونوعا بسميه أهل عمان المومة ، وآخر يطلقون عليه ما دام طريا اسم البزية بتشديد الزاء المهملة والياء المثناة من تحت ، واذا جف سموه قاشعا بقاف مفتوحة فشين مثلثة فعين مهملة ،

ومن هذه الأنواع يصدر الى المفارج كميات كبيرة تعود على الأهالى بالثمان وافرة ومبالغ مهمة ، كما تكلم على هذه الأنواع كثيرون من المؤرخين ، وفي بحر عمان من أنواع السمك ما لا يوجد في غيره كثرة وطعما .

وفيه مغاص اللؤلؤ الذي هو أكبر الذخائر في العالم ، ولا يوجد في غير بحر عفان من ذلك ، وأن وجد فشيء غير كبير الأهمية ، ومازال بحر عمان من ذلك ، وأن وجد فشيء غير كبير الأهمية ، ومازال بحر عمان هادئا مطمئنا قليل الأخطار كثير الخيرات عظيم البركات ، وعند أهل عمان يرجع ذلك لدعائه عليه الصلاة والسلام حبن استدعاه الصحابي الكريم مازن بن غضوبة السعدى السمائلي وقد شهد ذلك وعسى أن نذكره في محله أن شهاء الله ،

#### أودية عتمسان

لقد فكرنا فى مقدمتنا لتاريخ عمان بعضا من أودية عمان ونذكر هنا بعض عنها وأهمها فى الداخلية وادى القريات ، وقد ذكرنا مبتداه ومنتهاه ، وهو واد كثير المزارع طويل المدى قيسه قرى متعددة وأغلاج مبعئرة وهزارع متناثرة على طول خطه ،

وقريب منسه وادى عندام المنحدر من رؤو س العق والجرداء ، ويمر الى أن ينتهى فى الرمل الجنوبي من عمسان ، مأهول مسكون قراء وفلواته إذ هو كثير الفلوات واسسع الفايات ذو ريف جميل لا يخفى على من مشى فيسه ه

ووادى حلفين بحاء مهملة مفتوحة بعدها لام ساكنة ففاء فمئناة تحفية قنون ينحدر من الجبل الأخضر من سقحه الشرقى ليمتد الى الرمل المجنوبي ويسقط فى الرمل كثير البلدان والسكان .

ووادى سمائل النازل من الجبل الأخضر بعض شعابه الغربية ، ثم يلتقى بشعاب آخرى عديدة كتير البلدان المحتوية على عشرات الآلام من الرجال دون النساء والولدان ، لا يزال غصبة مستمرا الى أن ينزل فى رمال الباطنة بالسيب ، يحتوى على أمهات القرى فى عمان .

ووادى بنى خالد فى الجسانب الشرقى واد متسمع مأهمول كثير السكان متسع البلدان ، واقع فى شرق عممان ، من أكبر الأودية العمانية اللتى لهما أهميتها •

ووادى الطائبين واد عظيم له شعاب واسعة وبه قرى وبلدان متعددة القبائل كثيرة المعدد .

ووادى وما يشتمل على قرى لبنى شهيم وغيرهم من سائر القيائل وبه بلدان واسعة بالنسبة الى تلك القرى الجبلية .

ووادى المعاول المستمل على تلك الديار الفيصاء ذات الحدائق الجميلة ، وفى رأسسه نخل وهى من أمهات القرى فى هـذا الوادى المنصد من سفوح الجبل الأخضر المعروف أعلاه بوادى مسئل بميم مضمومة وسين مهملة ساكنة وتاء مثناة فوقية وآخره لام ، وهذا الوادى من أكبر الأودية وأكثر هـا عمرانا .

ووادى الأبيض المعروف من أعلاه بوادى بنى خروص لاشتماله على بلدان بنى خروص وفى آخسره قرية الأبيض المأهولة ببنى صبح •

ووادى الرستاق أعمر الاودية العمانية وأكثرها أرزاها على الاطلاق . لأن في أعلاه قرى لبني عوف وفي وسطه الى آخره قرى الرستاق المتعددة . ذات المعائق الغناء ، واليسانين الزهراء ، والغياض المضراء أو على الاطلاق هو وادى الخيرات ، وادى الأرزاق كثير المقبائل واسع الغضائل .

ووادى بنى غافر من الأودية المتسعة التى لها أهميتها فى عمان ماهول بقبائل عديدة تحت اسم بنى غافر فيه بلدان راثقة حسنة يبتهج بها القلب •

ووادى الجهاور كذلك من الأودية المأحولة المامرة بقبائله العريقه -

ووادى بنى عمر من الأودية الهامة المعروفة المتمددة البادان والمقرى والمزارع الذى لا يزال عامرا كسائر أودية عمان ذو أهمية تبائلية وأمته التى تعيش فيه عيشة الأحرار •

ووادى الجزى المنحدر من جبال واحة البريمى المنصب فى النواحى الصحارية عامر بسكانه المتعددين من كتود ومقابيل وغيرهم من العبائل ، ويشتمل على بلدان معروفة لا تخفى على أحد لأنه طريق البريمى الى صحار الى الشميلية فى الغرب والى مسقط فى الشرق .

ووادى القور آخر الأودية فى الجهسة الشمالية معروف عند الكل من مواطنين وأجانب، وسكانه كذلك لا يخفى مقامهم وبلدانهم معروفة لا تحتاج الى ذكر، وعلى كل حال ان هسده الأودية التى ذكرناها هى أمهسات الأودية فى عمان، والا فقد بقبت أودية كثيرة مأهولة عامرة لم نذكرها لمغر بلدانها وقلة قطانها، لكن مجموعها يسد فراغا هاما فى عمان الداخليسة، ولا يخفى انا لم نذكر البلدان الواقعة فى هسده الأودية باسمائها فنسسلا عن أممها وقبائلها، ذلك شىء يطول وربما كان عسيرا، فان مسساحة عثمسان تقدر بمساحة بريطانيا وكلهسا ماهولة مسكونة بقبائل متعددة ه

ولا يخفى أن الوضع العمانى ينقسم الى قسمين ، والقاسم له الجبل الأخضر ، فانه صسار سنام البعير وغاربه ، فأما الجانب الشمالى منسه من جوزة رأس الحد فى الشرق الى رأس أم سندم فى الغرب ، فهسو منخفض جدا نهايته البحر ، فانه يسسير فى انحدار بحيث يغلب على القياس حتى يتصل بالبحر انحداراً ملموسا ، فترى أمطاره تنقض الى البحر انقضاضا باهرا بحيث يحسبها الرائى انفجسار براكين هائلة لا صاد لها ولاراد ،

أما القسم الجنوبي بخلاف هذا غانه يتنازل تدريجيا الى أن ينتهى في الرمل كما قلنا ، ثم ان الله جلت قدرته جعل قيمان الأودية المنصبة الى الشمال كلها صخرا يمنع بقاء الماء في قيعانها ، بال سرعان ما يسيل الى البحر ، وبعكس الأودية الأخرى ، ثم ان الجبال الحالة في الوسط العماني هي الكفيلة بتقسيم مياه الأمطار على هذا الوضع الذي ذكرناه ،

#### الولايات بعثمان

اعلم أن عمان تشتمل على أكثر من أربعين ولاية فى الوقت الحالى ، والمراد بالولاية منطقة يحكمها وال وقاض أو أحدهما ينفذان فيها حكمهما بشرع الله ، ويحكمان على القوى والضعيف ، ويستمدان قوتهما من الحاكم الأعلى ، ولهما جنود مدنيون يقومون بتنفيذ الأوامر ، وأرزاقهم جميعا إما من السلطنة العليا أو من خراج نفس الولاية على حسب الاتفاق بينهم ، على هدى القوانين الاسلامية عن السلف الصالح كما هو معروف عندهم أشبه بأيام الخلفاء الراشدين ،

### العواصم بمثمان

## عواسم عثمان السلطية:

اولها: مسقط ـ قال المعوى: « مدينة من نواحى عمان فى آخر حدودها مما يلى اليمن على ساهل البحر » وقلت هذه صفة لم تنطبق على مسقط ، ولكنها وصف غريب يصفه الشيء على غير صفته ، فهى على ساهل البحر مما يقابل فارس أو على الأقل مما يلى مكران ، فاين مسقط من اليمن بل هى عاصسمة عمان من البحر فى الجانب الشرقى الشمالى ، فهى مدينة من مهام المدن على البحر العربى الفارسى علا شأنها وعظم مكانها منذ القرن الصادى عشر للهجرة ، حين حل بها البرتغاليون وبنوها حصنا لهم بل حصونا بوسوروها من الجبال بأسوار البرتغاليون وبنوها حصنا لهم بل حصونا بوسوروها من الجبال بأسوار مكينة حين صار ملك عمان بأيدى الطفاة من آل نبهان ، واستمر محينا المال أيام اليعاربة الأجالاء الذين يفتخر بهم الدين وتبتهج بهسم الدنيا ، ثم اتخذها آل بوسميد عاصمتهم الوحيدة وهكذا تطور وقتها حتى الآن ، ولله فى أرضه وبالاده نظرات والحمد لله .

والثانية: المطرح ـ وهى العاصمة الراقية لا تبعد عن مسقط فوق نصف ساعة على الماشى وعلى السيارة الآن عشر دقائق أو دونها ، وهى مدينة تجارية أقام صرحها الحالى البترول وأنعش روحها السلطان الحالى قابوس بن سعيد المفدى ، غقام بعنايته شرفها الجديد ، فهى مصب التجارة العمانية على اختلاف أنواعها وهى فى الثغر الباسم في وجه القادم الى مسقط ، وهى محاطة بجبال منيعة كمسقط المار ذكرها وبها الرصيف الذى أقامه بها السلطان قابوس .

ثم المثالثة: صور ـ وهي العاصمة المثالثة ، لها المقام المرمون العواصم الساحلية العمانية من نواح عديدة ، فهي بالجنبة عزيزة منيعة ، وبعمان قلعة رفيعة وبالسلطان العثماني كورة وقيعة ، تمون عمان الشرقية وترمى بأبطاها في المغامرات في وجه الطليعة ، في أغق مكشوف وفضاء معروف ، لها منظر بديع في البلاد العمانية ، لا تباريها فيه بلدة من البلاد العمانية الساحلية مهما كانت ، إلا أن أهلها فاقدون المضارة ولهم في سبر البحر زائد المهارة ، وبها في الأعلى منها مدائق غناء ناشئة على مياه عذبة لا يتصل بها البحر ، بها مزارع للخضراوات لا تزال وافية بحاجياتها ، الا أنها قائمة على الزجر لا على الأنهار ، والآن يسر الله الآلات المصرية التي تقرب من الأنهار لتيسير مؤنتها وبذلك تصبح البلاد متقدمة جدا .

ثم صحار فى الجانب الغربى: صحار العاصمة الرابعة ، قال باقوت الحموى ، فى الجزء الثالث ، فى حرف الصاد بالضم أى بخسم الصاد المهملة ، وآخره رآء مهملة ، قال : وصحار قصبة عمان مما يلى الجبل ، وتوام قصبتها مما يلى السلحل ، قلت : هذا غلط فاحش ، ان لم يكن قلباً مطبعيا ، فان الأمر بالعكس ، فصحار على البحر ، وقد أكل البحر منها أذرعا بل أبوعا ، وتوام اسم للبريمى ، والبريمى فى عنق عمان ، وهى احدى عواصم عمان وأكبر مقاطعاتها فى الداخل ، قال الحموى : « وصحار مدينة طبية الهواء والخيرات والفواكه ، مبنية بالآجر والساج » ، أى لكون الحجر بعيدا منها فى الجبال العالية ، والمرتفعات النائية ، قال الحموى : « كبيرة أى صحار ، الجبال العالية ، والمرتفعات النائية ، قال الحموى : « كبيرة أى صحار بن الجبال العالية ، والمرتفعات النائية ، قال التواحى مثلها ، سميت بصحار بن الجبال العالية ، والمرتفعات النائية ، قال البحادي مثلها ، سميت بصحار بن مدينة كبيرة » ، قال النواحى مثلها ، سميت بصحار بن وجديس ، قال اللغويون : انها تلى الجبل ، قلت ليس هذا مما يختص به اللغويون بل هذا مما لكل ذى علم بالاطلاع عليه أن يقوله عليه من ين يختصون بها ، ثم قال البشارى : صحار قصبة غلا مزية للغويين غبه يختصون بها ، ثم قال البشارى : صحار قصبة غلا مزية للغويين غبه يختصون بها ، ثم قال البشارى : صحار قصبة غلا مزية للغويين غبه يختصون بها ، ثم قال البشارى : صحار قصبة

عمان ليس على بحر الصين بلد أجل متمه عامر آهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه ، أجل من زبيد وصنعاء وأسواق عجيبة وبلدة ظريفة ممتدة على البحر دورهم من الآجر والساج شاهقة نفيسة ، قسال : والجامع على الساحل له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق ، قسال ولهم آبار عذبة وقناة طوة أي فلج بحسب العرف العثماني ، قال . وهم في سعة من كل شيء قال : ﴿ وهــو دهليز الصين وخزانة الشرق و العراق ومنوثة اليمن » ، قال : « والمصلى وسط النخيل ومسجد صحار على نصف غرسخ أى فى وسط البلاد والمالمة لمنتهى صحار نصف غرسخ من الشرق الى الغرب أو من الجيل الى البحر أو من الكل» ، وجميع ذلك غير بعيد من الحق ، فإن محار كما وصفها انها دهليز الشرق ، وان أهلها في سعة من كل شيء وهدذا منا ليس عليه من مزيد ، وأنها خزانة الشرق كناية عن كثرة الأموال والأرزاق بها ، إذ كانت تصب اليها أموال عظيمة ، قال الحموى وهو يذكر محل مسجدها: « وثمت بركت ناقة رسول الله على » ، قلت : لم نعرف هـ ذه الناقة متى بركت هناك ، ولعلها في عهد عمرو بن العاص أيام جاء الاسلام أهمل عمان ، وكان المركوب على النوق وان مركوبته هي ناقة رسول الله مانع ، أي احدى نوقه على ، قال : « ومحراب الجامع مكوكب يدور ، فتارة تراه أصفر وتارة تراه أحمر وأخرى أخضر ومكذا » ، قلت : أن المحاريب في المساجد أول من أحدثها عمر بن عبد العزيز الأموى أيام تولى المدينة قبل خلافته تعيينا لموضع الامام من الجماعة في الصلاة ، قال الحموى : « ولا أدرى كيف كان بروك الناقة وكأنه أخذ ذلك نقلا عن غيره » ، ولعل حقيقته ما ذكرت لك قال : « وفتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنيه في سنة اثنتي عشرة صلحا » • قلت : وهيذا من الخطيا الفاحش الذي يقع فيسه المؤرخون ، ومنسه يتضم خطأ مسا قالود في

ردة أهل دبا ، بل ردة أهل عمان ، لقد صبح واشتهر عند أهل العلم بالسير والتاريخ أن رسول الله صلى الله عليسه وآله وسلم أرسل عمرو بن المعاص السهمى القرشى الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ملكى عمسان ف السلام أهل عمان ، وذلك فى سنة ثمان للهجرة ، والقضية عند أهل التاريخ أشهر من نار على علم فسبحان من له الكمال وحده •

قال الحموى وإليها ينسب أبو على محمد بن زوزان الصحارى السمانى الشاعر ، وكان قد نكب فخرج الى بغداد فقال يتشوق بلدته من قصيدته:

لحا الله دهسرا شردتنى صروفه عن الأهل حتى صرت مغتربا فردا

الا أيها الركب اليمانيون بلغوا تحمة نائي لعدار لقيتموا رشددا

إذا ما حللتم ف صحار فألموا به قصدا بمسجد بشار وجوزا به قصدا

الى سوق أصحاب الطعمام فأنه يوثقا شدا يوثقا شدا

ولم برددا من دون صاحب حاجة ولا مرتج فضيلا ولا آميل رفعا

هعوجوا الى دارى هناك قسلموا . على والدى زوزان وقيتم جهادا

وقولوا لمسه إن الليسالي أو هنت تصاريفها رفستدي وقد كان هشستدا

(م ه - عبان عبر التاريخ ج ١)

وغيين عنى كل مسا قد عهدته سوى المخلق المرضى والمذهب الأهدا

وليس يضر السيف إخلاق غمدم إذا لم يفل الدهل من نصله حدا

وهدذا ليس من محل ذكر المواصم بل من محل ذكر أعيان عمان من علماء وتبعاء وضعراء ، ولكن ذكرناه استطرادا كالتعريف بصحار •

واعلم أن المواصم الساحلية هي المنظور اليها من الوجهة الاستراتيجية، فإنها هي ثغور القطر وهي أبوابه فمهما تكون قوة الأبواب وحصسانة الثغور تكون قوة القطر ، فاذا كانت الأبواب خشسبية أكلتها الأرضة أو النسار ، واذا كانت حديدية فيحسب قوة حديدها وضسخامته وضعفه ودقته ، والقوة في الكون هي العمدة فيه واليها المنتهى .

والمثغور هي أسسبوار المبلاد وهي حصون الأقطار وهــذا عــا لا يمتري نميه أحل النمي •

امسا العواصم الداخلية فهى عبسارة عن مواطن الحكسام الذين يحكمون البلاد وأهم العواصم الداخلية: نزوى إذ هى متسر الامامة وعرش العدالة وكرسى الشريعة منسذ عهد غير يسير ، وأهل عمسان بطبيعة متضى مذهبهم غير وادعين الى الزخرفة المصرية ، ولا واكبين اليها لأسباب أبقتهم على هسذه المال لا تخفى على عباقرة الرجال ، فنزوى عرش عمان الداخلية على كل هال ،

#### الحلقة الثانية

#### في الأمم التي قطنت عثمان

أعلم أن عمان كغيرها من بلاد الله التي هي موطن الانسان ، وبالأخص فسان جزيرة العرب هي قلب المعمورة بالنسبة الي الوضع الطبيعي ، ولذلك فان الله جعلها مقر أجل النبوات العامة منذ أوجد الله الأمم البشرية في الأرض ، وبالأخص أيضا الأمم السامية ، وقد فرضنا على تاريخنا هذا ذكر الأمم التي قطنت عمان من سائر الأمم التي مرت بها الأزمان ، حتى يقف القارىء على تحقيق الأمم التي قطنت الوطن ، ومرحت فيه قبله عهدا من الزمن غير يسير ، وما كان لها عند لها فيه العيش وما أبدعت فيه من المانع ، وما كان لها ، وعلى الأقل يكون محلا للاعتبار وعظة بمن سبق ولذلك أمر الله عز يوجل بالاعتبار في الكون وما احتوى عليه من بدائع وغرائب ، وعلى ذلك يعلم القارىء علما يحسن السكوت ليه ،

فاعلم أن من أمم عمان فى القديم السومريين وهم أول من أخرج النحاس ، أول ما آخرج للعالم أخرجوه من عمان ، وكانوا يسمون عمان أرض ماجان ، وذلك لأربعة آلاف سنة قبل الميلاد أو يزيد عليها ، وأن الكلدانيين أيضا من الأمم التى قطنت عمان كما يقول المؤرخ البريطانى برترام توماس والمؤرخ بلينى الكلاسيكى الذى كان فى القرن الأول الميلاد ، وكانوا يسمون عمان إبليتا ، وجاء الفرس ثم جاء قوم عاد فسكنوا عمان حتى أجلاهم منها عمان بن قصطان لما تولى عمان من قبل آخيه يعرب بن قصطان ، وكانت منازلهم بالرمل المعروف برمل الأحقاف وهو من عمان بغير خلاف .

وان الغينقيين سكنوا عمان وكانت صور بالادهم فارتطوا عنها جلاء الى الشام ، وبنوا فيها مدينتهم المروفة بصور الشام ، بدلا من

صورهم فى عمان علكن لم أعرف الذى أجلاهم ، ولعله عمان بن قحطان ، قال فى المنتخب وكان مالك بن حمير قد ملك عمان ، ثم ابنسه قضاعة ، ثم ابنه الحاف ثم ابنه مالك ، ثم حاربهم السكسك الحميرى فأخرجهم من عمسان .

قال بعض المؤرخين المقدماء: «أمسا الآشوريون فقد استولوا على عمسان وذلك زمن ملكهم تفلت غلاس الآشورى ، ثم حسل محلهم البابليون الأخيرون فازدادت عمان بهم قوة وازدهارا ، ونشطت تجارتها إذ كانت الامبراطورية البابلية الثانية ذات اعتناء بعمان ، وأخذت فيها ردها من الزمن ، وذلك في القرن المسابع قبل الميلاد ، ثم جاء كورش آهد ملوك الفرس ، فلجتاح البابلية اجتباها من عمان ، واستطاع أن يحقق الهلامه في السيطرة على الطبيع المربى وموانئه المزدهرة على سلط عمان ، وأزال البابليين من عمان كليا ، وهل محلهم الفرس » •

فيتبين من هـذه الأقوال أن أول من حل بعمان السومريون وهمم أول من أشرج النحاس قبل أن يكون له وجود ، فصنعوا منسه المزهريات وهم الذين سموا عمان بالاد ماجان ، أى بلاد النحاس ، وذلك قبسل الميلاد بأربعة آلاف سنة ، وهـذا يدل أنهم توطئوا عمان وتمكنوا من نوامى الأعمال فيهسا حتى أذن الله بزوالهم منها •

ثم جاء الكلدانيون فنزلوا عمان وقطنوا بها أعواما غير يسيرة وهم الذين سموا عمان ابليتا .

ثم جساعت الفرس الأولى فنزلت عمان وتولوا زمام الأمر فيها أعواما لا تقسل عن سبعة قرون ، ثم أراد الله زوالهم منها بعد ما مرحوا فيها تلك القرون المشار الميها ، وزاهمت فيها قوم عاد إذ أفاضوا عليها من الجزيرة العربية موجات متوالية مزدهمة ، فكانت الأحقاف حركز

زعامتهم ومحل العناة منهم ، كما أشار القرآن الى ذلك ، وكان لقوم عاد فى عمان النقض والابرام ، ولهم الصولة والطولة ، حتى لما تعاظم بغيهم وبالغوا فى تحكيم عواطفهم وعنوا عندوا كبيرا فى أرض الله ، فأراد الله الذى بيده كل شىء الانتقام منهم أرسل عليهم نقمته ودوخهم سخطه كما قص الله عنهم فى كتابه الكريم .

ثم جاء عثمان بن سباق الفنجديهى احد الملوك ، فتولى عثمان وطرد منها بقايا قوم عاد وعاش فيها هو وأرهاطه ردها من الزمن ، ثم جاء عثمان بن قصطان واليا على عثمان من قبل أخيه يعرب بن قصطان ، وفد علمت أن أول من سكن عثمان ، عمان يفثان بن ابراهيم ، وقيل عثمان بن ابراهيم ، وقيل عثمان بن سبأ بن يفثان بن ابراهيم أول من بناها ، ابراهيم ، وقيل عثمان بن سبأ بن يفثان بن ابراهيم أول من بناها ، وهاد وهذا هو الأقرب الى الصواب ، قال فى المنتخب صحيفه ٩١ : « وصار أولاد نصر بن الأزد فى أرض فارس وجوا بن شجر ، وهى عشيرة الجلندى ابن كركر معولة ابن شمس أ ه ، ابن كركر » ، قلت : عشيرة الجلندى بن كركر معولة ابن شمس أ ه ، وقيل هو من أولاد مالك بن فهم ثم عاش العرب القحطانيون فى عثمان ردها من الزمن ، وعثمان إمارة مستقلة لها أهميتها فى كل عهد حتى الآن ،

#### قال الخضرمي في محاضرته:

«عطف عمران بن عمرو مفارقا لقومه نحو عثمان ، وقد انقرض من بها من طسم وجديس فنزلها واستوطنها هو وبنوه وهم آزد عثمان ، فهدذا يدل أن طسم وجديس كانوا هم أهل عثمان أى قبل الأزد ، ولم نذكر من أجلاهم منها ، أما الفرس وهم آخر الأمم بعثمان فقد أجلاهم مالك ابن فهم ، وذلك يدل أن الفرس أجلوا الأزد من عثمان حتى جاء مالك ابن فهم ، وهم العريقون بها حتى أجلاهم مالك المذكور من عثمان ،

وتلك الأيام نداولها بين الناس ، فتبين أن الأمم التي قطنت

عتمانقبل القحطانيين أكثر من عشر أهم على الأقل ، فمنهم السومريون ، ثم الكدانيون ، ثم المعاديون ، ثم الفينيقيون ، ثم الآشوريون ، ثم البابليون ثم الفارسيون الأولون ، ثم المنجديهيون ، ثم القصطانيون ، ثم السبايون ، ثم الطسميون ثم الجديسون ، ثم الأرديون الأولون ، ثم الفرس الأخيرون . ثم الأزد الأخيرون ، وكان طك الفنجديهيين عثمان أبن سباق .

والسبايون آل سبأ بن يغثان بن ابراهيم المثليل عليه المسلاة والسلام ، وأما الأزد الأولون فهم آل عمران بن عمرو ، ثم الفارميون الأخيرون المرازبة وأعوانهم ، ثم الأزد الأخيرون وهم مالك بن فهم وأتباعه ، ويدل على أن الأزد تولوا عثمان مرتين قول مالك بن فهم لجنوده ، عند ملاقاتهم للمرازبة في حال حربهم ، إذ قال لهم مالك بن فهم فهم عن جملة ما يحر ضهم به:

«حاموا عن أحسابكم ، وذبوا عن مآثر آبائكم » و قوله : عن مآثر آبائكم يدل أن لآبائهم بعثمان مآثر ، فهدو يحرضهم على الذب عنها ، وما هي تلك المآثر هي كون آبائهم كانوا ملوك عثمان قبل هؤلاء المرازبة ، والمعنى إذا كنتم معشر المرازبة تعدون عثمان ملككم فنمن كذلك ، فاما أن تقاسمونا فيها بناء على أنكم كنتم بها كما كنا تحن بها ، وإما أن نتقاتل بدعوى آنا كلنا ندعيها ، ولعل هدذا كان أول ما اقتضاه نظر مالك بن فهم في زحفة عليها ، وهدذا الذي ذكرناه منصوص في كلام مالك بن فهم في زحفة عليها ، وهدذا الذي ذكرناه

وكان مالك بن فهم بعثمان فى أيام نبى الله موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ، وهو الذى كان يتُخذ كل سفينة غصبا ، وذلك دأبه إذا أراد المتنقل من بلد الى بلد آخر ، أمر بتخذ السفن المسارة ببحسر عثمان ، وكانت قلهات عاصمة عثمان فى آيامه ، وكان أكثر نزوله بها لحصانتها من الغزاة ، فانها بلاد جبلية ضيقة على الغازى يشق عليه

دخول عثمان منها ، وكانت تثرى الأمم على الساهل كالغنم وهمم مسلوبوا سفنهم لا يعرون أين يتوجهون ، وهمذا شأن الملوك إلا ما شاء الله خصوصا في الجاهلية •

وكان مالك من هسذا الطراز ، وكانت قلهات حصنة السساطى ، قال غيها ياقوت الحموى : « مدينة على ساحل البحر إليها ترفأ أكثر سفن الهند » قلت : ومنها يصطاد مالك السفن المسارة على البحر العثماني إذ قرسو بها ، قسال : « وهي الآن غرضة قلك البلاد ، وأمثل أعمال عثمان عامرة آهلة ، وهي من أقدم العواصم إذا اشتهر نزول مالك بن فهم بها وتحصنه غيها » وأما ياقوت غينانها جديدة المعران ، وليس الأمر كما ظن ،

وفي مروج الذهب للمسمودي: أن مالكسا سار من اليمن مع ولد جفنة بن عمرو بن عامر مزيقيا فسسار بنوجفنة نحو الشسام وانفصل مالك نحو العراق، فملك على مضر بن نزار اثنتي عشرة سنة ، فدل ذلك أن العراق إذ ذلك مضرية ، فلمسا نزل بهسا مالك كان ذلك وفق شقاق التوم فيمسا بينهم ، فملكوا مالك بن فهم عليهم ، دفعا الشقاق بينهم ، قال : ثم ملك بعدم ابنه جزيعة فامتد ملك جذيمة الى مشارف الشسام الى الروم نحو الفرات ، وكانت داره بالموضع المعروف بالمضيرة بين بلاد الضائوقة وقرقيسيا ، قال وأقسام جذيمة ملكسا في زمن هلوك بلاد الضائوقة وقرقيسيا ، قال وأقسام جذيمة ملكسا في زمن هلوك الطوائف خمسا وصحين سنة ، وفي ملك أزدشير بابك وسابور الجنود ابن أزدشير ثلاثا وعشرين سنة ، فكسان ملكه ثمانية عشر سنة وماثة

وذكر العوتبى فى الأنسساب عن الكلبى: « أن أول من لحق بعمان من الأزد مسالك بن فهسم بن غائم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كسب بن الحارث بن عبد الله بن نصر بن الأزد » ، قلت : نمم

إن أول من لحق بعثمان من الأزد الأخير هو مالك المذكور ، لأن بلاد العرب قد عرفت نزول من نزل بها من الأزد الراحلين من اليمن ، وعرفت أن مالكا انفصل الى العراق وأقام بها فى جوار مضر ، هملكوه عليهم حين أبوا أن يملكهم واحد منهم لعتوهم على بعضهم بعضا ، ثم لم ير مالك القام مع قوم ملكوه على أنفسهم ، فكانت المنة لهم عليه بذلك ، وليس بملك من مثلك لأن الملك إذا لم يكن ملكه عن قوة له على من ملك ، فان ملكه عارية مستردة ، فلذلك حوال مالك بن فهم عزيمته الى عثمان ليناطح الفرس فيها ويتملك ما يتملك منها بقوته ، وعثمان سبق الأزد فيها ثم أنجلوا عنها فعاد إليها مالك ليعيد ملكها له إن استطاع ، ويعيش فيها عيشة الأحرار .

وقال بعضهم: إن الدولة المعينية وهم من عمالقة العراق ، وقيل هم من الآراميين امتد سلطانهم الى عمان ، ثم جاء المحمدورابيون بعدهم ثم السبأيون الذين هم آل سبأ بن حمير القحطانى ، فكو توا دولة المحميريين ، ثم تلاهم الفينيقيون ، ثم الأكاديون ، ثم الكلدانيون أيضا وهمم من أهالى الجزيرة العربية .

قال فى معالم الجزيرة إن سلطانهم امتد على الجزيرة العربية وأجمعها الى خليج فارس والبحر الأبيض المتوسط ، قال : وأما دولته فقبل الميلاد بتسعمائة سنة ، الميلاد بتمانية قرون ، قال وأما التبابعة فقبل الميلاد بتسعمائة سنة ، قال ويشترط فى المتبابعة أن يكون الملك ضاما اليبه مع اليمن حضرموت والتسحر وإلا فلا ، يقال له تبع ، قال : وتبتدى ومدتهم بسنة خمس وسبعين ومائتين بعد الميلاد ، قلت : وهذا يخالف ما قاله أولا إن المتبابعة قبل الميلاد بتسعمائة سنة ، قال ومدة ملوك حمير تبلغ أكثر من الفي سنة ، قال والآشوريون منسوبون الى أشور كما أن الفينيقيين منسوبون الى أشور كما أن الفينيقيين منسوبون الى فبنيق ، والحقبقة أن التحقيق للمدة التى عاشقها هذه الأمم

وتحقيق ملكهم يعسر على أهل هذه العهود ، فأن التدوين لم يكن موجودا خصوصا مع العرب ، وأن الذي يقال إمسا من آهاديث النبوات وأخبارها ، وإما من أقوال أهل الكتاب والتخطيط فيه غير مستنكر •

وخراب سد مارب قيل في القرن الثالث الميلاد ، وقيل في الخامس وقيل في الخامس وقيل في المحادس ، ومنه يعلم خروج مالك بن فهم الى عثمان ، وكم كانت مدته ، وعلماء التاريخ ليس هم الذين يدونون الوقائع أو يكتبون الحوادث ونحوها ، وإنما هم الذين يستنتجون الأمور من مقدماتها ، ويفهمون الأحوال من سير الأعمال ، ويستخرجون أهكام القضابا من وقائعها وهكذا •

وفى التاريخ العثماني أمور هامة وقعت في العهود التي مرت على الوطن في حقها وباطلها سوف ترى ذلك في هذا التاريخ إن شاء الله ٠

وهذه دبى فى زهوها وجمالها أصبحت طافحة بالأجانب يمتلكون نواصى الأموال ويتبضون على غيرات البلاد ويتغلغلون فى الأحسوال الخاصة فضللا عن العلمة • اللهم انك تعلم ما نقول قبل أن نقول ، قاحفظ لنا ديننا من الأديان الباطلة ، واحفظ وطننا من اعدائنا إنك كريم رحيم •

#### الطقة الثالثة

# ف نزول مالك بن فهم بعثمان وهروبه القرس الى إنتهاء أمرهمم

قال الامام السالى رحمسه الله ، وسمعت من يدعى المعرفة بذلك يقول : إن ذلك كان قبل الاسلام بألفي عام ، وذلك يقتضي سبقه على عهد المسيح عيسى بن مريم عليه المسلام بقرون ، واذا كان هذا قبل الاسلام بألفى عام ، وقد علمت أن عمران بن عامر نزل عثمان قبل مالك بن فهم بمدة طويلة ، وكان قد سبقه بها أيضا عثمان بن قحطان . فكأن بين عثمان بن قحطان وعمران بن عامر قرون متطاولة ، وبين عمران بن عامر ومالك بن فهم أيضسا كذلك ، فغير مستنكر إذا قبسل بين ذلك وبين الاسلام ألفى عام ، فيكون القحطانيون تولوا عثمان تلاث مرات ، وهدذا قريب من الصحة بحسب استقراء التاريخ ، ولسا قضى المله على مأرب بالخراب وقضى على أهلها بالانتقسال والذهاب ، وأن يتفرقوا فى نواحى الأرض لحكمة أرادها الله عز وجل ، وقضى بها في محكم الكتاب ، أرسل الله على مأرب سبل العرم ، فأجتاج السد الذي بناه سبأ بن يشجب بن يعرب بن قصلان ، فهلكت البلاد وتفرقت العباد ، وخرجت الرواد ترتاد لهم البلاد ، فكان بعضهم خرج الى مكة وبعضهم الى الدينة ، وبعضهم الى الشام ، وبعضهم الى السراة ثم الى عثمسان .

كان مالك بن فهم على ما يظهر آخر من خرج منهم الى عثمان ، لأن قرناء الأجلاء الذين سبق لهم العلم الأكيد بخراب السد ، ورأوا الآيات الدالة على ذلك كما شهر من أمر كاهنتهم طثر كيفة خرجوا الى البلاد ، وتوطنوا فيها آهلين ، وعاشوا عهدا طويلا ، ولعل مالكا كان يفضل المقام ببلاده مهما كان إمكان ذلك حتى إذا تحتق الأمسر

ورأى ضرورة الخروج ، خرج ولابد أن يكون له سابق علم بعثمان من حيث إن أعياص الأزد وعباهلها الذين قطنوا عثمان في تلك المهود المشار إليها هم من قومه ويني جلاته ، فلذلك على ما يظهر اختسار عتمان ، لا سيما أن عمران وآله طوا بالشمام ، قال في المنتخب إذ يذكر تفرق الأزد منهم : سسار الى السراة ومنهم من سار الى مصر ، ومنهم من سيار الى العراق . ومنهم من سار الى عثميان ، قسال : فأميا من سكن عثمان من الأزد فيحمد ، والمدان ، وهالك يعنى من همم ، قال : ومن الأزد المجر ولهب ونارة وعائذ وبارق وسوام وحارثة وسنجار ، على عثمان الى آخره ، مدل ذلك أن قبيلة من الأزد تدعى عثمان سكنت في جملة من سكنها من الأزد ، فلعل اسمها أطلق على عثمان ، فشاع ذلك على القطر كله ساهليا وداخليا ، أما يحمد فهو بن حمى الأزاد ، وأما المدان فهو بن شمس قرع أزدى ، وأمسا مالك فهسو معروف ، وأمسا الحجر فليس من الأزاد ، وأمسا لهب ونارة وعائذ وبارق بيق منهم بعثمان فيما علمنا ، ولعلهم دخلوا في القبائل الأخرى ، وكذلك سوام وحارثة لم نعرف عنهم شيئًا ، وكذلك سنجار ، وجاء في قطعة الأعيسان أن سنجار قصبة عثمان والمراد بها منعار والله أعلم بمنا قاله صاحب المنتخب • وكذلك على وعثمان أمسا إن كان أراد بهم بنسو على فموجودون بعثمان ، أمسا منو عثمان فسلا ٠

قسال الإمام السالمي نقلا عن المروج للمسعودي : « إن مالكا سار من اليمن مع ولد جفئة بن عمر بن عامر مزيقيا ، فسسار بنو جفئة نحو الشام وانفصل مالك نحو العراق كسا سبق ، وبقى عند المضريين بالعراق ملكا مكرما محترما معظما ، إلا أنه كان عملكا ولم يكن ملكا ، كما هي المادة عند الملوك ، واستمر به الحال عهدا غير يسير » ،

وقال آبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة عن آبي اليقظان : « أن سبب خروج مالك بن نهم عن قومه بعد تفرقهم في البلاد حين أخرجهم

سيل العرم من جنتى مأرب ونزلوا بالسراة ، أن راعيسا لمالك بن فهم خرج بغنم وكان فى طريقهم كلبة ، وفى رواية ثانية غفيها كلب عقور لغلام من دوس ، فشسد الكلب على راعى مالك ، فرمساه الراعى بسهم فقتله فتعرض صاحب الكلب لراعى مالك ، فخرج من السراة هو ومن أطاعه من قومه ، وذلك لأن دوسا من أعياص مالك الأقربين اليه ، فخشى الفتنة بينهم ، فسمى ذاك النجد الكلبسة من ذلك اليوم ، فخرج مالك يريد عثمان فيمن أطاعه من ولده وقومه وعشيرته من الأزد ، ومن أطاعه واتبعه من أحياء قضاعة وسار متوجها الى عثمان ، وقد اعتزل عنهم من قبل ذلك ولده جذيمة الأبرش بمن صحبه الى العراق من عنها للزد » و

قال أبو المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبى: آخبرني وشرقى ابن القطامي ، قالا : « لما شرح مالك بن فهم من السراة يريد عثمان وتوسط للطريق ، حنت إبله الى مراعيها ، وأقبلت تلتقت نحسو السراة وتردد المئين ، والابل دأبها ذلك لأنها تألف المواطن وتستوطن الأماكن فوق سائر الحيوان ، وعند ذا أهاجت حفيظة مالك فأنشد شعرا له فى ذلك لم نذكره » ، قال : « سار من فوره بريد عثمان ، فجعل لا يمر بقبيلة من قبائل المرب من معد وغيرهم من قبائل اليمن إلا سالوه ووادعوه لنعته وكثرة عشيرته » ، ودل ذلك أن المسير كان على الإبل عن طريق البر ، وانظر من آين يدخل مالك عثمان ، قسال : ثم سار في مسيرة ذلك حتى أخذ على برهوت وهو واد بحضرموت ، فلبث فيسه ريثما يستريح فرجه قصده ألى عثمان فبلغه أن بعثمان القرس وحم أهلها وساكنوها ولابد أن نقع بينه وإياهم منافرات ، فأستعرض رجاله فاذا همم زهاء ستة آلاف فارس وراجل ، فرأى أنهم كتائب تغنى عند الحاجة عن كثير من الجيوش لأسباب لا تخفى على الفطن ، فأقبل بهم يريد عثمان على الرضا والسخط ، وقد جعل على مقدمته هنساة ابن مالك ويقال هراهيد بن مالك ، وكان هذان النجيبان عنده من أنجب أولاده فجعلهما

ف الفي خارس من مناديد الأزد وفرسانها ثم سار يؤم عثمان هتى انصب الى الشمر فتخلفت عنسه هناك مهرة بن حيدان بن عمرو ابن الماف بن قضاعة بن مالك بن حمير ، قال الكلبى : كان أول من خرج من المرب من تهامة مالك بن فهم الأزدى ، وعمرو وأبنا فهيم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن الحاف ابن قضاعة بن مالك بن حمسير ، منزلت الشسحر ، وتقدم مالك بن مهم في قبائل الأزد ومن معه من أحياء قضاعة الى أرض عثمان ، فوجد بعثمان الفرس من جهة الملك دار ابن دارا بن بهمن اسفنديار ، وهم يومئذ أطها وسكانها ، والمتقدم عليهم المرزبان عامل ملك فارس ، فعند ذلك أنزل مالك بن فهم من كان معه من الحشم والعيال والنساء والأثقال الى جانب قلهسات ، قلت : يتبين من هــذا أنه جاء عثمان من طريق البحر إذ لا سبيل ألى عُمان من هذه الجهة على الخيل والإبل ، وكنت أحسب أنه جاء من طريق الشحر فدخل عثمان من تلك الناحية المسالحة للدخول بالرواحل العادية إذ ذاك ،أما من طريق قلهات غيلزم أنه تحمل بخيله وإبله ف السفن الى قلهات ، قسال : « ليكون أمنع لهم وترك عندهم من الفيل والرجل من يمنعوهم » ، أي ترك لهم حامية تمنعهم من العسدو إذا هاجمهم ، قلت لعله وجه الثقل والعائلة في السنة في طريق قلهات وهـو الوامسـم ٠

# مالك بن نهم يروم التغلغل في داخلية عثمان

لما نزل مالك بقلهات ترك الثقل هناك للمنعة التى تصون الحرم ، لأن قلهات كورة منيعة بالجبال ، وعند الحرم حامية كافية ، فأن الفرس في صنحار وما إليها من أعمال ، والى أن يبلغ خبر نزوله منحار ويتحقق مقصده فقد تمكن من تركيز دعائم إمارته ، وضرب معسكره بعثمان .

قال: « ثم سار هو ببقیة عساكره وصنادید رجاله ، وقد جمل علی مقدمته ابنیه هناءة فی آلفی فارس حتی دخل ناحیة الجوف ، وهی قلب عثمان فتغلغل فیها علی عزیمة ثابتة وجأش لا یتزعزع ، رخی الفرس بقراره أم لم یترضوا » ، قال : فعسكر بالصحراء ، وأرسل الی الفرس یطلب هنهم النزول فی قطر من عثمان ، آی یرید منهم أن یخصصوه بجانب یستقر فیه فلا یضایقهم فیما عداه ، ولا یضایقوهم وكان الرزبان هو منهم بمنزلة الرئیس الملكفیهم فطلب منهم أن یسمحوا له بذلك ویمكنوه من الماء والكلا ، فیبقی بصسفة لاجی، بعثمان حتی یری لنفسه ما یصلح فیقیم معهم أو یرحل عنهم ،

#### الفرس يعقدون مؤتمرهم في ثلك

لما وصل اليهم علم نزول مالك بعثمان ، وأنه يطلب منهم النزول والاستقرار بعثمان على حال المسالمة والموادعة والاطمئنان ، لذلك أطالوا المتسال غيما بينهم وائتمروا وتشاوروا ، وبعد التمحيص للخطب أجمع رأيهم على عدم قبول ما طلب مالك ، وآلا يمكنوه وهو عربى مميم . كما أنه ملك عظيم فهم يخشون من وجوده بعمان الاستيلاء عليها رصارحوه قائلين لا نحب أن ينزل هدذا العربى معنسا قيضيق علينا ارضنا وبلادنا لا سيما وأن الملك دارا بن دارا ربما لا يرضى منهم وجود مالك بن فهم بعثمان ، وسسورة الملك وغيرة الملوك على الممالك لا تسمح بمثل هسدًا المال لمثل هؤلاء الأقيسال ، وقالوا لا هاجة لنسا فى قريه وجواره ، فلما وصل جوابهم الى مالك بعدم الرضا بمقامه فى عثمان كشف عن حقيقة ما انطوى عليه ، وأنه لابد له من المسام ف تطر من عثمان ، وأن يواسوه في الماء والمرعى قائلا : ( إن تركتموني طوعا نزلت من عثمان وهمدتكم ، وإن أبيتم أقمت على كرهكم ، وإن قاتلتمونى قاتلتكم ، ثم إن ظهرت عليكم قتلت المقاتلة وسبيت الذرية ولم أترك أحدا ينزل عثمان أبدا ) • قال : « فأبت الفرس أن تتركه طوعـــا وجعلت تستعد للحربه وقتساله » •

# مالك بن فهم يتأهب لمسادمة الفرس بعثمان

قال ثم أن مالك لما تحقق قيام القرس عليه وأنهم غير تاركيه ، وتحقق ذلك بعد ما كان يظنمه أثبت دعائم استقراره وقرر في نفسه عدم الخروج مهما كانت الحال ، ولابد من المراع بينه وبين القوم ، رتب أعماله ونظم رجاله ونغض غبار الأمن وتحمس الاسد في غاباتها ، ولم ينظر الى الفرس إلا نظرة النهم للاكل وقرر أن يحتسيهم احتسا، السم ، غاما شفاء وإمسا قضاء ، وعلى العز يحيسا العربي أو يموت ، وكان معسكر مالك بن فهم وقومه بواحة منح فى قلب عثمان ، وهو الذي حفر بها الفلج المعروف بفلج مالك ، والفرس إذا ذاك بالسلط من عُمان ومعسكرهم بمستحسار عاصمة عثمان وخزانة الشرق ، ولمسا رأت الفرس لابد لها من حرب مالك بن فهام أو يزول من عثمان ، قامت في عدما وعديدها وضربت أبواتها ونادت لعشدها ، وضربت طبولها وجاءت في جيشها الضخم الكامل في تعبئته الشديدة الشكيمة في صرامته حنقا على العربى المحتل قلب عثمان ، وصل المرزبان وجال وأمر أن ينفخ فى البوق الذي يؤذن فيه للحرب ، وركب هو في جنوده وعساكره وخرج من صحار في عسكر جم ، فيقال : إن عسكره كان أربعين ألفا ، وقيل ثلاثين الفا وخرج معه المنيلة ، وكان الفيل الواحد في الحرب يعد عن ألف رجل ، وتوجه لإخراج مالك من عثمان ، وكان مالك بن مهم في جوف عثمان اسما ومعنى ، فخرج المرزبان البيسه فعسكر بصحراء سلوت بالقرب من الجبل الأغضر ، قبلغ مالك بن فهم سيد الأزد بعثمان فركب ومن معه جميعا وكانوا في زهاء ستة الاف قارس وراجل ، وعلى مقدمته البطسل المقدام حناءة بن مالك ف ألفى غارس من صناديد الأزد وغرسانها ، فأقبل فى ظك الهيئة هتى أتى صحراء سلوت فعسكر بازاء عسكر المرزبان فمكثوا

يومهم ذلك والروع علىء المقلوب، والشنشنة التعصبية تشتخ بين الفريقين والنصر من الله ، ولم يقع بينهم تلك اليوم حرب ، ثم بات الفريقان بأوامره ، وكان هناءة بن مالك على الميمنة وفراهيد بن مالك على الميسرة ، الى جيش عدوه قليل العدد ، إلا أنه قوى العزائم ، فكتبوا كتائبهم وجهزوا جهاز الحرب ، فأوقف مالك بن فهم رجاله مواقفهم وعهد اليهم بأوامره ، وكان هناءة بن مالك على الميمنة وهراهيد بن مالك على الميسرة ، وأكرم يطيك يكون أحد أولاده على ميمنته في الحرب ، وثاني أولاده على ميسرته ، ويكون هو قلب الجيش في أهل النجدة والشدة من أصحابه ، وبات المرزبان أيضا يعبىء جيشب ويرتبه على نظامه في ذلك الوقت ، ولما أصبحوا في اليوم المثاني وتواقفوا للقتال وتأهب كل واحد من الفريقين لقتال عدوه ، قام مالك بن فهم فظاهر ببن درعين ولبس عليهما غلالة حمراء ، ولبس على رأسه قطعة حديد تكون وقاية من ضرب السيوف وطعن السهام والرماح ، وغطى عليها بعمامة صفراء وركب جوادا له أبلق ، ثم ركب معه أولاده على تلك التعبئة ، وقد تقنعوا بالدروع والجواشن ، وكذلك معل أبطال الأرد الذين معه والبيض على رموسهم ، فلا برى المناظر إلا حدق العيون تلمع كالنجوم •

فلما تواقفوا للحرب خطب مالك بن فهم رجاله خطبة الحرب ودعاهم دعوة القتال عوحرضهم تحريض المستميت وجعل يطوف عليهم راية راية وكتيبة كتيبة، ويقول فى خطبته: يا معشر الأزد أهل النجدة والحفاظ حاموا عن أحسسابكم وذبوا عن مآثر آبائكم ، وقاتلوا عدوكم وناصحوا ملككم وسلطانكم ، فانكم إن انكسرتم وهزمتم اتبعتكم العجم فى كافة جنودها فاختطفوكم بين كل حجر ومدر ، وباد عنكم ملككم وزال عنكم عزكم وسلطانكم ، فوطنوا أنفسكم على الحرب وعليكم بالصبر والحفاظ ، فان هنذا اليوم له منا بعده أ ه خطبة مالك بن فهم لرجاله الصناديد ، وجعل يحرضهم ويناصحهم ويامرهم بالصبر والجلد ويدور عبهم راية وكتيبة كتبية حتى استفرغ جميع كتائبه وعساكره ،

( م ٦ - عمان عبر التاريخ ج ١ )

# المزيان يبتدىء بفتح الحرب

رأى المرزبان الهيئة العربية حوله مستعدة لقتاله وكان هوجاء من صئحار لذلك فزحف بعسكره وجميع قواده وجعل الفيلة أمامه وأقبل نصو مالك ابن فهم وأصحابه ونادى أصحابه بالمملة عليهم قائلا لهم: يا معشر غربسان الأزد احملوا معى فداكم آبى وأمى على هدده الفيلة فاكتنفوها بأسنتكم وسيوفكم ، أي فانها قوتهم التي يعولون عليها ، وجنتهم التي يتسترون بها ، ثم حمل مالك بن نهم وحملت أبطاله معه حملة عربية مملوءة حماسا وشدة ، وراموا الفيلة بالرماح والسهام ثم أردفوها بالسيوف ، فولت الفيلة راجعة بجملتها على عسكر المرزبان ، غوطئت منهم خلقا كثيرا ، ثم حمل مالك فى كافة رجاله الصناديد وأصحابه الأبطال على المرزبان وأصحابه ، غانتقضت تعبئة المرزبان وجالوا جولة ، ثم بانت العجم ورجعت الى بعضها بعض ، وأقبلت فى حدها وحديدها ، وصاح الرزبان في اصحابه وكافة جنوده ، وأمرهم بالحملة فحملوا والتقى الجميع واختلط الضرب واشتد القتال ، فسلا يسمم إلا صليل المحديد ووقع السبوف ، واقتتلوا يومهم أشد ما يكون من القتال ، وثبت بعضهم لبعض الى أن هال بينهم ظلام الليل فانصرفوا ، وقد انقصف بعضهم من بعضهم وعرفوا موقفهم الراهن ، وعظمت بينهم المحتسة ، هان كل هريق يقول إن علبنا غبنا ، وإن غلبنا لنفعلن في العدو ما يشفى غيظنا ، وقد أكل السيف شرارة الرجال من الفريقين ، إلا من الفرس أكثر عددا والعرب أقوى جلدا ، ثم أعادوا المحرب في اليوم الثاني على ذلك النظام ، فكثر في الفرس القتل وقويت جرأة العرب على المقتال ، وما زالوا كذلك متى هجز الليل بينهم فكان الليل لدفن الأموات وعلاج الجرحي، وفي البوم الثالث كذلك أو أشد ، فكان القتل آخذًا مأخذه من الرجال، والسيف يضمك ف أكف الأبطال، والأسنة لها الطمنة النجلاء في ثغور الأنيال ، والحرب نار تلتهم كل ما تلحق بلا جدال ،

هلما رأوا الحالة على هذا المثال خرج أربعة رجال من المرازبة والأساورة ممن كان يعد الرجل منهم عن رجل حتى دنوا من مالك بن فهم سيد الأزد ، وزعيم هــذه الحرب ، فقالوا له هلم إلينا أيها العربي لننصفك من أنفسنا ويبادرك منسا رجل رجل ، غلم ير مالك إلا إجابتهم ولم يظن بنفسه رهبة منهم ، إذ كان جأشه ثابتا ونفسه أبيه ، وقد تجرد لهــذا الأمر ووقع فيــه فلا مناص ولا خلاص منــه إلا بأحد الوجهين ، غتقدم سيد الأزد وقلبه جنته ، وخرج له واهد من أولئك الأربعة الأبطال وتطاردا ساعة ، فما كان إلا دقائق حتى اختطفه مالك بالسيف على غرة ، غارداه قتيلا ، قال : ثم خرج له الثاني فعطف عليه مالك ومعـــه نجدة الملوك وحمية العرب ، فلم يتمالك أن قضى عليه بطعنة طعنه إياها خر بها صريعا على الأرض ، ثم خرج له الثالث فكان مالك بن فهم السدا فاغرا فاه ليلتهم مسا يلاقى ، وكان الفارس النساني ضرب مالكا على رأسه فلم تصنع ضربته شيئا ، ثم لا ضرب مالك الفارس المثالث وكان عليه الدرع والبيضة ، ضربه مالك ضربة غلقت البيضة وانتهت الى رأس المفارسي ، وضربه أيضا ضربة على عاتقة ، وكانت عليه الدرع غابان العاتق والدرع نصفين حتى انتمى سيف مالك بن فهم الى زج دابة الفارسى ، فرمى به ف الأرض قطعتين فلما نظر الفارسي الرابع ما فعل مالك بأصحابه اندهش ، فهاله الأمر فأحجم عن ملاقاة مالك بن فهم ، وعلم أنه ان خرج فهو لا محالة مقتول : فكاعت نفسه القتال وولى راجعا ، الى أصحابه ، فدخل فيهم ثم انصرف مالك الى موقفه ونفسه فى نشاط بالظفر ، وفى قوة بالنصر ، وفرحت الأزد بذلك ورأت أنها منتصرة على العجم ، غان النصر بسبب النصر ، وأن المنتصر لا يز ل يأمل النصر فيزيد في نشاطه ويعظم من اغتباطه ، خلما رأى المرزبان مسا صنع مالك في قواده الثلاثة دخلته الحمية والغضب ، وخرج من بين أصحابه وقال لا خير في الحياة بعدهم ، ثم نادى مالكا قائلا له : أيها المربى اخرج الى ان كنت تحاول ملكا ، فأينا ظفر بصاحبه كان له ما يحاول ، ولا نعرض اصحابنا للهلاك ، وكان أنصف مالكما هيما

دعاه له ، وقد أثار ذلك الغيظ ، وهضل المفارسي الماتي الموت على الحياة في سبيل المز والشرف ، ولعله يرى من نفسه سطوة على مالك لم يهتد لها أوائك ، وإذا بمالك ذلك البطل المقدام يزحف المي قرينه المرزبان البطل الغضبان على قتل من قتل فى ذلك الميدان ، فضرج اليه مالك برباطة جأش وشدة قلب ، فتجاولا مليها والناس تتظر اليهمها حيث همها زعيما تلك المرب وقائدا وغاها ، وقد قبض الجمعان أعشة خيلهمها ينتظرون ماذا يفعل الزعيمان ، وبقية القوم من الطرفين واقفون ينتظرون ماذا يكون ومها وراهما ، فصال المرزبان على مالك صولة الأسهد الباسل ، فراغ عنه الماهر الممنك بلبان المرب روغان الثعلب ، ثم عطف عليه عطفة فلق بها رئس المرزبان من مفرقه بضرية قطعت البيضة وأبانت الرأس فخر ميتا على الأرض ، وحملت الأزد على الفرس حملة أدارت رحى فخر ميتا على الأرض ، وحملت أبطال الفرس على مالك وأصحابه فاقتتلوا المرب ولهها زفير ، فحملت أبطال الفرس على مالك وأصحابه فاقتتلوا وصدقتهم الأزد ضربا وطعنا قولوا منهزمين حتى انتهوا الى معسكرهم ، وقد قتل منهم خلقكثير وكثر الجراح فى عامتم ،

# الغرس تطلب من مالك بن غهم الهدئة

بعد همذه المعرب استشعرت الفرس العجز عن حرب مالك بن فهم ، ورآوا طالع نحسهم يرتفع في السعاء كل آن ، وإقبسال الأزد في استقبال ، وأيقنوا بالغلبة وماذا يكون عليهم غدا ، فلعل رجال مالك تقضى عليهم نهائيسا ، فعند ذلك أرسلوا الني مالك يطلبون منسه أن يمن عليهم بأرواحهم ويجيبهم التي الهدنة والصلح ، وأن كف عنهم الحرب ويؤجلهم سنة كاملة ليستظهروا على همل أهلهم من عثمان ، وأن يفرجوا منها بغير حرب ولا قتال ، وأعطوا على ذلك المهد والجزية على الموادعة ، فأجابهم مالك على ما طلبوه منسه ووافقهم على ما سألوه ، فتحملوا من سلوت التي صدّحار مقر زعامتهم ومنا حولها من البلدان المنشرين غيها ، فبقوا في تلك الأطراف الساحلية على المهادنة ببيهم ، وأعطاهم عهدا على ذلك وميثاقا أنه لا يعارضهم بشيء إلا أن بيدءوه بحرب وقتال ، عكف مالك عنهم الحرب وآقرهم في عثمان ما سألوه ، فبقوا في حال أمن مسالمين للعرب ملازمين الساحل ، وكانت الأرد ملوكا في الداخليسة سهولها وجبالها ، وإليهم أمر زعامتها ، وقد اندقت عصا الغرس وأنهار صرحهم ،

#### مالك بن فهم يلقى نظرة الى ملهات

قد قدمنا أن مالكا خلف بقلهات النسساء والأطفال ، وترك معهم حامية مانعة ، غبعد انتهاء حرب الفرس زحف الى قلهات ليؤيد زعامته فيها ، وهى الكورة المنيعة والفرضة الرفيعة ، التى لها الشأن إذ ذاك فى سلحل عثمان ، لا لتقائها الوارد من الهند الى عثمان ، والوافد من بحر العرب الى الخليج المثماني قبل مشحار ، وأغلب محطات التجارة العثمانية من هذه الوجهة هنا ، وربعا كانت أقرب لاستطلاع الأحوال الفارسية ، لأن طرق المواصلات البحرية لا نزال تؤدى اليها ، فانتقل اليها ريثما يتمهد أمره وتستقر دعائمه ويتوطد ملكه ، ولم يدخل بذراعيه داخلية عثمان لعلمه أن الحدو لابد أن برى منه ما يكره ، ويقصد العدو بيضة القدوم فتكون الذرارى فى مأمن من الحوادث المتوقعة ، وهذا من بديع سياسته ، ولما رأى أن الدائرة تدور على الفرس ، وخرجوا من قلب عثمان محدورين ، هب الى قلهات والمطوك سياسات بقدر ما هم فيه .

قال الامام السالى: « وانحاز مالك بن فهم الى جانب قلهات ، ثم لهم يزل على بالله أمرهم ، فكان يستعد لما أقبل من أيامه ، فانسه لا يدرى ماذا يكون عليه من القوم أو من غيرهم ، وصرف الدهر غير مأمونة ، وقد تمرس مالك بقتال المجم ، وشاع الواقع في أحياء العرب ، فزاد ذلك من إكبار مالك وإجلاله في القلوب ، وعلت هيبتسه الهامات ، وصار لا يأمل إلا حربا ولا يهوى إلا طعنا وضربا ، وفي أثناء مهادنة مالك بن فهم للعجم قلموا يطمسون الأنهار الكبيرة ، لأنهم يعلمون أنهم لا قرار لهم بعثمان إلا رينما برتطون منها في نظك المهود بالراجل أو الراكب نظل المدة ، لأن المراسلات والابلاغات في نظك المهود بالراجل أو الراكب النساقة أو ألفرس ، وفي كل شيء حكمة إلهية ، ولكل زمان أحوال ومناسبات

وقتية ، وهكذا ولم تكن الهدنة بين مالك ابن فهم والعجم تتناول إلا إعلان الحرب بينهم ، ووقاء العرب معروف عند الكل ، وغدر العجم لا شك فيه لا سيما وهم يفارقون البلاد مرغمين على المفروج منها ، فلا يتركون شيئا يستطيعونه إلا فعلوه ،

وقد أشعروا الملك بما وقع عليهم من مالك بن قهم ، وذكروا له ما حل من قتل منهم من أبطالهم ومرازبتهم وأساورتهم ، وذكروا له ما حل بهم من الهوان ، وأن مالك بن فهم حكم عليهم بالجلاء من عثمان ، فهم فى هدنة منه ليرتحلوا من البلاد لا ليقروا قيها ، وكان ملكهم دارا بن دارا ملكا عنيدا ، فاستشاط غضبا لقدوم مالك بن فهم على عثمان ، ومن معه من صنادبد العرب وقتله المرزبان فى جل قواده وعسكره ، وجميع ما كان بينهم وما قابلوه به من الحرب ومسا صار عليهم من الغلب ، وما على بهم من الوهن والضعف ، ويطلبون منه الاذن من الجلاء من عثمان بأهلهم وذراريهم الى فارس لاستشعارهم العجسز عن الحرب ،

#### الملك يجهز قواته لحرب العرب في عثمان

لما وصل الخبر الى الملك دارا ، وصبح معه مما وقع على قومه من القتل ومما قعله بن فهم فيهم ، ومما أصابهم من الهوان ، غضب غضيا شديدا ، وداخله القلق وحميت حفيظته ، وثارت به سمورة الملك على العرب ، ولكن كان من يئمن الطالع لمالك أن العجم لم يبلغوا الملك من أول مرة عن قدوم مالك بن فهم وعن مما طلب منهم من النزول بعثمان على الرضا والمسقط ، وإنمما ظنوا أنهم تمادرون على المراجه وطرده من البلاد ، فخانهم الظن وكان ذلك خيرا لمالك ، ولو أبلغوه لقماد القوات ووالى الغزوات ، فلا يزال مالك بن فهم منه في أزمات ، ولكن كمما شيل إذا أراد الله أمرا هيأله أسبابا ،

وهنا أخذت الملك الحمية لن قتل من أصحابه وقواده ، فعند ذلك دعا بقائد من قواده المرازبة ألعظماء عنده ، وأمره بالمسير الى عثمان وعقد له على ثلاثة آلافه من رجاله الشجعان المجربين ، وقدمه على المرازبة والأسارة ، سيره ومددا لأصحابه المذكورين بعثمان الذين نكبهم مالك بن فهم وحر"ض عليهم المناصرة والمؤازرة ، وعهد إليهم حرب العرب وإخراجهم من عثمان ، وكل هذا ولا علم الملك بن فهم بشيء منسه ، فلما وصلوا سيرهم الى عثمان ، وكل هذا ولا علم الملك بن فهم بشيء منه ، فلما وصلوا صحار واجتمعوا بأصحابهم ، وأخذوا يتشاورون فيها بينهم ويتأهبون للحرب ، حتى انقضى أجل الهدنة ، فبلغ مالك بن فهدم خبرهم واهتم لهم اهتماما كبيرا ، وجعل يستطلع فبلغ مالك بن فهدم خبرهم واهتم لهم اهتماما كبيرا ، وجعل يستطلع الأخبار عنهم ، فتحقق وصول المدد إليهم فاهجت نفسه الأبية لما سمع وثارت به سورة العرب ،

# مالك بن فهم يتأهب لمادمة المجم مرة أخرى

لما تحقق مالك نزول الحد المذكور ، ووصوله متحار ، وأنهم قاصدون حربه ، كان من مقتضى سياسته أن يظهر التجلد ويهتز للقاء وألا يروا منه وهنا أو ضعفا أو استكانة ، فلذلك كتب إليهم يهددهم قائلا : إنى وفيت لكم بما كان بينى وبينكم من العهد وتأكيد الأجل ، وأنتم بعد حلول بعثمان ، وبلغنى أنه أتاكم مدد من قتل الملك ، وأنكم تستعدون لحربى وقتالى ، فالآن إما أن تخرجوا من عثمان طوعا وإلا زحفت عليكم بخيلى ورجلى ووطأت ساحتكم وقتلت مقاتلتكم وسبيت الذرارى وغنمت الأموال ، بهدنا صارحهم غير وان ولا وكل ، وهو من إذا قال فعل ،

غلما وصلهم رسوله هالهم أمره وعظم فى أعينهم خطره ، وضاق عليهم ماهم هيه وأكبروا الأمر إذ جربوه بالأمس ، وأنه لا يتول إلا ويفعل ، مع قلة عسكره وكثرتهم بالنسبة اليه ، وقوتهم المتغلغلة بعثمان ، وبذلك وبما صار عليهم منه سابقا من القتل شمسوا وتجردوا لقتاله لا سيما وقد أرسلوا لذلك ، ولم يسعهم إلا مصادمته ، فردوا عليه أقبح رد وأغلظوا له فى المقال ، فلما رأى منهم ذلك الحال زحف عليهم كما قال ، ومعه عزمه القوى وصبره العظيم ، إذ يباشر الحرب بنقسه ويلاقى الأبطال قبل رجاله ، فخرج إليهم بغيله ورجاله ، حتى أتى أماكنهم التي تجمعوا فيها ، ووضعوا قواتهم عليها ، فقامت الفرس للقاء البطل العربى والملك الأزدى الذى عرفته بالأمس وعرفها ، فجاءوا بالفيلة العربى والملك الأزدى الذى عرفته بالأمس وعرفها ، فجاءوا بالفيلة أمامهم لأنها أعظم قواتهم وهى من أعظم القوات إذ ذاك ، فان الفيل الواحد يقوم مقام جيش ، وكان الفرس أعدوها لذلك ، وليس للعرب منها إلا قلوبهم وسواعدهم والنصر من الله ينصر من يشاء ،

علم ا تقارب الزحفان ، وتلاقى العسكران ، مّام مالك بن فهم

يتفقد اصحابه راية راية ، وكتيبة كتيبة ، ويحرضهم ويلقى اليهم تعاليمه كما هى عادته السابقة ، وتركهم يهتزون القساء العدو الذى جاءوا له ، وكان هناءة على الميمنة ، وفراهيد على الميسرة ، وهما الجناحان وبهما يطير الجيش وهما توته الموقفية وأركانه الحربية ، ونزل الشيخ فى القالب مع الأبطال المجربين ، والتقوا هم والفرس لقساء رائعا ، فالمنتظوا تتالا شديدا ، ودارت رحى الحرب كاشد ما يكون عليبا من النهار ، شم انكشفت العجم زالت عن مواقفها ، وخلفت فى موضع الحرب فيلهسا العظيم ، فقسام اليه هناءة بن مالك ، وضربه ضربة كادت تقضى عليه ، ثم لحقه فراهيد الصنديد ، فعرقب رجليه فخرج يدوس الرجال ويطأ الأبطال وله صياح ، وكان ذلك مصا يهزم العجم ويزعزعهم عن أمانيهم ويردهم على ورائهم ، ويفت فى عضدهم لا سيما وأن الانهزامات لا زالت تقوالى عليهم مرة بعد آخرى ، ويزيد نشساط العرب المتالهم ، ثم إن العجم ثابوا وتراجعوا وهم أبطال لا تتكر وليوت حرب ،

### الحرب تشتد بين مالك بن فهم والفرس لتنتهى

لما رأت الفرس في هذه المعركة لوائح التقهقر ، وأن مالكما لابد أن ينفذ فيهم مسا صرح به لهم من أنه يقتل المقاتلة ويسبى الذرية ، أعلنوا لرجالهم الهجوم على مالك بغير مبالات ، وأن يصبروا لحرب مالك صبر المستميت ورأوا أن يحملوا على الأزد حملة رجل واحد بحيث لا يبقى منهم أحد ف موقفه ، فامما النصر على مالك وإمما الانهزام النهائي ، فزحفوا اليهم بغير مبالات فجالت الأزد جولتها ونادت في رجالها البواسل ، وناداها مالك الهمام قائلا : يا معشر الأزد اقصدوا الى لوائهم ماكشفوه ، فان لهدذا اليوم ما بعده ، وتهاووا عليهم من كل وجه موحمل الشيخ حملته الملوكية فهوى على العجم كالنجم المنقض للرجم ، فسرعان ما أنكشف لواء القوم واختلط الطعن والتحم القتال ، وعظم النزال ، وارتفع الغبار ، وثار العجاج حتى حجب عين الشمس ، فلا تسمع إلا وقع السيوف وصليل المحديد وغمنمة الأبطال ، وتراموا بالسهام فتقصدته وتجالدوا بالسيوف فتكسرته وتطاعنوا بالرماح فتحطمته وصبروا صبرا جميلا ، وكثر الجراح والقتل في الفريقين ، فبدرت بوادر الهزيمة للفرس الأشداء ، ولم يروا لهم قوة تقابل المعرب غدا إذا زحنوا عليهم ، ففكروا في المسير ، ورأوا الهزيمة أو الموت النهائي ، وحسا أمران أحلاهما مر ، ثم قضلوا الهزيمة قولوا منهزمين على وجوههم ، فأتبعهم فرسان الأزد الأبطال المنتصرون بنشوة النصر يقتلون ويأسرون من لحقوا ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وأسروا كذلك ، والعظ في صالحهم يەشى •

وفى ذلك الأثناء كال المقدر أن التقى غراهيد بن مالك بن غهم بأسنفديار ابن المرزبان ، وكان من أعظم قواد الجيش الفارسى ، فطعنه غراهيد طعنة أراده بهما قتيلا ثم جلله بالسيف ليستأصله ، فعلك تماما

ف تلك الخطفة التي اختطفه بها ، ثم سارت فرسان الأزد ف أثر العجم وهم منهزمون ، غظلوا يقتلونهم ويأسرون وينهبون الأموال غنيمة طيلة يومهم ذلك ، حتى حال بينهم الليل فحجزهم عن بعضهم بعضا ، ولم يفلت منهم إلا من ستره الليل ، قال الامام : فتحمل من بقى منهم من تحت ليله ماربا مستخفيا يتدارك النجاة ، ويستبقى الحياة ، حيث لم تنفع المرب ومسا كانت يوما في صالح الفرس طول علك المارك ، وركبوا في السفن وعبروا الى أرض فارس ، واستولى مالك بن فهم ومن ممه على سوادهم ، واستباعهم وغنم أموالهم ، وسين من الأسرى خلقسا كثيرا ، فمكنوا في السجون زمنا طويلا ، ثم أطلقهم ومن عليهم بأرواحهم ، وكساهم ووصلهم وزودهم وحملهم فى السفن الى أرض غارس ، واستولى على عثمان كلها وملكها وما يليها من أعمالها على الخليج العثماني ، وسار غيها سيرة جميلة ، وبذلك انتهى جلاء الفرس من عُمان فلم يبنى فيهسا إلا مواطن تحت سلطان مالك المالك سيد الأزد في عثمان وزعيمهم المقدام ، وبذلك شاعت له أخبار في أحياء العرب ، وأصبحت أحاديثه الموجة السامرين والمدوثة المؤرخين ، فتتلدت العرب يمنها وزارها للحاق بالملك الفاتح لعثمان ، وإن بعثمان الخيرات المتنوعة والحياة العربية العزيزة ، فما مضى وقت طويل إلا ورايات العرب تتوالى على عثمان ، ولم يكن ليهدأ روع مالك بن فهم خوفا من العجم ، وقد علم مسا وقع بينه وإياهم ، وتوتر الحال الى أقصى هد ، ولم يزل مالك ابن فهم يلاحظ الحركة الفارسية بدقة ، ومازال مستعدا للقاء القوم غير مطمئن من جانبهم لما سبق بينه وإياهم وهم من عرفت ، وقد خرجوا من ملك عثمان بين أسمير وقتيل وجريح ، وألى يظهر من أسمنقراء التواريخ أن العجم لم يعودوا لمرب مالك بن فهم ، ولعل ذلك لأجل الموال داخلية عندهم ، فكان دارا بن دارا قد مات فى ذلك الأنساء ، لذلك تأخرت حركات العجم عن عثمان ، وتولى الملك ولد دارا بن دارا ، ولم يتحرك لمرب عثمان ، فانه كان جبارا ظالمًا عاتيا بالغا ف العتدو أقصى المبالغ ، ثم كان قتله على يدى سليمة بن مالك بن همم ف خبر عجيب

ذكره المؤرخون ، وأشار الى القضية الاهام السالمي رحمه الله ف تحفة الأعيان إذ قال :

وكن الملك إذ ذاك على أرض كرمان ، ولد دارا بن دارا ، وكان ملكا الكلام فى قضية سليمة إذ قتل هـذا الملك المذكور ، قال : « وكان ملكا جبارا كثير العسف والخلام لأهل مملكته وقومه إلخ » قدارا بن دارا ابن بهمن هو الذي أرسل الإعانة للمرازبة الذين قاتلوا مالك بن قهم فى عثمان ، هـذا الملك الذي قتله سليمة بن مالك بن قهم ابن ذلك الملك ، فأنه على أثر خروج عثمان من يده الى يد مالك بن قهم قضى الله عليه ، وتولى الملك بعده ابنه ، وسليمة بن مالك بن قهم ، قهما فى عهد واحد ، فدل ذلك على ما قلناه وهو واضح فان مالك بن فهم ودارا بن دارا تعاصرا وسليمة وولد دارا المشار البه ، كذلك فسان الفرس عادوا الى عثمان بعدة وشدة ،

وقال الامام السالى رحمه الله فى تحفة الأعيان صحيفة 12 من المجزء الأول: « ثم لم يزل الملك فى أولاد مالك بن فهم ولم يرجع أحد من الفرس الى عمان حتى انقضى ملك ولد مالك بن فهم ، وصسار مالك عثمان الى آل الجلندى ابن المستكبر ، وهو من معولة بن شمس ، وصار مالك فارس الى آل ساسان وهم رهط الأكاسرة فتهادنوا هم وآل الجلندى بعثمان على أن يجعلوا فيها أربعة آلاف من الأساورة والمرازبة مع عامل يكون له بها عند ملوك الأزد ، فكانت الفرس فى السواحل وشطوط البحر ، والأزد ملوك فى سائر البلاد والأمور كلها منوطة بهم ، فهذا يدل أن الأمور تراجعت ووقعت فيها اتفاقيات تقتضى السماح للفرس بالمقام فى الساحل ، وهم قدر أربعة آلاف كصفة حامية لهم ، ولعله كانت لهم رعايا أو بقيت لهم بقايا ، فراجعوا فيها واقتضت الأنظار فى ذلك الوقت السماح لهم بقايا ، فراجعوا فيها واقتضت الأنظار فى ذلك الوقت السماح لهم بالحلول بعثمان لقدا الأمور وتخف نصرة الشيطان ، فكان الساحل لهم والداخل العرب ، وكان أمر العرب هو النافذ

فى البلاد ، وإن الخراج إذ ذاك فى الساحل لا فى الداخل ، وإنما المنعب فى البلاد لأهل الداخل ، إلا أن الفرس يفضلون الوجود بالساحل لذلك ، ولإمكان التصالهم بقومهم ، فان بين الساحل وبلاد فارس القرب المعروف ، فان نيران ساحل مكران تترائى من السساحل المثمانى ، فبقى الفرس المذكورين هنا حتى جاء الاسسلام فأجلاهم ملوك بنى الجلندى من عثمان إذ لم يقبلوا الدخول فى الاسلام ، فارتطوا كليا من عثمان » .

قال الامام السالمي رحمه الله: « وكان مالك بن فهم ملكا عظيما ، وكانت قبائل اليمن وغيرهم على منازلهم وعددهم يهابونه ويخافون بأسه فيفتخرون به ويتعززون بمنعته ، وكانت له جرأة وإقدام ما لم يكن لغيره من الملوك ، وكان ينزل ما بين عمان الى نلحية اليمن » • قلت : ولم لا تهابه قبائل اليمن وغيرهم وقد علمت ما صار بينه والفرس من التعارك في عثمان حتى أجلاهم منها راغمين مدحورين بعد قتال عنيف ، ومالك لا يزال وسط المعمة وتتساقط القتلى بين يديه ، ولم لا يخافون بأسه وهذا حاله وقد عرفت جرأته واقدامه ونزوله ما بين عمان واليمن كان للاستطلاع على أحوال البلاد لما تحقق انكسار العصا الفارسية ، ولمله أيضا وافق حسن الهظ بموت الملك دارا كما أشرنا اليه سابقا ، فكان مالك بن فهم يتجول في النواحي العثمانية ، ويتفقد آحوال الوطن •

قال الامام: وأكثر نزوله بشاطىء قلهات من شط عثمان، وينتقل منها الى غيرها على كان اتخذ قلهات محل أمنيه وعاصمة مملكته وسنال: وكان فى ناهية من نواهيه أى من بلاد عثمان قد نزل ملك من ملوك الأزد يقال له مالك بن زهير من ولده عبد الله بن الأزد، ولكنه لم يحقق الناهية المتى نزلها ولا ممن هو من قبائل الأزد، ولا على أى كيفية كان نزوله و قدال: « وكاد يكون مثل مالك بن فهم فى العزة والمتعبة والقدرة ، فخشى مالك بن فهم أن يقع بينهما قدامد ، وأن يطمع أحدهما فى ملك الآخر فتقع بينهما الحرب ، وهذا يدل أنه كان لمالك بن زهير قسم ملك الآخر فتقع بينهما الحرب ، وهذا يدل أنه كان لمالك بن زهير قسم

من ملك عثمان ، ولكنه لم يسبق له ذكر فى حروب القرس ، ولعله كان نزل على بعض العواصم العثمانية ، فرأف مالك بن فهم الأعضاء والتغافل عنه ليكون له عونا وعضدا اذا تحركت الفرس عليه ، غانه فى قلق من القوم ، ولذلك لم يعارضه ، وكان من التفكير بمكان ، فوسع المجال لمالك ابن زهير » •

قال الامام: « فخطب مالك بن فهم إبنته الحزام بنت مالك بن زهير قطعا لشافة المتحاسد والتباغض بينهما » •

# أعمال مالك بن فهم بعد إنتهاء الحرب

لما رأى مالك بن فهم انهيار صرح العجم فى عثمان وإنكسار شوكتهم رجع الى شؤونه الداخلية ليؤيدها بسياسته الحكيمة وآرائسه السديدة، وآلتى نظرته الى ما حول عثمان من المالك ، وما يتبعها من البلدان ، وظل يتردد على الأطراف لأنها الأبواب ، وكان ينزل فى النواحى المختصة ويقيم فى الأمكنة المنظور اليها ، وهو الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا ، فكان ملكا عظيما فى العرب ،

قال الامام ، في صحيفة ٣٥ : « وكان ينزل قلهسات من تسط عثمان . وينتقل من هناك الى ناحية أخرى » أي كان ذلك عادته ، وقد علمت أمر قلهات في عمان إذ ذاك وفتح للعرب دار الهجرة الى عنمان ليطمئن بهم وتقوى شوكته بقومه فسرعان مسا هاجرت العرب الى عثمان زرافات ووحدانا ، يمانية ونزارية ، حتى ملاوا عثمان فامتد سلطان مالك في عثمان حتى ضم إليها البحرين وأطراف العراق ، فكان الملك الكبير العظيم السلطان ، بين ملوك الجزيرة العربية كما أشار الى ذلك الامام السالمي رحمه الله حيث قال : « وسبب ذلك أن مالكها لمها ملك عثمان وأطراف العراق ومسا حول عثمان » ، غدل ذلك أن مالكا ملك أطراف العراق وهسا حول عثمان كالبحرين وأعمالها ، وكان ينتقل في النواحي العثمانية متفقدا شؤونها ومتطلعا أحوالها، ومراقبا سير الأعمال في الجزيرة ، ولم يكن له ممارض أو مزاهم ، ولم يذكر التاريخ عن مالك بن زهير شيئًا من الأعمال فى عثمان ، بل السلطان الوهيد والأمر النافذ لمالك بن قهم الذي لا يتغير دمه عند ملاقات الأبطال ، وقد طال عمر مالك بن فهم في الملك ، فقد ملك عمان وما حولها سبعين سنة ، ولم ينازعه في ملك منازع من المعرب أو من العجم ، وملك على مضر عشرين سنة ، وعاش مائة وعشرين سنة ، وكانت وفاته نتيجة الكيد الأخوى الأشبه بكيد إخوة يوسف ، وذلك

أن مالك بن فهم تزوج بنت مالك بن زهير كما قدمنا ، واشترط على مالك بن غهم أن يكون الملك في ذريتها فوافقه مالك بن فهم ، ولابد أن يكون ذلك مؤثرا في قلوب أولاد مالك بن مهم خصوصا إذا جاءت برجال يتواون الملك بالوراثة عن بقية إخوتهم ، فكان من القضساء والقدر أن جاءت المزام بولد سموه سليمة مبالغة له في السلامة ، وكان ولدا تلوح عليه مفائل النجابة ، وأحبه مالك بن فهم هبا بالغما ، فقال إهوته هذا ما كتسا نتوقمه ، وأن سليمة لا شك أنه سيكون الملك علينا تبعا الشرط الذي شرطه و الد أمه مالك بن زعير، فتآمروا عليه أن يكيدوه بمكيدة تسقطه من كرسى معبة الوالد الذي له الشفقة التامة عليه ، والعطف البالغ لسه حد الغاية ، وكان مالك بن فهم وضع الحرس الداخلي الذي يسميه العصريون حرس الشرف على كواهل أولاده إذ لا يطمئن بغيرهم مهمسا كانوا ، وكان لكل أحد منهم نوبة ، فقالوا لوالدهم : آيها الملك إن ابنك سليمة لا يقوم بواجبه في الحرس ، وإنه ينام فنخشى عليك من قبال نهبة سليمة ، وكان القصد من ذلك أن ينكسر خاطر الملك عن سليمة فيطرده أو يرفضه ولا يقبل منه فى الإعمال الخاصة شيئا فينتج ذلك سقوط سليمة من عرش الملك ، وكان بلغ من حب مالك لواده سليمة أنه كان يعلمه الرمى بالسهام الى أن أنتنب ، وكان ذلك هو القوة في الحرب في ذلك العهد ، وكان يحرس كإخوته فنسب اليه إخوته ضعف الهمة وثقل العجز ، وأنه اذا جن الليل يعتزل عن غرسان قومه ويتشاغل بالنوم والغنول عما يلزمه ، فلا تكن لك نميــه كفاية ولا غنى ، وجعلوا يوهنون أمره عند أبيه وينسبونه الى المعجز والتقصير ، فقال لهم مالك : إنكم لكذلك وما أحد منكم إلا وهو قائم بما عليه ، وأما قولكم في ابني أبي سليمة مليس هو كذلك ، وان ظني هيــه كعلمي به ، قـــال : « ولم تزل الإنهــوة

<sup>(</sup> م ٧ - عمان عبد التاريخ ج ١ )

يحسد بعضهم بعضا لا يثار الآباء بعضا دون بعض ، فانصرقوا من عنده أجمعين راجعين بغير ما كانوا يأملون » •

قال الامام : « ثم مالك دخله الشك » قلت : لم يكن شكا ولكنه رعاية وهسذا شيء من واجب كل أمير ألا يكون الأمير غير نلظر في الأحوال ، فان ذلك من قبيل الإهمال الذي لا ينبغي ، قال : « فأسر مالك كلامهم ذلك فى نفسم الى أن كانت الليلة التي كانت فيها نوبة سليمة ولده . فخرج سليمة في فرسان للحرس كعادتهم ، ثم اعتزل عنهم سليمة في المكان الذي يكمن فيه ، وما كان لسليمة علم بذلك التآمر الذي تآمر به الإخود من شانه ، ولم يكن منه قصور ولا تقصير قيما سبق ، فكمن سليمة فى مكمنه المساد بالقرب من دار أبيه ، مبينما هو كذلك إذ أقبل مالك من قصره في جوف الظلام مختفيا من حيث لا يعلم به أحد ليحقق مقال الأولاد ف أخيهم ، فتوجه قاصدا للموضع الذي فيه سليمة ليري مسا هو عليه من المال ، فكان من قدر الله الذي لا مصال عنه أن لحقت سليمة سنة في تلك اللحظة التي ساق الله لها مالكا لتكون سببا لحتفه ، فأغفا سليمة على ظهر فرسه وهدذا طبعا يعترى الانسان ، وكان سليمة قد تنكب كنانته و ف يده قوسه وهو على ذلك المال ، فأحست الفرس شخص ، مالك وقد ألهم الله الخيل من الحس وجعل لها من البصر ما لم يجعله لغيرها ، وكان مالك بعيدا قصهلت الفرس عند ذلك لتعطى راكيها أنذارا بما أحست به ، غانتبه سليمة ذلك البطل الشاب الجديد في حركاته كلهسا ، القوى على أداء أعماله كمسا يازم مذعورا من صهيل ألفرس ، إذ من عادة المخيل ألا تصهل إلا لأمر تراه، منظر سليمة الى فرسه وهي ناصبة أذنيها الى الشخص الذي أحسسته ، وكان ذلك إخبارا منها لصاحبها ، ففوق سليمة سهمه فى كبد قوسه ويممه نحسو الشخص الذى تشسير الليه القرس ولا علم له أنه أبوه ، ولم يعلم ما الشخص الذى تشسير الليه القرس ولا علم له أنه أبوه ، ولم يعلم ما بمالك من الاهتمام فى ذلك الوقت ، فسمع مالك صوت السميم حين يجذبه سليمة موجها له نحو أبيسه الملك ، فصاح به : « لا ترم أنا أبوك » فبينما هو يقول أنا أبوك عوقد أطلق السهم مطقا فى طيرانه نحو الشخص المرمى فقال سليمة عند ذلك بصوت المتلوم على ما فرط « السهم ملك قصده » أى لا حيلة لى على رده ، فأصاب السهم مالكا فى قلبه غضر صريعا ، وأرسلها سليمة مثلا ، وعند ذلك أنشد مالك تلك القصيدة التى جعلها تاريخا لحياته ، وعبر فيها عن مهام أعماله ، وفيها يقول نحو سليمة ابنه ،

# أعلمه الرمابة كل يسوم ماعده رماني

والمعنى أنى كنت أعلمه الرماية ليرمى عنى الأعداء ، فلما انستد وقوى كان راميسا إياى ، وفيه تأنيب لسليمة ولعله يظنه عرف الشخص حين رمساه أو أنى ناديت لا ترم فلم يكن منه إلا الرمى ، ومن أين لسليمة العلم أنه أبوه ، ولما سمع نداء مالك لم يكن للسهم بمالك ، والقدر حاكم على الانسان ولابد من وقوعه ، ولكل شيء غاية ينتهى إليها ، وليست الجريمة على سليمة فان ذلك واجبة ، ولكنها نتيجة الكيد وليست الجريمة على سليمة فان ذلك واجبة ، ولكنها يقتضيان مثل الأخوى كما قلنا ، وحب الرئاسة والتنافس فيها يقتضيان مثل هذه الأحوال ، ولكن لم نعلم وقوع هذا الحادث فى أى موضع من عثمان ، لأن التاريخ العثمانى قد شاع بعدم النشر وتطاول الأيام عليسه ،

ولا شك أن خبر مقتل مالك كبير له أهميته الملكية ولابد أن يكون له ذكر في السير ، إلا أن السير العثمانية ذهبت بجور السلطان في عثمان ، وطول الزمان المسار على عثمان منسذ ذلك العهد ، وليتنا أدركتساه فإنه من مهمات التاريخ ولعله في قلهات والله أعلم -

# أولاد مالك بن فهم وأعمالهم بعد أبيهم

اعلم أن أولاد مالك بن فهم كانوا خمسة عشر رجلا ، أولهم التوبي وبه يكنى مالك ، ولكنه لم يذكر عنه التاريخ شيئا ، ولعله مات قبل وقوع حرب الفرس ومالك ، أو أنه انعزل الى مكان آخر غلم يعرف خبره وقضايا العرب عديدة .

وأمسا جذيمة بن مالك: ويقسال له الأبرش والوضاح لوضح كان به ، معدلوا عن الأبرش الى الضاح ، كان ملكا عظيما طال عهده ، وامتسد سلطانه من مشارف الشام الى الفرات من جهسة الروم ، وكان ينزل بين المخانوةة وقرقيسيا بموضع يقال له المضيرة ، وعاش أيام هلوك الطوائف خمسا وتسعين سنة ، وعاصر من هلوك الفرس أزدشير بن بابك ، وولده سابرو والجنود ، ومضى له فى عهدهما ثلاث وعشرون سنة ، فكان جملة ملكة ثمان سنين هائة سنة ، وغتلته الزباء فى خبر شهير عند أهل التاريخ والسسير ،

وأما جماز بن مالك بن فهم : وكان اسمه زياد فلقب جمازا كان تملك على طوائف من معد بن عدنان وطوائف من اليمن ، ولكن لم يذكروا أين كان ملكه ، بل ذكروا أنه هو الذي ذكره الله في القرآن بقوله عز وجل : ( وهي خاوية على عروشها ) ( قسال لصاحبه وهو يحاوره ) الى قوله : ( وهي خاوية على عروشها ) الآيات ، وعاش في الملك عشرين ومائة سنة ، وكان جبارا عندا عاتيا ظالما كافرا يضرب به المثل في الكفر والمظلم والجبروت ، فيقسال : اجبر من جمساز ، وأكفر من جمساز ، وأظلم من جمساز ، قال الامام : « وقيل لم يملك المرب قط ملك كان اعظم كبيرا ولا أقتل لمد منسه ، ذكروا من جبره وظلمه قطرة من بحر ، ويقسال كان ملكه من بلاد العالمية الي جانب أيلة من الشام » ، قال الامام : « فصسار كفره في الناس يضرب به المثل ،

وقهره على معد بالغ فوق الحد ، ولم تستطع معد أن تخرج من سلطانه ولا أن تكلمه فى شيء من الشئون ، ولا يقبل معديا يقابله مهما كان ، وإن قابله أساء اليه غاية الاساءة وعامله بأسوأ المعاملة بحيث لا بيتى شيئا من سبىء المعاملات إلا عامله به فالوسم يشينه والشين يزيده شينا وهكذا دأبه معهم بغير مبالغة .

وأما هناء فبن مالك بن فهم : فكان أعقل أولاد مالك بن فهم كلهم ، وأثبتهم في الأزمات وأعزهم نفسا ، وأكثرهم شأنا في عثمان ، وحسبك أنسه مازال ميمنة أبيسه في تلك الحروب الفارسية العصبية ، وكان مثالا للنزاهة السلطانية في وقته ، وهو الذي ملك عثمان بعد أبيسه وأحسن الي الرعية وساسها سياسة الحكيم الماهر ، فلم تقم عليسه قائمة ولم ينكر عليه منكر ولا تنازل عن شبر من الأملاك العثمانية حتى مضت أيامه على خلك ، وهو الذي كان عزز ملك أخيه سليمة بن مالك في أرض فارس حتى شبت دعائمه وقوى سلطانه ، واستقر هلكه وسكنت ثائرة الفرس عليسه ، واستمر ملكه فيهم عهدا طويلا حتى مات هناك على عزته وشرفه ،

وأما سليمة بن مالك بن فهم : فقسد خرج الى أرض فارس بعد قتله لأبيه كما عرفت القضية بأسبابها فتخوف من معن بن مالك ، فنزل جأشك وهى المعروفة بجأش ، ثم توغل فى أرض كرمان لاجئا فى أيام ولد دارا ابن بهمن ، راجيا منهم الإبواء الجميل اللائق به حيث كان قاتل أبيسه مالك بن فهم عدو الفرس ، فيتقرب بذلك اليهم ويمدون له المدد الذى يؤيده فى حياته حيث قضى على عدوهم أبيسه ، فبقى فى كرمان حتى ساعده الحظ وسارت الأقدار فى صالحه ، حتى تملك عليهم إذ تتل ملكهم الطاغية بجوره عليهم فى حديث ما زال من طرف الأخبسار قلوكية ، وتولى الماك فى ذلك القطر بمعونة أعبان البلاد حتى عاش فيهم هماما ممنعا الى أن حسدوه ، فقسالوا : الى متى يملكنا هذا العربى ،

وهموا بمناوأته ، وهنالك استصرخ أخاه هناءة بن مالك ملك عثمان ، فلبى نداءه وأرسل اليه من صناديد الأزد مقاديم الرجال ، حتى نزلوا أرض كرمان ، فاهتزت لهم أرجاؤها ، وقام لنزولهم دهش الفرس ، فبدل أن يزيلوا سليمة عن الكرسى أصبح سليمة يهددهم فى عقر دارهم قاهرا عليهم ، وقد طردهم أبوه من عثمان ودقهم دق العصف ، فصبار سليمة يطأ على أنوفهم سلطانا عليهم حتى مات هناك بأرض كرمان ، وكان له عشرة أولاد وهم نجب الأسفاهية ، لكنهم اختلفوا فيما بينهم من بعده فوجد العد باختلافهم السبيل الى زوالهم عن الملك ،

قال الامام: « ومنهم المجلندى بن كركر أى من ذراريهم » ، قال: « وقد ملك عثمان من ولده للصفاق وتسلسل من ذراريه ملوك » ، قلت: لم أدر متى كان ملك المصفاق ولكن لا يستغرب ذلك ، فان أخبار العرب فى المجاهلية مشهورة الغموض باجماع أهل العلم والأدب ، وخصوصا فى عثمان فان الأمية فى العرب شهد بها القرآن ، فلا يستغرب إذا ذهبت عثمان فان الأمية فى العرب شهد بها القرآن ، فلا يستغرب إذا ذهبت عنا أخبارهم ، ولعله تملك فى الآونة الأخيرة وهى الأيام التى زال فيها اللك عنهم الى بنى الجلندى ، فانه وقع بينهم خلاف وشقاق ، وتلاشت الأمور ولكل شىء غاية ينتهى إليها ،

قال الامام: « وجمهور بنى سليمة بأرض فارس وكرمان أكثر منهم بعثمان ، ولكنهم اندمجوا فيهم فلا يستطاع إخراجهم ، والذين جاءوا عثمان من ذرارى سلبمة أقليتهم فتناسلوا فيهسا » •

وأما فراهيد بن مالك بن قهم: كان معدودا من أشجع أولاد مالك ابن قهم فكان ميسرة أبيه فى حروبه الفارسية ، وقد شهرت شجاته وعرف مقامه ، وعاش أيام أبيه وهو سهم ثاقب ، ولا بدع فان أباه من عرفت وقد عقب ذرارى عديدة ، ومن أشهرها آل فراهيد المخليل بن أحمد فى الاسلام أكبر العلماء الأعلام وأجل الفقهاء الكرام .

واصا ثعلبة بن مالك بن نهم : فهدو الذى اعتزل إخوته حين اختلفوا في سليمة ، وراى أخاه معنا بتألب على قتل سليمة بعد مسا حسدوه عند أبيه ، فكان قتله على يديه ، فخوج ثعلبة لا الى أخواله التتوخيين إذ كانت أمه تنوخية فاندمج فيهم ، ثم سارت تتوخ بأجهعها الى جذيمة الوضياح ، وهو إذ ذاك ملك المحيرة فذرارى ثعلبة بن مالك فيهم بالشام والجزيرة الى اليوم •

وأما معن بن مالك بن فهم : فانه أشد الناس على السليمة فلم ترضيه دية ولا قبل عذر سليمة ولا خضع لقال إخوته ، فكان يتحين للفرصة اسليمة فيأخذه مالك على غزة فيفتك به ، ولكنه لم يظفر به حتى ارتحل سليمة من عثمان الى فارس من أجله ،

وأما عمرو بن مالك بن ههم : هلم تكن له أخيار بعثمان ، وكذلك أولاد المحارث بن مالك بن ههم ، ومن ذراريه الشحوح المعروفون فى شمال عثمان ، ويقال إنهم لقبوا بالشحوح حين شحوا بالصدقة أيام أبى بكر رحمه الله ، وهم من أولاد الحارث بن مالك بن ههم على صحيح النسب عن أهل عثمان ، ولهم لهجة ينفردون بها دون غيرهم ولهم لها قيما بينهم ويتفاهمون بها وهم على ذلك منذ ذلك المهد القديم الى الآن بالنسبة الى جيرانهم .

## الحلقة الرابعة في بدء الإسلام بمثمان الى إنقضاء أيام الخلفاء الأربعة

لا يخفى أن بدء إسلام أهل عثمان كان يسبق الصحابى الوجيه مازن أبن غضوبة بن سبيعة بن شماسة بن حيان بن مر بن حيان بن أبى بشر ابن حطامة بن سعد بن نبسهان بن عمرو بن الغوث بن طى ، وكان من ألمل سمائل ، قدم على رسول الله على عد أول ظهور الاسلام بعثمان ، وأسلم ودعا له النبى على والأهل عثمان بخير ، وكان من خبره أنه كان يسدر حسنما له فى الجاهلية فى سمائل يقسال له ناجر ، تعظمه بنو خطامة وبنو الصامت من طى ، قال مازن : فعثرنا يوما عند الصنم عتيرة ، فسمعت صوتاً من الصنم يقول : يا مازن اسمع تسر ، أى يسرك ما تسمع ، ظهر خير وبطن شر ، بعث نبى من مضر بدين الله الأكبر ، فدع نحيت من حجر تسلم من حر سقر ، وهو اسم من أسماء النار أعاذنا الله منها :

قال مازن: فقزعت لذلك فعثرنا بعد أيام عتيرة آخرى فسمعت صوتا من الصنم يقول: أقبل الى أقبل تسمع مالا يجهل ، هـ فا نهى مرسل ، هاء بحق منزل ، آمن به كى تعدل عن حرنار تشعل وقودها بالجندل » فقلت: إن هـ فا الخير بيراد بى وإنه لعجب ، أى مثل هـ فا الحديث عجب يظهر من الصحنم ، وهـ و يؤنب عليه ويعظ ، قيل فبينما نحن كذلك أى نتحدث عن هـ فا المال الذى سمعناه من الصنم ، وأنه لا شك أن له نبأ إذا قدم علينا رجل من أهل الحجاز ، فقلنا له: مـا وراك ؛ فقال : ظهر رجل من العرب يقال له أحمد ، يقول لمن أتاه أجبيوا داعى الله ، فقلت : هذا نبأ مـا سمعت من المنم ، فقمت الى الصنم فكسرت ، وركبت راجلتى فقدمت على رسبول الله عليه واسلمت ، وفى العتبى : أن القـادم قال : « ظهر رجل يقبل لم أتاه : أجبيوا داعى الله بن عبد الله بن عبد الملب أن القـادم قال : « ظهر رجل يقـال له محمد بن عبد الله بن عبد الملب ابن هاشم بن عبد مثاف يقول لمن أتاه : أجبيوا داعى الله ، فلست بعتكبر ولا جبار ، ولا مختـال أدعوكم الى الله وترك عبـادة الأوثان ، وأبشركم ولا جبار ، ولا مختـال أدعوكم الى الله وترك عبـادة الأوثان ، وأبشركم

كسرت ناهرا أجسذاداً وكان لنسا ربساً نطيف بسه ضلا بتغسلال بالهاتسمى هدانسا من ضلالتنسا ولم يكن دينسه منى على بال

أى مساكنت أحتسب لدينه ولا أتوقعه حتى منَ " الله به على فهدانى له وهسذا من العظوظ السماوية المفزونة الأهلها ، قال :

یا راکباً بلغس عمسرا واخوته آنی ان قسال ربی ناجر قسالی

قال العتبى: قوله: بلغن عمراً يريد بنى الصامت واسسمه عمرو بن غنم بن هالك بن سعد بن نبهسان بن الغوث بن طى ، وقوله: وإخوته وقى رواية وإخوتهسا يريد بنى خطامة بن سعد بن نبهسان بن الغوث ابن طى ، قسال مازن: « فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم والك: ادع الله تعالى لأهل عثمان » • فقسال: « اللهم اهدهم واثبهم » أى أرزقهم الهداية والثواب ، أو من الإثابة وهي الرجوع أى أرزقهم الرجوع الى الحق والمراد به الاسلام ، قال مازن: فقلت: « زدنى يا رسول الله » • فقال: اللهم أرزقهم المفاف أى الصيانة ، والكفاف ، أى الاستغناء ، والرضا بما قدرت لهم ، أى بحسب تقديرك لا بحسب قدرنك ، فإن قدرة الله بمسا قدرت لهم ، أى بحسب تقديرك لا بحسب قدرنك ، فإن قدرة الله

يمجز عنها الكون كله • قال مازن : قلت : « يا رسول الله البحر ينضح يجانبنا » أى قريبا منا ، أى إن بلدنا قريبة من البحر والمراد بها عثمان ، فادع الله فى ميرتنا وخفنا وظلفنا ، والمراد بالميرة الطحام ، وبالخف الإبل والبقر ، وبالظلف الغنم ونحوها • فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « اللهم وسسع عليهم فى ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم » ، قلت : زدنى • فقال : « اللهم لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم » فكان بحر عثمان أكثرهم الأبحر خيراً على الإطلاق • قال رسول الله والله والل

## مازن يشكو حاله لرسول الله

كان من حسن حظ مازن رحمه الله أن شكا الى رسول الله على لمسا علم صدق المنبوة وتحقق خالص الإيمان، ورسمسخ الاسلام في قلبه ، فقال يا رسمول الله : إنى مولم بالطرب وبشرب الخمر ، لجوج بالنسساء وقد نقد أكثر مالى في هذا ، فادع الله أن يذهب عني ما أجد ويهب لى ولدا تقربه عيني ويأتينا بالحياة ، فقال النبي على : « اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن ، والمرام المحلال ، وبالعهد أي الزني عفة الفرج ، وبالخمر ربا لا إثم فيه ، وآتهم بالميساة وهب له ولدا مالحاً تقربه عينه » ، قال مازن : فأذهب الله تعالى عنى ما كنت أجد من الطوب والنشساط لتلك الأسباب ، وهججت هججا ، وهفظت شطر القرآن ، وتزوجت أربع عقائل من العرب ، ورزقت ولدا سميته هيان باسم أبويه الرابع والسادس ، وأخصبت عثمان في تلك السنة وما بعدها ، وأقبل عليهم الخف وكثر صيد البحر ، وظهرت الأرباح ف التجارات ، وأمن عدد من أهل عثمان ، هدل ذلك أن مازن المذكور قام بنشر الاسلام فيمن أطاعه ، ووفق الله ناساً للاسلام بواسطة مازن المذكور وأسلموا ، وظهرت بعثمان من دعائه على لهم بركات عظيمة ، وعمت عثمان كلها حيث قال رسول الله على : « اللهم اهدهم ، فأهل عثمان أكثر أهل الجزيرة العربية هدى وأصدقهم إيماناً » ، والدليل عليه أن أكثر العرب ارتدوا ونبذوا الاسلام غير أهل عثمان ، فإنهم ثبتوا على إيمانهم ولم يغيروا شيئًا ولم يبحلوا أمراً من أمر منذ ذلك العهد ، قال الامام : ولمازن في ذلك شعر حيث يقول:

إلىك رسىول الله خبت مطيتى تجوب الغيافى من عثمان الى العرج

والمرج موضع بقرب المدينة المنورة والمراد يه نفس المدينة

#### قــسال:

انتسفع لى ياخير من وطىء الثرى فأرجع بالفلج فيقفر لى ربى فأرجع بالفلج والمراد بالفلج الفصر أى فأرجع منصورا بالإسلام • قال : إلى معشر جانبت فى الله دينهم فلا شرجى فلا شرجى ولا شرجهم شرجى

ومعنى جانبت خالفت ، والمراد بالشرج المخالفة أي بقسال ليس من شرجه أي شكله وطبقته • قسال :

وكيت امرأ باللهو والمخمر مولما شبابي الى أن آذن الجسم بالنهج

يذكر فى هسذا البيت مسا ذكره لرسول الله على عند إسلامه ، مابدله الله بذلك الخير الذى لايناله إلا من وفقه الله ، فتبدلت حال مازن الى أطيب الأحوال ، فكأنه يعرب عن شكره ويصرح بذكر الخير الذى وفقه الله له وأعانه عليه ، فبدل أن يكون ربه ناجرا ، ربه الله عز وجل ، وأبدله بالطرب قراءة القرآن ، وحفظه شطره فكان ذلك من حسن الحظ الشيخ السعدى رحمه الله ، قال مازن :

فبدلنى بالخمر أمناً وخشية وبالعبر إعصاناً فحصن لى فرجى

فأصبحت همى فى الجهاد ونيتى فله ما صومى ولله ما هجى هــذا من الشكر بمكـان وذكر النعمــة شكر (وأمـا بنعمة ربالة فمــدث ) ٠

قال : فلما كان فى العام القابل الذى وفدت فيه على رسول الله على إلله على السنة الله على وآله ، ها يدل أن مازنا عاد على الرسول على فى السنة الثانية ، فقص عليه عن حال أهل عثمان ، فقلت : يا المبارك بن المباركين الطيب ابن الطيبين ، قد هدى الله قوما من أهل عثمان ومن عليهم بدينك ، وقد أفصبت عثمان خصبا هنيئا ، وكثرت الأرباح والصيد بها ، فقال عليه الصلاة والسلام • « دينى دين الاسسلام سيزيد الله أهال عثمان خصبا وصيدا ، فطوبى لن أمن بى ورآنى ، وطوبى ثم طوبى لن أمن لى ولم يرنى ولم ير من رآنى ، وأن الله سيزيد أهال عثمان كلهم فكان الأمر كذلك •

وجاء فى خبر الفرس الذين بقدوا بعثمان الى أن جاء الاسسلام وانتشر فى الجزبرة العربية ، وكتب رسول الله على الله ملك الفرس وهو كسرى أبرويز بن كسرى أنوشروان يدعدوه الى إسلام ، فمزق كتداب النبى على ، فبلغ ذلك المنبى على ، فقال عليه المسلاة والسلام : « اللهم مزق شمله كل معزق » ، فلم يفلح كسرى بعد دعوة النبى على وآلب وسلم، فسلط الله عليه ابنه فقتله ، وابته هذا هو شيويه ، ثم إن شيرويه هذا اهتم بأمر النبى على وخاف على نفسه ، فكتب الى عامله بعثمان واسمه باذان ، ويقسال الفستحان وهو المرزبان القائم عنهم بعثمان ، ولقبه المرزبان بحسب عرف العجم ، يقول له فى كتسابه : أن أبعث من قبلك رجلا عربيا فارسيا أى يعبر بالفارسية عن العربية يحسنهما معدا ، صدوقا ، أى يمكن أن نعتمد على مقساله ، ويكون قد يحسنهما معدا ، صدوقا ، أى يمكن أن نعتمد على مقساله ، ويكون قد يحسنهما معدا ، صدوقا ، أى يمكن أن نعتمد على مقساله ، ويكون قد يحسنهما معدا ، مدوقا ، أى يمكن أن نعتمد على مقساله ، ويكون قد قدا الكتب ، أى له علم بخير ما يأتى من النبوات ، وأرسله الى الحجاز قدا الكتب ، أى له علم بخير ما يأتى من النبوات ، وأرسله الى الحجاز قدا الكتب ، أى له علم بخير ما يأتى من النبوات ، وأرسله الى الحجاز قدا الكتب ، أى له علم بخير ما يأتى من النبوات ، وأرسله الى الحجاز قدا الكتب ، أى له علم بخير ما يأتى من النبوات ، وأرسله الى الحجاز قدا الكتب ، أى له علم بخير ما يأتى من النبوات ، وأرسله الى الحجاز قدا الكتب ، أى له علم بخير ما يأتى من النبوات ، وأرسله الى الحجاز الموار المور المورد ال

يتعرف خبر حدا النبي العربي الذي يشيع خبره الآن في العالم ، فبعث باذان ويقال الفستحان رجلا من طاحية يقال له كعب به برشاة الطاهي ، وكان قد نتصر وقرأ الكتب ، أي كتب النصرانية ، فقدم كعب المذكور المدينة وأتى النبى على فكلمه فرأى فيه الصفات التي يجدها ق الكتب ، فعرف أنه نبى مرسل فعرض عليه النبى عليه الاسلام ، فأسلم كعب ثم رجع الى عثمان فكان الصحابي الثاني بعثمان ، قال فأتى باذان عَنْ أَسْ الله عَلَيْ عَلَيْ عَبِي مرسل ، فقال هـ ذا أمر أريد أن أشافه فيه الملك ، واستخلف على أصحابه الذين بعثمان رجلاً من قومه يقال له مسكان ، خرج باذان الى الملك كسرى بفارس ليشافهه فيما هو بصدده من أمر هذا النبي الوارد ذكره على مسامع العالم ، ثم إن رسول الله بالله كتب الى أهل عثمان ، أي يدعوهم للاسلام ، وكان الملك بعثمان ف ذلك العهد الجلندى بن المسكير ، وأرسل إليه رسول الله يدعوه للإسلام هو ومن معه من أهل عثمان ، فأجاب الداعي وأرسل الى المفرس الذبن بعثمان ، وكانوا مجوساً فدعاهم الى التعين بهدذا الدين والإجابة الى دعوة محمد على قابوا ، فاخرجهم الجلندي قهرا وصفرا من عثمان ، أي أرغمهم على الخروج من عثمان حيث لم يقبلوا الدخول في الدين ، ولم يروا بدا من المضروح ، حيث إن العرب أقوى منهم بعثمان ، وإليهم أمرها .

قال الامام ، وقال آخرون : « إن النبى على وآله وسلم كتب الى الهل عثمان يدعوهم الى الاسلام ، وعلى أهل الريف منهم عبد وجيفر ابنسا الجلندى ، وكان أبوهما قد مات فى ذلك العصر » ، قلت : من الجائز أن يكون الجندى هو المدعو أولا وقد أجاب الداعى ، ثم إنه مات فكتب على الى عبد وجيفر أو أن الجنلدى كما هو المشهور أنه لقب لكل من ملك عثمان فى الجاهلية ، كما قيل لكل من ملك اليمن تبع ، ولكل من ملك مصر فرعون ، ولكل من ملك على الروم قيصر ، ولكل من ملك على الفرس كسرى وهكذا ،

قال غكان فى كتابه على أهل عثمان : « غافروا بشهادة أولا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله ، وأدوا الزكساة ، وأعمروا المساجد وإلا غزوتكم » ، ولم يذكر فى هسذه الروأية الصلاة ، ولعلها كانت مفهومه ، ونص على الزكاة لأنها مالية وشبع النفوس بالمسال معروف ، ويدل لما قلناه أمره بعمران المساجد ، فإنها لا تكون إلا للصسلاة ، قال وعن الواقدى بإسناد : « أن النبى على كتب الى جيفر وعبد ابنى الجلندى الأزدى بعثمان ، وبعث عمرو بن العاص بن وائل السهمى بكتابه إليهما ، وكان كتابه صحيفة أقل من الشهير فيها نص الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم من متحمد رسول الله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ، السلام على من اتبع الهدى ، الما بعد فإني الدعوكما بعدعاية الاسلام اسلما تسلما فإنى رسول الله الى الناس كافة ، الأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، وإنكما إن اقررتما بالاسلام وليتكما ، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما ، وخيلى تطأ ساحتكما ، وتظهر نبوتي على ملككما » •

وكان الكاتب لهسذا أبى بن كعب ، وهو بيالية الملى عليه ، وطسوى الصحيفة وختمها بخاتمه المبارك ، وكان نقش المخاتم لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وفى هسذه الدراية التصريح منسه بيالية بالرسالة الى كافة الناس كمسا فى القرآن ، وأن الإنذار من جملة ما أرسل به بيالية ، وأن نفس الإقرار بالاسلام يجعل المقر مسلما يولى الأمور ويتولى فى الدين ، وأن الامتناع من الإقرار بالاسلام يبيح قتسال المتناع ممها كان وفيه التصريح بأن الاسلام لا يحابى ولا يداهن ولا سياسة له غير مسا يقتضيه الحق ، فمن أقر بالاسلام حرم دمه ومائه ، ويقاتل على البغى من غير أن الحق ، فمن أقر بالاسلام حرم دمه ومائه ، ويقاتل على البغى من غير أن المتناط ما لم يصر ح بموجب الكفر ، أمسا ما كان من خصسال الكفر بالتأويل فلا يبيح مال أمرى ، مسلم ولا سبيه أبدا خلافاً لن رأى ذلك ، وقد توعد رسول الله يكل جيفر وعبد بزوال ملكهما إن لهم يسلما ،

وأن خيل المسلمين لابد وأن تقاتل من أبي ، وقد قاتلت العرب وغيرهم ممن أمر على كفره •

قال الامام رحمه الله: فقدم عمرو بن العاص بكتاب النبى الله الى عبد وجيفر ابنى الجلندى بعثمان ، فكان أول موضع دخله من صحار دستجرد وهى مدينة بنتها العجم فى صحار فى حال مهادنتهم الجلندى ، فنزل بها عمرو بن العاص وقت الظهر ، وبعث الى بنى الجلندى وهم ببادية عثمان ، ولعلهم فى الداخل كما هو المعروف من أن العرب فى الداخل والعجم فى الداخل كما هو المعروف من أن العرب فى الداخل والعجم فى الداخل ، قال : « فكان أول من لقيمه عبد بن المجلندى وكان أحلم الرجلين وأحسنهما خلقا ، فاوصل عمرا الى أخيه جيفر بن الجلندى بكتاب النبى المنه الله مختوماً ففض ختامه وقراه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه فقراه مثل قرامته » .

## ملك عثمان جيفر يعقد مؤتمرا للنظر في الدعوة النبوية

لما عرف جيفر جلل الأمر وهاله الحادث ولا يدرى منتهى المسير فيه ، أرجأ الأمر واستدعى بأهل مشورته ، قال الامام : ثم التفت الى عمرو مقال له : إن هـذا الأمر الذي نتدعو له ليس بصغير ، أو هـذا الأمر الذي يدعو له أي النبي عَلِيِّ بالمثناة التحتية ، وقوله من جهـة صلحبك يدل أن الخطاب لعمرو بن العاص ، وأنه هو الداعي ، قال جيفر وأنا أعيد فكرى فيه وأعلمك ، وأنه استحضر جماعة الأزد ودارت بينهم الآراء والأنظار ، ثم هاج الأمسر الى طلب كعب بن برشة للاستفسار عما رأى من أمر النبي على وللتأكد منه فأرسلوا له فسألوه عن أمر النبي عليم ، فقال كعب : الرجل نبى مرسل ، وقد عرفت صفته وسيظهر على العرب والعجم ، فأجاب جيفر الى الاسلام بعد ما تحقق الأمر ، فأسلم هو وأخوه في ساعة واحسدة ، ثم بعث جيفر الى وجوه عشسائره فبايعهم لحمد عليه ، قلت : هكذا ينبغي من أهل المناصب إذا عرفوا الحق أذعنوا له وناصروه ووازروه ، وكانوا له أعيانا وعيونا ، فأدخلهم أي جيفر في دينه ، وألزمهم تسليم المسدقة ، وأمر عمرو بن العاص بقبضها على الجهر التي أمره بها النبي عليها ، ثم بعث الى دبى وما يليها الى آخر عُمان أى في الأطراف الشمالية الساطية ، قال : فما ورد رسول جيفر على أحد إلا وأسلم وأجهاب دعوته إلا الفرس الذين كانوا في ذلك المهد بعثمان ، واجتمعت الأزد الى جيفر بن الجلندى ، وقالوا : لا يجاورنا العجم بعد هــذا البوم ، وأجمعوا على إخراج مسكان ومن معسه من الفرس الباقين في دستجرد ، فدعا جيفر بالمرازبة والأساورة هاعلن

الهم بأنه بعث منا في العرب نبى ، فاختاروا منا إحدى حالتين إما أن تسلموا أي كما أسلمنا ، وتدخلوا نيما دخلنا قيه ،وإما أن تخرجوا عنا بأنفسكم ، فأبوا أن يسلموا وقالوا لسنا نخرج • قلت : هذا لسوء حظهم وقد مارسوا العرب في عثمان منذ عهد مالك غهم وأصحابه ، ولم تزل الدوائر تدور عليهم والهزائم تتوالى عليهم ، ولو دخلوا في الدين لأحبهم العرب عولكان لهم في عثمان مقام ثابت الدعائم ، لكن آراد الرتحالهم من عثمان كلياً ، وعيدما تحقق اصرارهم على مجوسيتهم وعلى عدم الخروج من عثمان بسهولة ، اجتمعت الأزيد على إجلائهم ، ولم يروا بدا من قتالهم ، فزحفوا عليهم بعزائم الإيمان ، وكانوا قبل والكل على حال سُرك والنصر للعرب فكيف بهم الآن والعرب على الإيمان ، فتقاتلوا قتالاً تسديداً ، وقتل السكان الذي أبي الإيمان ، وأصر على عبادة النبران ، وقتل من أصحاب مسكان كثير وكذلك قواد جيشه وضباطه ، وبقيت منهم بقية تحصنت في حصسنهم بدستجرد ع فزحف طبهم وقد استبسلوا وحسار النصر حليفهم ، ونشوة الانتصار كادت أن تطبر بهم ، فضايقوهم بالحصار أشد ما يكون ، فلما طال بهم الحصار ، ورأوا أن لا مناص لهم من المخضوع لأمر العرب طلبوا الصلح أو قسل طلبوا الإذن لينجوا بأنفسهم فوافقهم العرب على المخروج من عمان بتاتا على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء وهلقة وكراع ويحملوهم بأهاليهم وحاشيتهم في سهينة حتى يقطعوا الى أرض فارس ، فأجابوهم الى ذلك وخرجوا من عثمان كليساً ، وذلك آخر عهدهم بها إلا أن الأيام لا زال تغريهم على العودة الى عثمان ، غلم يكن لهم طلع سعيد يستقرون به في عدمان ، مكلما جاءوا غزاة قضى عليهم طالع نحسهم ، وسوف ترى منهم في غزواتهم لمثمان العجب والدمار لا يزال حليفهم ، والأمر لله •

قال الامام رحمه الله: وفي السيرة الطبية أن عمرو بن العساص قال: خرجت حتى انتهيت الى عثمان فعمدت الى عبد، وكان أحلم الرجلين أي ألينهما جانباً وأسطهما خلقاً، فقلت: إنى رسول رسول الله والله واليك والى أخيك، فقال أخى هو المقدم على بالسن والملك، أي هو أكبر منى سناً وهو الملك، وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك.

#### النقاش يدور بين عبد وعمرو

لما تحقق عبد بن الجلندى صحة الأمر الذى جاء له عمرو بن العاص ، فتح له باب النقاش ، ليعرف الغاية من هذا الطلب ، ويدرى غاية المصير نهيسه ، نقال : « وما تدعو إليه ، أي ، أي شيء تريد ، وما هو الذي تطلبه بصفتك رسولا ؟ » قال عمرو : « قلت أدعوك الى الله وهده وتظع ما عبد من دونه ، وتشهد أن متممدا عبده ورسوله ، أي أدعوك أولا الى معرفة الله وتوحيده ، وأنه لا شريك له ، وترفض سائر المعبودات من دون الله عز وجل ، ثم تعترف برسالة متُحمد علي ، فقال : أى عبد لعمرو بن العاص : إنك أبن سيد قومك فكيف صنع أبوك ، يعنى العاص بن واتل ، غإن لنسا فيه قدوة ، والمعنى أنك من أكابر قريش ، الأن أباك من لا يجهل شرفه وشهرته في قومه ، وأهمل الشرف لا يليق بهم إلا قول الصحق الذي لا يخل بشرفهم ، ولا يقدح في مناصبهم ، وكأنه استكبر الأمر فإن العاص وأمثاله هم عتاة قريش ، فانه لابد أن يكون حجة لنا في هذا الأمر الذي جئت له ، قال ، أي عمرو بن العاص : قلت مات ولم يؤمن بمتحمد على ، وودت له لو آمن وصدق به لكان خيراً له ، وقد كنت على دينسه وعلى مثل رأيه حتى هداني الله الإسلام ، قال عبد : فمتى تبعته أى قبل موت أبيك أم بعده ، فقسال عمرو : قريباً أى أتبعته من قريب ، قال فسألنى أين كان إسلامي فقلت عند النجأشي ، وأخبرته أن النجاشي قد أسلم ، قال فكيف صنع قومه بملكه ؟ قلت : أقروه والتبعوه ، قال أي عبد : والأساقفة أي رؤساء النصرانية والرهبان قلت : نعم أي كذلك ، وهنا استكبر الأمر واتهمه غده ، فقسال أي عبد : انظر يا عمرو أي فيما تقول ، إنه ليس خصلة في رجل أخضح له -

أى أكثر فضيحة من كذب ، أى أن هـذا الأمر الذي تخبرني به كبيراً ولا بتأتى بالهوينا وبالخصوص عند النصارى لا سيما وهم أعداء العرب ، قال عمرو : قلت وما كذبت وما نستطة في ديننا ، ثم قال أي عبد ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي أي هو تحت سيطرة هرقل ، وهرقل ملك عظيم ، والنجاشي من أخص أهل طاعته . قال عمرو : قلت له بلى أى علم بذلك فقال بأى شىء علمت ذلك يا عمرو ؟ قلت : كان يخرج له النجاشي رضي الله عنه خراجا ، فلما أسلم النجاشي ومددق بمنحمد عليه ، قال لا والله لو سألنى درهما واحداً ما أعطيته أي لأن العطاء يكون عوناً له ، ولا تصبح إعانة الكافر فيما يتقوى به على المسلمين ، قال فبلغ ذلك هرقل قوله ، فقال له أخوه : أتدع عبدك لا يخرج لك خراجاً ويدين دينا محدثاً ، وهدذا على عادتهم إذ يرون عمالهم عبيداً لهم ، قال فقال : هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به ؟ وحرية الأديان ف الشريعة الأولى معروفة ، أشسار إليهسا القرآن بقوله . ( لا إكراه فى الدين ) الآية فى أمثالها • قال هرقل : « والله لمولا الضن بملكى لصنعت كما صنع » • ومعنى قوله لولا الضن بملكى أى لولا أن نفسى لا تسمح أن أتخلى عن هـذا الملك الذي في يدى لأسلمت كمـا أسلم النجاشي ، قلت : وقد جاء ذكر إسلام هرقك في روايات شهيرة . هقال عبد لعمرو: أنظر ما تقول يا عمرو وهو يتهمه • هقال عمرو: قلت والله قد صدقتك ، أي قلت لك المدق والواقع ، قال عبد : فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه ، قال قلت : يأمر بطاعة الله عز وجل ، وينهى عن مصيته • قلت لما فرغ عبد من البحث عن أحوال هؤلاء الملوك وسمع مَا سمع من قبولهم الاسلام وخضوعهم الأوامره واعتناقهم له ، التفت الى استفسار مما يأمر به همذا النبي ومما ينهي عنه ، وهل

هو ممسا يقبله العقل ويصوب له أم يرى فى أوامر إضطرابا ؟ ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) .

وما أغزر عقل هذا البطل الأزدى ما أدراه بموارد الأمور ومصادرها ، قال : ويأمر بصلة الرحم وبالبر وينهى عن الظام والعدوان ، وعن الزنى وشرب المفر ، وعن عبادة المحبر والوثن والصليب ، قلت : وهده الأوامر والنواهى فى هده الكلمات الوجيزة هى عمود الاسلام وجوهره ، فإن الأمر بطاعة الله عز وجل والنهى عن معصيته جماع كل خير وصرف عن كل شر ، وكذلك الأمر بالبر فهو اسم جامع لأتواع كل خير وصرف عن كل شر ، وكذلك الأمر بالبر فهو اسم لكل شر قليلا كان أو كثيراً ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، وكذلك العدوان ، فإن كل مساخرج عن كون طاعه وخيرا فهو عدوان سواء كان قولا أو فعلا أو نحو ذلك ، نم صرح أيضا بالنهى عن الزنى وشرب المضر وعن عبادة الأحجار والأوثان ، أى التماثيل ، وكذلك المسلم وجوهره ، ولا ربيب فإن رسول الله ويها أوتى جهامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا ، فلهذا خرجت أوامره بمشل هده العبارات فتلقاها أصحابها منه فخرجوا بها الى سائر الأمم دغساة العبارات فتلقاها أصحابها منه فخرجوا بها الى سائر الأمم دغساة العبارات فتلقاها أصحابها منه فخرجوا بها الى سائر الأمم دغساة

فلما سمع عبد بن الجندى هسذه الأوامر سرقه واستحسنها ، وبطبقاته الحال إن الحق مقبول وله فى القلوب تأثير ولو جاء على لسسان كافتر ، فلذلك قال عبد : مسا أحسن هسذا الذى يدعو اليه ، كمسا شهد به أيضا هرقل فى حديثه مع أبى سفيان ، قال عبد : لو كان آخى يطاوعنى لركبنا حتى نؤمن بمتحمد عليه على الكان من الواجب أن نفد عليه على فى مقره

فنصدق به ونواجهه ، فيكون ذلك لنا أكبر شأنا وأعلى قدرا عند الله ، ولا نكتفى بالإيمان به من بعيد ، على لسان رسوله عمرو بن العاص ، ولله در عبد لذلك السيد الطويل النظر ، المصحيح الفكر ، ولله در الأخلاق إنها لدليل على حقائق أهلها • قال عبد : « ولكن أخى لا يتابعني » وف رواية « لكن أخى أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً » أي تابعاً • قال : قلت إنه إن أسلم ملكه رسول الله على قومه ، أى لا غرض له على في الأمور الدنيوية ، ويعلم عمرو بن العاص وهو رسوله على أن كل مسا يرمى اليه النبي على طاعة الله عز وجل ، وإذا لم يخضم للإسلام فلن يتركه على على ملكه وهو مصر على كفره ، فأن حجة الله على الأمة أنبياؤها على ملوكها ، وملوكها على رعبتها ، وبأصرار الملوك تستباح حرم الملوك كما ف أحاديث شهيرة عنه على الزعماء يكتفى عن الباقين كما دل عليه قول عمرو نفسه ، فأخذ الصدقة من غنيهم غردها في فقيرهم ، أي أن الله عز وعلا غرض النفقة على الأغنياء للفقراء ، فكانت منه تعالى وصلة رابطة بين المسلمين ، وموفرة على المفقراء أحوالهم ، ومسعدة لهم من أهل الأموال ، قال عبد : إن هــذا المخلق حسن • قلت كيف لا يكون حسناً وهو سياسة حكيم السموات والأرض ، خالق الحكمة ومنظم الأمة سبحانه وتعالى ، مــا أعظم شانه ، ومسا أعلى ميزاته .

قال عبد: ومسا الصدقة أى مسا صفتها وما حكمها ؟ قال عمرو ، فأخبرته بما فرض رسول الله على أمتسه من الصدقات فى الأموال ، أى على اختلاف أنواعها • قال: ولمسا ذكرت المواشى • قال عبد: يا عمرو ويأخذ من سوائم مواشينا التى ترعى فى الشجر وترد الميساه ، أى رأى ذلك مستغربا عنده وغفل عما عداها من نوعها ، لأنه كان يعلم شرائب

الملوك على أعوال العبساد على غير هسذا النعط، وإنفسا هي قوانين تسنها الملوك على الأمة بمقتضى العوى، قال عمرو: فقلت نعم أى يأخذ ذلك الذي استنكرته وليس بمستنكر، والله لا يسأل عما يفعل وهسم يسألون و فقال أى عبد: والله هسا أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهسذا ، أى يرونه عظيما أن يتصرف أحد في أموالهم كهسذا التصرف، فينزع منه قسما الأجنبي و

قال عمرو بن العامل : قبقيت أترده على باب جيفر وقد أوصل اليه أخسوه خبرى ثم إنه دعاني فدخلت عليه ، فأخذ أعوانه بضبعي أي عضدى ، قال : دعوه ، فأرسلت أى أطلقونى ، قال فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني لمجلس ، و الظهروا له عنوا ، قال : فنظرت اليه أي في ذلك الحال ، فقسال : تكلم بحاجتك ، قال : فدفعت اليه كتاباً مختوماً ، ففض ختامه فقرأه حتى انتمى الى آخره ، ثم دفعسه اليه كتاباً مختوماً ، ففض ختامه مقرأه حتى انتهى الى آخره ، ثم دمعه الى أخيه مقرأه أي عبد ، ثم آدار النقاش جيفر من نوع نقاش آخيه عبد قائلا: ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت ، أى وهم أشسد مراساً وأطول يدا ولسانا ، وأخس به من غيرهم ؟ قال عمرو : فقلت التبعوه إما راغب في الدين ، وإما راهب متهور بالسيف ، وإنه لجواب مدهش جامع لقتضى المقسام ، وهكذا منبغى أن تكون رسل الزعماء والأكابر • قال جيفر « ومن معه » أي الرسول عليه مقال عمرو: قلت الناس قد رغبوا في الاسمالام والهتاروم على غيره ، وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا ف خالل مبين ، أي أن الاسلام مال اليه الناس بطبيعة حاله الجذابة الفعالة ف المعقول السليمة ، انقيادها الى عزها وشرفها الذى جابهها به الاسلام -وصارحها به سيد الأنام ، قال عمرو : نمسا أعلم أحداً بقى غيرك في هدده

المضرجة ، وأنت إن لم تسلم اليوم ونتبعه تطؤك المفيل ونبيد خضراءك هال الامام : أى جماعتك فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ، ولا تدخل عليك المفيل والرجال ، أى فانك لا شك تتأهب لحرب المسلمين للذبن دوخوا الأكاسرة والقياصرة ، ولست بأقوى منهم .

ولا سمع هدده التكلمات من عمروبن العاص ذلك الداهية ، هزته وزلزلت من كيانه ، ولعم أن الحرب ما بينه وإياها إلا رجوع عمرو بن العاص ، فقال لعمرو : « دعنى يومى هذا وارجع الى غدا ، قسال : فلما كان الغد أتيت فأبى أن يأذن لى فرجعت الى أخيب فأخبرته أنى لم أحسل اليه ، فأوصلنى اليه ، فقسال إنى فكرت فيما دعوتنى اليه ، فاذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلا ما فى يدى وهو لا تبلغ خيله الى هاهنا ، وإن بلغت خيله الفت أى وجدت قتالا ليس كقتال من لاقى » ، قال عمرو : « قلت وأنا ضارج غدا ، قال فلما أيقن بمخرجى خلى به أخوه فأصبح فأرسل الى فأجاب الى الاسلام هو وأخوه ، وصدقاً وخلياً بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم ، وكان لى عونا على من خالفنى » .

وانظر الى جرأة عمرو بن العاص حيث يقول لجيفر لما قال فكرت فيما دعوتنى اليه ، فاذا أنا أضعف العرب إن ما كت رجلا مسا فى يدى ، وهو لا تبلغ خيله الى هاهنا ، وإن بلغت خيله ألفت تتالا ليس كقتسال من لاقى قال له إن لم تسلم اليوم وتتبعه تطؤك الفيل وتبيد خضراك ، أى رجالك وهذا من الجرأة بمكان حيث يقولها للك فى عرش ملكه ، وبين أرهاطه وجنوده ، ولكن مقام الاسلام عظيم ، والرسول فى الحقيقة عين المرسل وقد انتخب الرسول علي خلك الداهية المعروف بارطبون العرب .

وفى المعتيقة أن عبد بن الجلندى كان داعية الرسول على الاسلام ، حيث أسلم جيفر بالأفكار الطبية من عبد ، وفى النص الإلهى يقول من ثمارهم تعرفونهم ، وقد جاء فى بعض الروايات : أن عبداً قال لأخيه جيفر : أطعه فان كان الرجل صادقاً فيما يدعى كنت ممن أطاع ولك بذلك الشرف ، وإن كان كاذباً فقد أطاعته العرب إلخ ، وهذا من التفكير الصحيح الذي لا يهتدى اليه إلا الموفق من الناس ، فلما أسلم جيفر وعبد أسلم أهل عثمان هالا ، وفشا الاسلام مصداقاً لقوله على : الناس فى دين ملوكهم ، ولهذا كان الرسول على ، يشتمل عمرو بن العاص مع ملكى عمان أن الأمة إذا أسلمت وجبت عليها الزكاة حالا ، فلا ينتظر بها الحول منذ وقع الاسلام ، بل يتعين الوجوب وهو اضح ، وكان جيفر وعبد عوناً لعمرو بن العاص على الناس ، فبلغ وهو اضح ، وكان جيفر وعبد عوناً لعمرو بن العاص على الناس ، فبلغ بهما الأرب الذي أراده رسول الله على وهو إنقاذ الأمة من هوة الكفر الموجب المخلود فى الناس والعياذ بالله منها ،

ولما فشا الاسلام فى عثمان وعم الدانى والقامى فيهسا وصار عمرو بن العاص حاكم البلاد ، ونفذت أوامره الاسلامية يمعونة ذينك المكين الكريمين اللذين كانا عونا لعمرو بن العماص على نشر الدعوة ، وبت روح الاسلام ، واقام عمرو بين القوم معززا مكرما حتى همم بالرجوع الى المدينة ، وتحفز للفروج ، وإذا بالمنية تقضى على سميد الأولين والآخرين ،

قال الامام رحمه الله : « بعد أن مكث عمرو بن العاص في عثمان عاملا عليها لرسول الله على واهلها له طائعون ولقوله سامعون الى أن بلغته وفاة رسول الله على فعزم على الرجوع الى المدينة » •

# عمرو بن العاص أمير عثمان يخرج الى المدينة معيراً عن انقياد أهل عثمان للإسلام

لقد قضى عمرو بن العاص تلك الثلاثة الأعوام فى عثمان ، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، باثا أوامر الاسلام ، معلما للنساس أمسر دينهم ثم رأى الرجوع الى المدينسة للتعبير عن مهمتسه الوحيدة ومؤديا الى ولى الأمر الواجبات المحمولة على عاتقة ، فعزم على المضروج راجعسا الى المدينة عاصمة الاسلام وبيضة الدين .

فقام لصحبته السيد الهمام عبد بن الجلندى لسسان الملك ، وعون ابن العاص رسول الرسول مُرافق ، مؤديا للواجب ومعزز الملامير القرشى السهمى لسان الاسلام فى عثمان ، ومظهرا لاسلام أهل عثمان ، وانتخب معه من أعيان قومه الرجال الفطاحل ، مثل جعفر بن جشم العتكى ، وأبى صفرة سارف بن ظالم من كبراء رجال الأزد فى عثمان ، ومن المنظور إليهم فى ذلك الأوان ، وأن الرجل من أجلة المثمانيين كما عبر منا عنه .

فى رعاية الأحساب ، مع جملة من أعيان عثمان ذكرهم التاريخ العثماني وغيره كمسا سوف تسمع عنهم ، واصطحب معه الخفراء من الأزد وعبد القيس يأمن بهم فى طريقه عملا بالقضايا العربية إذ ذلك . ومر على المنذر بن ساوى حاكم البحرين فى هجر عومر على بنى حنيغة فأخه منهم أيضها خفراء حتى نزل أرض بنى عامر ، فنزل على قرة ابن هبيرة القشيرى ، وقيل خرج قرة بن هبيرة مع عمرو فى مائة رجل من قومه خفراء له ، قال : وأقبل عمرو بن العاص يلقى الناس مرتدين أى قومه خفراء له ، قال : وأقبل عمرو بن العاص يلقى الناس مرتدين أى

عن الاسلام هتى أتى ذاالقصة ، فلقيه عينة بن هصن خارجا من المدينة ، وذلك حين قدم على أبى بكر ، ويقول : إن جعلت لنسا شيئا كفيناك مسا وراحك يا عيينة من ولى الناس أمورهم ، قال أبا بكر : فقال عمرو : الله أكبر • قال عينة : « يا عمرو استوينا نحن وأنتم ، فقال عمرو كذبت يا إبن الأخابث من مضر ، قال : وسار عيينة فجعل يقول لمن لقيه من الناس احبسوا عليكم أموالكم ، قالوا : فأنت ما تصنع • قال : لا يدقع اليه رجل من فزارة عناقاً واهدة ، ولحق منسذ ذلك بطليمة الاسدى ، فكان معه ، قال : ولما فرغ خالد أى ابن الوليد من بيعة بنى عامر صال على عيينة بن حصن المذكور صولة الأسد الباسل ، فأوثقه كتافا وأوثق معه ، قرة بن هبيرة القشيرى ، وبعث بهما الى أبى بكر رضى الله عنه ،

قال ابن عباس رضى الله عنهما : ققدم بهما الى الدينة فى وثاق ، فنظرت الى عيينة مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه ظمان المدينسة بالجريد ، ويضربونه ويقولون : أى عدو الله أكفرت بالله بعد إيمانك ، فيقول : والله مما كنت آمنت بالله ، قال : فلم يعلقب أبو بكر رضى الله عنسه قرة وعفا عنه ، قال : وكتب له أماناً وكتب لعيينه أماناً وقبل منسه ، قلت : إنما كان ذلك سياسة من أبى بكر رحمه الله بهولاء المؤلفة قلوبهم ، ولهم فى النفساق هظ وافر لكى تهدأ العرب ويسكن روعها ، فإن عهدهم بجاهليتهم قريب والشيطان يراوحهم ويغاديهم وبكفره يناديهم ، قال : وفى كامل ابن الأثير مات رسول الله وعمرو بعثمان ، قال : فأقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى بعثمان ، قال : فأقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت ، ثم خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقرة بن هبيرة ، وقرة الموت ، ثم خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقرة بن هبيرة ، وقرة يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، أى فى الارتداد ، وقد لعب به الشيطان لمرديه ،

قال : ومعه عسكرمن بني عامر ، قال فذبح له وأكرم مثواه ، هلما أراد الرحلة خلابه قرة ، وقال : يا هـذا إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة ، أى وهي ضريبة الملوك ، ويعنى بها الزكاة فهو يعتقدها من ذلك النوع. قال : فأن أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع ، وأن أبيتم فلا تجتمع عليكم ، فقال له عمرو : أكفرت يا قرة تخوفنا بالعرب ، فو الله لأوطئن عليك الخيل ف حفش أمك ، والمراد به البيت المسترذل بسكونه ، وكان ذلك تهديدا من الداهية القرشى السهمى الذي قيضه الله لتركيز دعائم الاسلام كسائر إخوانه المخلصين في مساعيهم ، وفي ذلك تأييد للدين وتدعيم قواعد السلمين ، قال : وقدم على المسلمين بالدينة وأخبرهم فطافوا به يسألونه فأخبرهم أن العساكر معسكرة من دبا الى المدينية قال : فتفرقوا وتحلقوا حلقا ، وأقبل عمر يريد التسليم على عمرو بن العاص ، قمر على خلقة فيها على وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد ، قال : فلما دنا منهم عمر سكتوا ، فقال أي عمر : فيم أنتم ؟ غلم يجيبوه ، فقال لهم : إنكم تقولون ما أخوفنا على قريش من قتل وأسر واستئصال معدود على قريش ، لأن الرسول منهم وهــو الأمر وهو الفاعل، وقريش قومه وهم معه ، وكان ذلك يترآى له بألميته المضوص بها من الله لذلك لما قال لهم هذا المقال ، قالوا كلهم : صدقت ، قال عمر: لانتخافوهم أنا والله منكم على العرب لخوف منى باطله من العرب عليكم ، والله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته العرب في آثاركم ، قلت ذلك لما علمه من الرسول على ، إذ يقول الناس : تبع لقريش مسلمهم لسلمهم وكافرهم لكافرهم ، وقوله : لا يزال حدا الأمر في قريش مساعقي منهم رجلان ، أو قال مسا بقي قيهم رجلان أو كما قال : عليه الصلاة والسلام ، وقد رسخ في ذهن الفاروق تحقيق المحقائق التى علمها من الشارع على ، وما أدركه بألميته النبر ق الوقادة وهمه الله وغفر له .

وبذلك المقال السياسى أيضا أسكن حفيظة القوم وهدا روعهم وبشرهم بمستقبلهم الصن ، قال عمر : فاتقوا الله فيهم أى فى المرب ، قال : ومضى عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة على أبى بكر أسيرا استشهد بعمرو على إسلامه ، فأهضر أبو بكر عمرا فسأله فأخبره بقول قرة الى أن وصلا الى ذكر الزكاة ، فقال قرة : مهلا يا عمرو ، فقال : كلا والله لأخبرنه بجميعه ، فعفا عنه أبو بكر وقبل إسلامه ، وقوله : لما وصلا الى ذكر الزكاة قال قرة : مهللا يا عمرو أى لا تخبره فسان ذلك بيت الفصيد ، وقوله : كلا والله الخبرنه بجميعه كان ذلك واجب الأمانة العينية فى الاسلام ، وكان من سياسة أبى بكر رضى الله عنه تألف الايمة ليهذا روعها وتسكن ثائرتها ويصطك حجر الاسلام على بعضه بعض .

والرجال سياسات كما الماوقات كذلك ، قال الامام وذكر أبن الأثير في كامله أيضا في قدوم عمرو على معاوية بعد قتل عنمان قال : وكان قد علم الذي يكون فعمل عليه لأن النبي على كان قد بعثه الى عنمان ، فسمم من خبر هناك شيئا عرف مصداقه ، فسأله عن وقاة النبي على فسم من خبر مناك شيئا عرف مصداقه ، فسأله عن وقاة النبي على ومن يكون بعده ، فأخعره بأبي بكر وأن مدته قصيرة ، ثم يلى بعده رجل من قومه تطول من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ، ثم يلى بعده رجل من قومه ينتشر مدته ويقتل عن ملا ، قال ذلك أشر ، ثم يلى بعده رجل من قومه ينتشر مدته ويكون على رأسه حرب شديدة ، يقتل قبل أن يجتمع الناس عليه ، ويكون على رأسه حرب شديدة ، يقتل قبل أن يجتمع الناس

عليه ، ثم يلى بعده أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه ، وتجتمع عليه أحل تلك الفرقة ثم يموت •

وكان الرجل الذي تطول مدته ويقتل غيلة هو عمر بن الخطساب رضى الله عنه ، والمراد بالرجل الذي تطول مدته ويقتل عن ملا هسو عثمان ، إذ اجتمع عليه المسلمون من نواح عديدة وحصروه في بيته مدة حتى قتل ، والمراد بالرجل الذي تكون على رأسه حرب شديدة ، ثم يقتل قبل أن يجتمع الناس عليه هو على بن أبي طالب ، والمراد بالرجل الذي يكون أمير الأرض المقدسة ويطول ملكه معساوية بن أبي سفيان ، وقد قال ابن الأثير بهذا في كتابه الكامل متلقياً له بالنقل عمن لهم العلم به ، والمعنى لذلك مال عمرو بن العاص الى موطأة معاوية بن أبي سفيان ، إذ رأى القضايا جامت تترى كماقيل له ، فكانت طبق مساقية بن أبي سفيان ،

ولا شك أن مثل عمرو بن العاص الداهيسة الوحيد في قومه برى المقضايا رأى العين ، كما قيل له عنها لا يرضى أن يكون فيها ذنبا ، بل يرضى أن يكون فيها رأسا وهامة ، وقد تلقى عمرو بن العاص هذا الأمر من يهودى من يهود صشحار ، كما أشار الله ابن الأثير ،

قال الامام السالمي رحمه الله وهو يذكر إسلام أهل عثمان في التحفة الأعيان) ، وفي تاريخ الخميس: كان عمرو بن العاص عاملا للنبي على عثمان ، فجأءة يوما يهودي من يهود عثمان ، فقال له أرأيتك إن سالتك عن شيء أأخشى على منك ؟ قال: قال لا • قال اليهودي: انشدك بالله من أرسلك إلينا ؟ قال: اللهم رسول الله ، قال اليهودي: آلله انك لتعلم أنه رسول الله ؟ قال عمرو: اللهم نعم • فقال اليهودي:

لإن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم ، فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحواشيه وكتب ذلك اليوم الذي قال له الميهودي فيه ما قال : ثم خرج بخفراء من الأزد وعبد القيس يأمن بهم في طريقه ، قال ففاجأه ذلك عند المنذر بن ساوى ، فسار حتى قدم أرض بنى حنيفة ، فأخذ منهم خفراء حتى جاء أرض بني عامر ، فنزل على قرة بن هبرة القشيرى ، وذكر الحديث الذى قدمناه : ومفاده أن عمرو بن العاص تلقى من ذلك اليهودي الذي حدثه بصنحار عن وفاة النبي على معلومات هامة ، فسلم في حياته على ضوئها غراها لا ترال تأتى كما قال له ذلك اليهودي ، قلذلك تحين الغرصة وعمل بمقتضى ما صح معه ، وكان الأمر جليا نصب عينه ، وعير بعيد أن يصبح مل قاله ذلك اليهودي ، لأن اليهلود أتاهم الله التوراة وفيها ذكر الرسول على مريحا ، وذكر قومه وما يكون بينهم ومسايقع لهم من النصر على من عاداهم والظفر لمن خاصمهم ، وقد قال اليهود في المدينة لعمر بن الخطاب رضى الله عنسه: إنا نجدك في التوراة ، قال تجدوني ماذا ؟ قالوا نجدك قرنا ، قال قرن ماذا ؟ قالوا قرن من حديد أ ه ، ولا يدركون مثل هــذا إلا بنص نبوى ، وقد صح ذكر هذه الأمة في الكتب السابقة حتى تمنى موسى ابن عمران عليه المملاة والسلام أن يكون منها كما في خبر الألواح ، فكان ما قاله يهودي صنا أمرا والقعسا ، وكان عمرو من مشاهير رجال الدنيا الذين يرغبون نيهسا ويميلون إليها ٠

قال الإمام رحمه الله: « دخل عمرو بن العاص على أبى بكر رحمه الله ومعه رجال الأزد من عثمان ، فقال سارف بن ظالم خطيباً » ، فقال : « با خليفة رسول على ، ومعاشر قريش ، هده أمانة كانت فى أيدينا « با خليفة رسول على ، ومعاشر قريش ، هده أمانة كانت فى أيدينا

وفى ذمتنا وديعة لرسول الله على ، فقد برثنا منها إليك » • فقال أبو بكر رضى الله عنه : « جزاكم الله خيراً ، وأثنى عليهم المسلمون خيراً ، وقام المخطباء بالثناء عليهم المدح ، فقالوا كفاكم معاشر الأزد قول رسول الله على وثناؤه عليكم ، ثم قام عمرو بن العاص والى عثمان ، فلم يدع شيئا من المدح والثناء إلا قاله فى الأزد ، ثم جاءت وجسوه الأنصار من الأزد وغيرهم مسلمين على عبد ومن معه ، فلما كان من المغد أمر أبو بكر فجمع الناس من المهاجرين والأنصار ، وقام أبو بكر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبى فصلى عليه وقال :

« معانس أهل عثمان إنكم أسلمتم دلوعاً لم يطاً رسول الله على سلحتكم بخف ولا حافر ، وجشمتوه ما جشمه غيركم من العرب ، ولم ترموا بفرفة ولا تثبتت شمل ، فجمع الله على الخير شعلكم ، ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح ، فأجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم ، وأطلعتموه إذا أمركم على كثرة عددكم وعدتكم ، فأى فضل أبر من فضلكم ، وأى فعل أشرف من فعلكم ، كفاكم قول رسول الله على المي يوم الميعاد » ، ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرما ، ورحل عنكم إذ رحل مسلما ، وقد من الله عليكم باسسلام عبد وجيفر ابنى المجاندى ، وأعزكم الله به وأعزه بكم ، وكنتم على خير حال حتى أنتكم وفاة رسول الله على أنتهم ما يضاعف فضلكم أى وهو انقيادكم للحق وتعزيزكم له ، حبث لما بلفتكم وفاة الرسول على ثبتم على الاسلام ولم تتزعزعوا كما تزعزع غيركم من الناس ، ولا تقلقتم كما تقلقوا ، وأنتم كثيرو العدد » • قال أبو بكر رضى الله عنه :

وتأبيدهم ، قال « ومحضتم بالنصيحة » ، أى أخلصتموها وصارحتم بها • قال : « وشاركتم بالنفس والمال ، فيثبت الله ألسنتكم ويهدى قلوبكم والناس جولة » ، أى لابد لهم من تزعزع وحيرة ودهشهة ، قال : « فكونوا عند حسن ظنى فيكم ، أى وهو ثباتكم القوى على دينكم ، وفي طاعة إمامكم وزعيمكم » ، قال : « ولست أخساف عليكم أن تغلبوا على بلادكم ، أى لأنكم صارعتم الجنود الفارسية مدة طويلة حتى تفليوا على بلادكم ، أى لأنكم صارعتم الجنود الفارسية مدة طويلة حتى قضيتم عليهم » « فسلا أخشى عليكم أحدا بعدهم بحسب ظاهر الحال لا حكما على الغيب » ، قال : ولا أن ترجعوا عن دينكم ، أى دلائل الحال قاضية بذلك ، ودلائل المال قاضية بذلك ، ودلائل المال عن رسول الله عن شاهدة بذلك ، وسوف تقف عليها أيها القارىء الكريم في فضائل أهل عثمان من هذا الكتاب إن شهرا الله والله الله الله الله الله .

قال « جزاكم الله خيراً » ، ثم سكت أبو بكر ، ولقد سأس وهذب وقوسى وايئد وحكذر ودعا وأرشد ، وهكذا البلغاء وعلى ذلك يقوم علم الحق فوق الرؤوس ، ولله در أبى بكر سيد المسلمين وخليفة المصطفى الأمين ٠

### أبو بكر يجهز عبد بن الجلندى ومن معه لحرب آل جفنة

لقد سر أبو بكر رضى الله عنه بملقى عبد بن الجلندى ومن معه من أبطال الأزد ، وابتهج بهم تمام الابتهاج ، فأثنى عليهم فى خطبته المارة آنفا ، وشكرهم شكرا لا يخفى على أهل المقول المسحيحة ، ولما رأى وما سمع عنهم وما فهم منهم عول عليهم فى حرب آل جفنة من أزد الشام ، فكان أراد أن يدق المسخر بمثله ، ويرمى الهسدف عن غبره ، فأراد من عبد بن الجلندى أن يهاجم الفساسنة المتأة فى أرض الشام فأنهم حجر خشن ، قما فاكا عبد وأصحابه على أبى بكر ، ولا اعتذروا له بالماذير ، ولولا أنا معنيون بتاريخ عمان لذكرنا قضايا الارتداد كيف كانت ، وفيمن كانت ، كما أنا لم نذكر الحوادث الفارجية عنمان ، وإن كان وقوعها بأهل عثمان لا سيما ما كان من غير أهل عثمان ، وإن كان وقوعها بأهل عثمان ، وإن اشرنا الى هذه القضية وحسبنا ذكر الأهم من تاريخنا العثماني ، وإن أشرنا الى هذه القضية العثمانية الغسانية غما ذلك إلا كالتعريف بغضائل عبد ابن الجلندى وأهل عثمان مصه ،

قال امام رحمه الله : وقيل إن عبداً استنهضه أبو بكر لمقاتلة آل جفنة ماجابه الى ذلك ، قال فسرى له سرية وأمره عليها ، فضرج عبد المذكور يقود جيشاً فيه أعيان المهاجرين والأنصار ومن لف معهم من العرب ، قال فضرج عبد على السرية ، أى أميراً عليها وجد في السير عتى أتى آل جفنة بالشام في ديارهم .

قال الأمام رحمه الله : ولها حسديث يطول ذكره • قلت : لمسا كان

ليس من أخبار بلادنا المثمانية نكتفي بالاشارة اليه هنا عن سرد ذكره قال : « وقسد شهر مقام عبد وعرف مكانه ، قال : وكان في السرية من شعرائه في ، حسان بن ثابت الانمساري ، فلما قدموا من ديار آل جفنة قام حسان بين ظهراني المسلمين يعلن الثنساء البليغ على عبد بن الجلندي ، ومن جمسلة مقاله : « قسد شهر مقسام عبد في الجاهلية والاسلام ، فلم أر رجسلا أهزم ولا أحسن رأيا وتدبيراً من عبد ، هو والله ممن وهب نفسه فه في يوم غارت صسباحه ، وأظلم صباحه » و فتهال وجه أبي بكر رضى الله عنه وسر به ، فقال : « هو يا أبا الوليد كما ذكرت ، والقول يقصر عن وصسفه ، والوصف يقصر عن فضله » ، فاما بلغ ذلك عبداً بحث الى حسان ابن ثابت بمسال عظيم ، وأرسسك اليه قائلا : « إن مالي يعجز عن مكافأتك فأعذر فيما قصر ، وأقبل ما تيسر » ، وعندما عزم عبد ومن معه من المثمانيين على الرجوع الى أوطانهم زودهم أبو بكر رضى الله عنسه كتاباً الى أهل عثمان كافسة يشكرهم فيه ويثني عليهم ، ولقسد أقر أبو بكر رضى الله عنه جيفر على مئان كوال لمتمان من طرف الفليفة ،

قال الامام في تحفية الأعيان: ذكر في بعض السير المتعمانية أن أبا بكر أقسر جيفر وأخاه جميعاً على ملك عثمان، وجعل لهما أخسد الصدقات من أحلها وحملها اليه كما سوف ترى بسط ذلك في محله إن شاء الله ، وهو دليل على جعله واليا لمثمان كما قلنا ، ولعل بعد ذلك أراد اختبار القسوم ، أو أن السياسة اقتضت أمرا ، ولكل زمان سياسة ولكل وقت أعمال ، ولكل أمير وجهه وأبو بكر أغضل الأمة بإجماع من يعتد بإجماعه في شيء بعد رسول الله يالله .

### عثمان وأبو بكر رحمه الله تعالى طيسلة حياته

لقسد تولى أبو بكر رحمه الله ورضى عنه أمر السلمين ، وعثمان بيد واليها عمرو بن العاص يدبر شئونها معززا بملكيها ، جيفر وعبد ، ولما بلغت عمرو ابن العاص وفاة رسول الله على هم بالرجوع الى بيضة المسلمين راجعاً بأمر ولايته الى الخليفة المستخلف ، مصطحباً معه من خيار أهل عثمان ، سبعين راكبا تتحت رايته يقدمهم ذلك الهمام عد بن الجلندى ملك عثمان حتى وصل المدينة ، واذا بالخليفة للمسلمين أبو بكر أول إمام صحيح الامامة ، وأول رجل سد الله به غراغ الثلمة التي أدهشت المسلمين وانزهقت منها أرواح أهل الإيمان ، وزاغت بهسا قلوب أهل الجهل الذين لم يتمكن الاسلام من قلوبهم ، ولم يرسخ الإيمان في أذهانهم ، فكان أبو بكر المجر الثقيل الذي لم يقدر الزائغون على تحريكه عن مقره ، فألقى عمرو بن الماص اليه مهمته التي جاء بها ، وتلقاها أبو بكر بصدر رحيب ، وقلب منشرح ، وعزيمة ثابتة ، لا تؤثر عليها الهيشات ، غاثني أبو بكر على أهل عثمان ثناء بالغل ، وشكرهم شكراً وافراً ، حيث آمنوا طائعين ووصلوه مذعنين خاصمين ، مع أن أغلب العرب تزعزعت ، فمنها المرتد ومنها على وشك الارتداد ، واذا بأبى بكر يجهز العمانيين من الجفنة بنواحى الشام فقاموا بمهمتهم خير قيام ، ورجموا بالنصر والظفر الى الخليفة الاتمام ، فأقرهم على مثلك عثمان ، وأيدهم وشد عضدهم وأعرب عن مناهج مصالحهم ، غازدادوا بذلك شرفاً على شرفهم ، وعسرا يؤيد عزهم ، ورجعسوا الى عثمسان ممترمين مكرمين ٠

وجاء فى بعض التواريخ ، أن أبا بكر رضى الله عنه استعمل على عثمان عكرمة بن أبى جهل ، ثم عزله وسسيره الى اليمن ، واستعمل على عثمان حذيفة القلعانى ، قال : « غلم يزل واليا على عثمان الى أن توفى أبو بكر رضى الله عنه » قلت : لعمل هذه التولية وتولية عكرمة كانتا سياسية من أبى بكر وهو الواضح ، ثم لم يطل عهدها لأن أبا بكر رحمه الله لم يطلل عهد خلافته ، وقد خرج عنه عبد بن الجلندى وأمر عثمان اليه وأخيه جيفر ، غلطه بعد مدة غير طويلة القضى النظر تولية عبد ، ثم تولية حذيفة على أثرها أيضا ، ولم يطلل العهد ذكر فى أسد الفابة بغير تحقيق ، قال : وضبط القلعانى فى نسخة أبى عمر بالقاف واللام والمين المهلة ،

قال الامام: قال ابن الأثير: وأنا أشك فيه ، قال: وضبطه الطبرى ، فقال: حذيفة بن الحمدين: الطفانى بالغين المجمة والملام والفاء ، قلت: لحله القلهانى وهو غير بعيد ، فإن الكلمة متقاربة فى مسورتها ، قال: وله فى قتال الفرس آثار كثيرة ، قال: واستعمله عمر على المعامة وسيأتى ذكره فى خالافة الامام عمر بن الخطاب رحمه الله ورضى عنه ،

وفى أيام أبى بكر الصديق وقعت قضية دبا من عثمان ، وذلك فى آخر حياة أبى بكر ، وذلك أن أبا بكر وجه حديقة بن محصن الغلقانى الذى سبق ذكر الخلاف فى ضبطه ، قال : وهو من بارق ، وجهه الى عثمان وكان حليفاً للانمار ، وكان له بصر • قال : وليس هو حذيفة بن اليمانى فوجهه أبو بكر أميراً على عثمان فمدقهم • قلت : لمله كان أميراً فقط على الصدقة ، وفى خبر عبد بن الجلندى المتقدم

أن أبا بكر رحمه الله أمره باخذ الصحدة ، غكان إمارته انتسخت ، قال : فلما صحار فى ولد الحارث ابن مالك بن فهم ليصحدهم ، تناول بعض أصحابه امرأة معفاة ليصدقها ، وكان عليها فريضا شاة مسنة ، فأعطتهم عتودا أو عناقاً مكان الشاة أى بدلا منها ، فأبوا أن يأخذوها ما أرادوا ، فصحاحت المرأة يا آل مالك ! فقال حذيفة وهو أمير المصدقة : دعوة جاهلية أى مثل هذا التداعى كان فى الجاهلية ، وكان بركان الارتداد فى قوته إذ ذاك ، فلهذا قال حذيفة دعوة جاهلية ، وخاف أن يكون القوم قد ارتدوا ، ولعله وسوس له الشيطان وخاف أن يكون القوم مرتدين ، لذلك سمع تداعى المجاهلية وما هى وأيم الله إلا نزعة عرضت تخالفت فيها المفاهيم ، وربما وقع مثل ذلك من أهل الجهل وعوام المسلمين بغير قصد الارتداد ، قال : فأغار عليهم حذيفة فقبض على ناس منهم وأوثقهم قهرا وهم قليلون ، ولعلهم لفضى بهم الى المدينة بعصوى الارتداد الذى فهمه من تداعيهم ،

قال الامام : غنسار سبيعة بن عرائ أهد زعمائهم وهو من صيلم ، والمعلى ابن سعد المضامى ، والمحارث بن كاثوم المحدى فى أصحابهم ، غوفدوا على أبى بكر رضى الله عنه ، فقالوا : يا خليفة رسول الله ، ولا الله ، وإلا على اسلامنا لم ننتقل عنه ولم نمنم زكاة ولم ننزع يدا من طاعة ، ولم نرجع عن دين ، وقد عجل عاملك وكففنا أيدينا الى أن أتيناك ، فقال أبو بكر رحمه الله أصنع بكم ما صنعت بالمعرب ، إن شئتم خليت المال وأخذت السبى ، ففادوا السبى فقالوا على كل أسير أربعمائة وخمسون درهما ، قال الامام كذا ذكر العوتبى في الأنساب ، قسال : ويقال إن سبيعة بن عراك خرج الى أبى بكر

المديق رضى الله عنه في سبى دبا الذين أخددهم حذيفة العلقائي ، وكأن سبيعة المذكور زعيم القسوم ، والمعلا بن سسعد الخمامي ، وكان اسم المسلا ثعلبة ، ومن حيث إن ثعلبة اسم للثعلب ، وقد شهر المتعلب بالروغان والهيل ، سماه أمير المؤمنين عمر بن الخطساب رشي الله عنه المعلا ؛ وكان هو وسبيعة ابن عراك زعيمي القوم واليهما الحل والعقد ، فقدموا المدينة وقد مات أبو بكر الصديق رحمه الله تعالى ، وتولى أمر الناس عمر بن الخطساب رضي الله عنسه ، فكلماه في سبى أهل دبا ، وقال المسلا بن سمعد المضامى : يا أمسير المؤمنين إن حذيفة بن محصن الغلفائي تعدي طوره ، وعظم في الناس حدثه ، ولولا مراقبة أمير المؤمنين لكان شكامه متانا جزاء له عن غسيره فيكون واعظا لغبره ، ولكن حملنا على مخافة نكله فترادف العثرة وسسكفت المرة ، ولم نكسد ، قلت : هسده كلمات مضطربة لا معنى لهسا بحسب الظاهر ، فقال عمسر: يا معسلا إن في المحق سعة وكف غربك أولى بك ، إن الاسلام سيوى بين الناس ، غرفع الوضيع ووضع الشريف اذا خالف الحق وأعطى كل إمرىء قسطه من خيره وشره ، ثم أمر عمر برد السبى وأذلك قال الامام السالمي رحمه الله •

تأول السابى لهم يوم دبا وأنكر الفاروق ذاك المذهبا

ومن هنا يعلم أن الإباضية لا يحكمون بالتأويل لتكفير الناص أى تشريكهم ، فإن التكفير بالتأويل يقسع على غير أصل ، لكن الوهابية بحكمون بذلك ، فمن اقترف كبيرة شرك بالتأويل ، قالوا له : أنت مشرك دمك حالال ومالك غنيمة ، فاستعرضوا الناس وحكموا عليهم بما لا يرضاه الدين ولا حكم به أحد من الصحابة فيما علمنا ،

قال الامسام : وفي سيرة الشبيخ خلف بن زياد البحرائي قال : بلغنسا أن أبا بكر رحمه الله ورضى عنه بعث الى أهل عثمسان مصدقاً يأخد صدقات أموالهم وحم مقرون بالمكم كله ، فأعطوه الصدقة جميعاً لم يمنعها منهم أحد ، غير أن امرأة من أهل دبا شاجرت بعض المسدقين فزعمت أنه استوف حقه جميعا ، وزعم هو أنه بقى عليهسا بقية منسه ، فتنازعا في ذلك فقرعها قرعة استغاثت ببعض أهلها فأغاثها ، خاقبال هو ومن معه الى الذي قرعها ومن معه من المسدقين ، هنتواهموا ونتنادوا عند ذلك يا آل بني فلان حين رأوا أن القبائل قد نسبت بينهم ، قال : وكانت دعموة جاهلية ، قسد كان يفال لمن قالهما أو دعا بها حل دمه حين يدعو بها أو يتوب ، فاقتتلوا ما شاء الله وظهر المسدقون عليهم ، هجساء حذيفة الغلفائي وكان ولى ذلك فسبي أهل دبا وغيهم ذرية من لم يقاتلهم من النساء والولدان ، وذرية من كان قسد غاب أو كان قد مات وهو مسلم ونساؤه في غير إنكار منهم يشيء من التزيك ، ولا امتناع منهم ، بمسا قبلهم من الحق ، قال : غلم يبق أحسد من أهل دبسا قسدر عليه إلا سباه ، غوافق بذلك خلافة عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، وكان أول مبعثهم في حياة أبى بكر رحمسة الله عليه ، ولما تحقق أمير المؤمنين عمر بن المطاب القضية غضب غضباً لم يكن هيما علمنا منه غضباً حتى قال : والله أنى لو أعلمات تسبيهم بدين دوني تقطع فيهم على لقطعتك طوائف ، ثم بعثت الى كل مصر منك بطائفة ، والمعنى لو كنت أعلم أنك معلت ذلك بدين أى تعتقد هله فى الدين أى تدين بصله لعاقبتك عقوبة تكون عبرة لغيك ، والقمسد الزجر والتغليظ لن يجمسل التأويل دينا . فرحم الله عمر لو رأى من يعتقد اليوم تأويله دينا ماذا يفعل فيه حين يرى أموال المسلمين تقسم فيئاً ، والدماء تراق ديناً ، وتسبى الذرارى وهم يدينون لله بالاسلام ، ويعتقدون صحة أوامر دين الله عز وجلل •

قال الشيخ خلف بن زياد البهراني رحمه اقة: ثم نقض أي عمر أمر أهل دبا ، أي أبطل الحكم الذي حكم به المسدق فيهم بعد ما هدده ذلك التهديد الكبير ، ورد القوم أي السبي من أهل دبا الي منازلهم إلا من استحق منهم بشيء خيانة ، أي إلا من ظهرت خيانته فيما قرض الله عليه ، قال : وأجاز المسلمين بما أصيب منهم ، ولمسائصابهم من البلاء بثلاثمائة ثلاثمائة أي لكل واحد من المسابين بتلك النكبة ، وأخرج ذلك لهم من بيت المال ، ولعله رأى المخطأ بالتأويل في بيت المال ، ولعله رأى المخطأ بالتأويل في بيت المال ، وهو وجه في آثار المسلمين .

قال الامسام السالمي رحمسه الله: هسذا حامسل قضية دبا عند المسلمين كما هي في الكتب المثمانية ، وهم أعرف بحالهم وأخبر بقومهم ، قال الامام ، ولا يصبح ما ذكره ابن الأثير في كامله ، حيث قسال : « وأمسا عثمان غإن نبسخ بهسا ذو التساج لقيط بن مالك الأزدى » عقلت : وأشار بهسذا التي مالك بن غهم ، وأبين مالك بن غهم من لقيط ، غإن بيتهما قرونا كثيرة ، غإن مالك بن غهم كان زمن نبى الله موسى بن عمران ، وكم بين موسى بن عمران ومتحمدا من القرون غلا وجسه عمران ، وكم بين موسى بن عمران ومتحمدا من القرون غلا وجسه المناه بن ال

( قال ) (') : وكان يسمى فى الجاهلية الجلندى ، قال وادعى بمثل ما ادعى من تتبسأ وغلب على عثمان مرتدا ، قال : والتجسأ جيفر وعبد

<sup>(</sup>۱) قلت هذا جهل بالتاريخ وتخليط ، والاجانب يأخذون الأخبار بغسير تحقيق وخصوصا غيهن خالفهم : والحازم من يأخذها تحقيقا ، ا ، ، ،

الى الجبال ، وبعث جيفر الى أبى بكر بخبره ويستمده عليه ، قال : وبعث أبو بكر حذيفة بن الغلفاني من حمير ، وعرفجة بن مزيمة البارقي الأزدى ، حذيفة الى عثمان ، وعرفجة الى مهرة ، وكل منهما أمير على صاحبه في وجهه ، غاذا قربا من عثمان يكاتبان جيفرا ، غسارا الى عثمان وأرسل أبو بكر الى عكرمة بن أبى جمل ؛ وكان بعثه الى اليمامة غارسان اليه أن يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معسه يساعدهما على أهل عُمَانُ ومهرة ، فاذا فرغوا منهم سسار الى اليمن ، قال : فلحقهما عكرمة قبل أن يبلغها عثمان ، فلما وصلوا رجاماً وهي قريب من عثمسان ، كأنه أراد بلدا ولكن لم نعرفها بهدا الاسم • قسال : كاتبوا جيفرا وعباداً وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا ، وخرج جيفر وعبد وعسكرا بصُّحار ، وأرسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة ، فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من عند لقيط وارفضوا عنم ، ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا ، واستعلى المسلمين لقيط أى غلب عليهم ، غراى النلغر ، ورأى المسلمون الخال ، فبينما هم كذلك إذ جاعت المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية وعليهم الخريت بن راشد ، ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم • قال : فقوى الله المسلمين غولى المشركون الأدبار ، قدال : فقتل منهم في المعركة وبعثوا اربعة الان وركبوهم حتى أثخنوهم وسبوا الذراري ، وقسموا الأموال وبعثوا بالخمس الى أبى بكر مع عرفجة ، وأقام حذيفة بعثمان يسكن الناس ، قال : « وأما مهرة فإن عكرمة بن أبي جهل سار اليهم لما فرغ من عثمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد ، فاقتحم عليهم بلادهم غوافق بهسا جمعين من مهرة ، أحدهما مع سخريت رجل منهم ، والثاني مع المسبح أهد بني معارب ، ومعظم الناس معه ،

وكانا مختلفين ، فكاتب عكرمة سخريةا فأجابه وأسلم ، وكأتب مصبح يدعوه غلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم ركبهم المسلمون فقتلوا من شاءوا منهم وأصابوا ما يشاءوا من لغنائم ، وبعث الخمس الى أبى بكر مع سخريت ، وأراد عكرمة وجنده خوة بالغلير والمتاع ، وقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يجب ، وبايعوا على الاسلام انتهى كلام ابن الأثير .

قال الامام : وكله باطل • قلت : هؤلاء المؤرخين يتلقون أخباراً لا أصل لها أو لها أصل ، لكن غير ما يتلقى اليهم وأحياناً يتلقون أخباراً من قبل ناس ، ويعلقونها على آخرين غير أصحابها « وما آغة لأخبار إلا رواتها » •

## الحلقسة الخامسسة في قضائل أهل عثمان وذكر مشاهيرهم في صدر الإسلام

وبه يتم الجزء الأول من تاريخ عثمان إن شاء الله .

اعلم أن لأهل عثمان فضائل لها قيمتها عند المسلمين ، وقد نــوه على بها في أحاديثه الغراء ، وشهد بها الخليفة الأول رضى الله عنسه ، وأكدها بلغاء العرب على اختلاف مذاهبهم ، ولا ينكرها إلا جاهل غبي أو حاسد دنى ، وهل ينكر الحق إلا أهل الباطل ، وهل يعرف الحق لأهل المحق إلا أهله ، فأهل عثمان أسلموا طوعاً ووالموا رسول الله علي ولم يروه وتولوه ، فسمعوا له وأطاعوا رسوله على بعد دارهم وكثرة عددهم ، بينما أهله وبنو جلدته عادوه حتى أخرجوه من وطنه وتألبوا على عدائه إلا من شاء الله ممن سبقت لهم من الله الحسنى ، كما أن أكثر العسرب ناصبوا أوامره العداء ، وعارضوا معجزاته التي يرونها رأى العيين بالبذاء ، فكانوا عليه أشد من اليهود ، بينما أهل عثمان قالوا لرسوله أهلا ومرحبا وسلموا إليه مقاليد أمورهم ، وكانوا لدعوته دعاة مظمين ، ولداعيه عضده اليمين ، ولأوامره خاضعين ومسلمبن ، فلم ير منهم طيلة حياته إلا الخبر الذي يحب الله والجميل يتجلى بأخلاقهم له ، فلذلك قال على رحم الله أهل الغبيراء آمنوا بي ولم بروني ، وهذا من رسول ألله على أعظم شهادة على فضلهم ، وروى أحمد من طربق أبي لبيد . قال : قال خرج منا رجل بقال له بيرج بن أسد ، فرآه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، مقال ممن أنت ؟ قال : من أهل عثمان فأدخله عمر على أمى بكر رضى الله عنه ، فقال : هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله يقول ، أى فيها : إنى لأعلم أرصاً يقال لها عثمان ينضح البحر بناهبتها ، لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا هجر ولقد صدق الله طغه فسهم ، فأناهم عمرو بن العاص رسولا من عنده وله غلم ير منهم إلا خيرا ولا سمع عنهم أيضا كذلك إلا الخير الذي سرة منهم ، وعند مسلم من هديث أبي برزه الأسلمي ، قال بعث رسول الله وجلا رجلا الى قوم فسبوه وضربوه ، فجاء إلى رسول الله والله الرسول عليه الصلاة والسلام لو أهل عثمان أنيت ما سسبوك ولا ضربوك ، فترى رسول الله وهضلا ، وهضلا ، وهضلا ،

وفى حديث مازن بن غضوبة السعدى قال : قلت يا رسول الله على ، أدع الله عثمان ، فقال على اللهم أهدههم وأثبهم ، فقلت زدنى يا رسول الله ، فقال « اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم ، فكان أهل عثمان أعف الناس فى كل معانى العفة ، وهم أقتع الناس بالكفاف وارضاهم بما قسم الله لهم بخلاف غيرهم ممن ألهاهم التكاثر واستهواهم الرياش الفاخر ، قال مازن : قلت يا رسول الله : البحر ينضح بناهيتنا وفى رواية ، بجانبنا ، فادع الله فى ميرتنا وخفنا وظلفنا ، فقال عليه الصلاة والسلام : اللهم وسم عليهم فى ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم ، قلت : زدنى يا رسول الله ، قال عليه : اللهم لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم ، يا مازن قل آمين فإن آمين يستجاب عنده الدعاء ، قال مازن : قلت آمين ، فاستجاب الله عز وجل بمنه وفضله دعاء نبيه على العام القابل وفدت بركاته فيهم بغير نكران ، قال مازن : فلما كان فى العام القابل وفدت على رسول الله على مدت إليه وافدا من عثمان ، فأخبرته بما من

الله به عليهم من بركة دعاء الرسول على ، فقلت «يا المسارك ابن المباركين ، الطيب ابن الطيبين ، قد هدى اقه قوما من أهل عثمان ومن عليهم بدينك » قلت : لعله أشار إلى الذين أسلموا على بد عمرو بن العاص ، فتحدث مازن عنهم ، قال : وأخصبت عثمان خصبا هنيئا وكثرت الأرباح والمسيد بها فقال عليه السلام : « دينى دين الإسلام . سيزيد الله أهل عثمان خصبا وصيدا ، فطوبى لن آمن بى ، وطوبى ثم طوبى لن آمن بى ، وطوبى ثم طوبى لن آمن بى ولم يرنى ولم ير من رآنى ، وأن الله سيزيد أهل عثمان إسلاما » أى سينتشر الإسلام في أهل عثمان وسيعمهم ، فكان ذلك دليلا على صدقه يكل ، فهو من معجزاته الدالة على نبوته .

وذكر الإمام أبو يعقوب في لمواحق المسند من روايات الإمام الربيع ابن حبيب ، عن شيخه أبى سفيان محبوب بن الرحيل القرشى المخزومي رحمهم الله ورضى عنهم ، عن أزور رجل من المسلمين ، أن نسوة من نساء أهل عثمان استأذن على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فأذنتلهن فسلمن عليها ، وفي رواية فسلمت عليهن ، ثم قالمت : من أنتن ؟ قلن : من أهل عثمان ، قال فقالت لهن : لقد سمعت حبيبي عن أبي سفيان ، قال : دخل جابر بن زيد على عائشة رضى الله الربيع عن أبي سفيان ، قال : دخل جابر بن زيد على عائشة رضى الله عنها ، فأقبل يسألها عن مسائل لم يسألها عنها من قبل ، أي على كثرة تردده عليها لأخذ العلم عنها ، إذ هي من أجلة شيوخه رحمه الله سألها جماع النبي بيني ، وإن جبينها يتصبب عرقاً وتقول : سل يا بني ، ثم قالمت : ممن أنت ؟ أي لا رأته يهالغ في السؤال حتى عن مثل هذا ، وهو قالت : ممن أنت ؟ أي لا رأته يهالغ في السؤال عنها ، كالتقبيل

ونموه ، كما أنها لا زالت تقول ، كان النبى على يقبلنا وهو صائم ، وفى رواية : وآيكم مثل رسول الله وهو أملك لأربه ، ولما قالت له ممن أنت ؟ وقال لها : من أهل المشرق من بلد يقال لها عثمان ، قال أبو سفيان : مذكرت له شيئا لم أحفظه إلا أنى أخلن أنها قالت : أخلن أن النبى ذكره لى وأشياء هذا .

قال أبو إسحاق: المراد أنه سألها عن مقدمات الجماع التي يجوز السؤال عنها حرصا منه على نقل السنة رضى الله عنسه ، وجمعها كي يكون المسلم مقتديا برسول الله على في كل أعماله دقيقها وجليلها ، لا السؤال عن نقس الجماع ، فإنه لا يجوز السؤال عنه ، ولو سأل عما لا يجوز لزجرته ولا هوادة في الدين ، وقد شهر عنها قولها لسألها : اسألني عما كنت سائلا عنه أمك ، أي ما جاز لك أن تسأل عنه أمك سلني عنه ، وقول الطاعنين في الإمام أبي الشعثاء رحمه الله لا يتلفت إليه ، غنه ، وقول الطاعنين في الإمام أبي الشعثاء رحمه الله لا يتلفت إليه ، نقل عنهم جميعهم ورأوه أهللا لأن يؤخذ عنه ، واتفقوا على عدالتها وضبطه ، وإنكار بعض المتنطعين لهذا المحديث مردود عليهم ، فليس وضبطه ، وإنكار بعض المتنطعين لهذا المحديث مردود عليهم ، فليس وكم ورد ذلك النهر من الرجال منهم من عاش ومنهم من مات بما معه ، وكم نسى الناقلون مما نقلوا ولم يحصر العلم في قوم مخصوصين ، أو وكم نسى الناقلون مما نقلوا ولم يحصر العلم في قوم مخصوصين ، أو في أفراد معينين ، فيكون ما عندهم من المول ، فكم قال رسول الله علي في أفراد معينين ، فيكون ما عندهم من المول ، فكم قال رسول الله علي المنه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه وهكذا ،

وكذلك حديث: ليصلك شيخ العثمانية فعلميه جميع الدين ، وفيه عيجدنى ميتاً في روايات ليس بمستغرب ، وفي آخره أنا أحبك يا أم المؤمنين (م من حيان عبر التاريخ ج ١)

عملاً بقوله على : إذا حب أحدكم أخاه غليفبره أنه يحبه ، فقالت رضى الله عنها : وأنا كذلك أحبك • قال : نم لام نفسه ، فقال لها : أنا أحبك في الله ، كما قال رسول الله على الانصاريين إذ مرًا حول المسجد ورأيا رسول الله على مدليا رأسه لزوجته ترجله وهو معتكف في المسجد ، فلما رأياه على ملك الحال أسرعا منسيا هبيه لرسول الله على اله الحال أسرعا منسيا هبيه لرسول الله على واحتراما له ، وزوجته ، فلما فرغ استدعاهما ، فلما حضرا قال لهما : إنها فلانة إحدى زوجاته ، فقال يا رسول الله حتى عليك أنت ، فقال : إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، أى خفت أن تنسيبتا ظنا بإغراء اللعين لكما فنتها في الخطر ، فإن سوء الظن بالمسلم من أكبر الكبائر ، فكيف برسول الله على ، فإن سوء الظن كبيرة من كبائر الذنوب ، ولما قسال لهسا جابر ما قال نهرته ، فقالت « أتظن أنا أحبك في غير الله يا أعور » ،

وقال رسول الله على: « بدأ الدين غريبا وسيعود غرببا كما بدأ فطوبى للغرباء من آمتى » • قالوا ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : « الذين يعملون بكتاب الله حين يترك ، ويقمسكون بحبل الإسلام حبن يقطع » • قال الإمام : « قال محمد بن أحمد الغرباء أهل عثمان ، من سره أن ينظر الى الصحاب رسول الله على فلينظر إلى الصلحاء من أهل عثمان » • قلت : وإليهم يشير من قال :

سمت الملوك وهي الأنبياء على أخالتهم فكان الفقر تيجان

وفى بعض الكتب العمانية : قال رسول الله على : « من تعذر عليه الرزق فعليه بعثمان » ، وعنه على : « من أعيته المكاسب فليأت عمان ،

بلاد الأمان لا ظلم فيها ولا جور ، وهذا من أعظم خصال أهلها » وعنه عليه الصلاة والسلام : يوشك فى آخر الزمان أن ينتقل إليها الناس قلت لقد بدأ انتقال الناس إليها فى زماننا هذا تصديقاً لمهذا المديث ، الذى مازلنا ننتظر وقته ، ومتى هو كائن ، فإذا بالناس ينتقلون زرافات ووحدانا إلى قطر وأبى ظبى ودبى ، والآن إلى النافذة الشرقية مسقط ومطرح وأعمالهما ، فهاهم وهم فى أول بدئهم قد ملتوا هذه البلاد المذكورة من جميع الأمم الإسلامية والإفرنجية والمجوسية ، من مختلف البلاد أوربا فأسيا وقسال رسول الله المنافئة : « مسن أحب أن يسكن عثمان فليسكن ، فإن فيها القنوع والرضا باليسير » ، وهذا موجود فى أهل عثمان رجالا ونساء بالنسبة إلى أمم البلاد الأخرى وحود فى أهل عثمان رجالا ونساء بالنسبة إلى أمم البلاد الأخرى و

وسمع عبد الله بن سلمة رجلاً يودع رجلاً فقال له: أين تريد ؟ فقال أريد عثمان ، قال : فالحق بها يسا ابن أخى ، ، فإن بها أمسان الليل وأمان النهار ؛ والمعنى أن ليلها آمن كأمان نهارها لا فرق ف ذلك ، ومنه يوشك أن ينتقل الناس إليها فى آخر الزمان غراراً من جور السلطان وأعوان الظلمة وحطاط النبط ، قال : وعن النبى والله أنه قال : يوسك أن تكفر أمتى ويلى عليهم أعوان الظلمة فى البلدان ، أى فى بقية البلدان التي يتولاها الظلمة ، الذين يخلقون القوانين ، ويرفضون البراهين ، ويتبعون الأهواء ، ويقدسون الأقوى ، وهذا هو الكفر بعينه ، فإن المكفر منه الشرك ، ومنه كفر المنعمة ، وفى ختام هذا المحديث يلتجىء الناس يلى عثمان ، وأن عثمان فى ذلك الزمان ، ثم وقع سقط فى الرواية وآخر ، نعم ، وإن عثمان عند اقتراب الساعة يعمر خرابها ، ويكثر سكانها ، وتضيق بها أمتى حتى يباع مربض الشاة ومقعد الرجل بعشرة دنانير وعشربين دينارا ، فلا يقدر على شراء ذلك إلا

خواص الناس ، وذلك لكثرة الأموال فى أيدى أهلها ، ومنه وكذا فيها الأرزاق ، أى متسعة وميسورة ، قال : ويأمن الناس فيها باوسع الأمان ، ينضح البحر بناحيتهم تأتيهم أرزاقهم من بحسرهم ، وفى رواية مسن بحورهم ، آمن ليلهم ، طيب نهارهم ، أه .

غفى هذه الأحاديث المتجلى الآن أو لل مدلول لها ما يقضى بفضل عثمان وغضل أهلها ، ولا يضفى أن الأمان على الأنفس والأموال من أعظم النعم فى هذه الحياة الدنيا ، وأما الناس مع تيسير الأرزاق وتسهيل المؤونة أعظم فضل من الله على عباده ، وهذا موجود فى عثمان وهذه الأحاديث أذهبت وضعها فى الصحيح أقلام الرواة والنساخ ، فإن المتمانية أضاعتها أيدى الإهمال القاضية بتلاثى الأعمال ، لكن عداولها يشهد به الواقع والحمد لله .

وقد ذكرت هذه الأعاديث في كتاب من أهل نزوى لأهد رجال الحق في عثمان ، وكنا نستغربها لما انطوت عليه مسن المعانى البعيدة ، فإذا بالأيام تعرب لنا عن معانيها ، وذكرها مرتب جوابات الإمام الخليلي رحمه الله ، وهو الشبيخ سالم بن حمد بن سلمان الحارثي لنكتة لا حظها ، ولا ربب فإن أهل عثمان شاركوا في كل فضل كما سوف ترى في هذا الكتاب من أعمالهم السامية ، فدعا رسول الله عنه لاهل عثمان حين استدعاه الصحابي الوحيد مازن بن غضوبة السعدى ، ودعا لهم أبو بكر رضى الله عنه ،

قال الإمام السالمي رحمه الله : وظهرت إجابة رسول الله على ودعاء خليقته لأهل عثمان ، وصدق الله توسمهما غيهم فهم أكثر الناس هدى

وصوابا منهم الأثمة العادلون والعلماء الراشدون ، لم يتسلط عليهم عدو من غيرهم ، ولم تخرج بلادهم من أيديهم ، وإن غلبوا على دولتهم فى بعض الأحيان لما أراد الله تمحيص المؤمنين وتمحيق الكافرين فما زالت دعوتهم بالحق ظاهرة ، وسيرتهم بالعدل شاهرة ، ودولتهم بالفضسل زاهرة ، منهم العلماء النجباء ، والعقلاء الفضلاء ، والخطباء البلغاء ا ه .

ولقد ساركوا في صحابه الرسول على باربعة رجال عرف مقامهم وحمد مرامهم و

الأول: الشبيخ مازن بن غضوية السعدى الطائى السمائلي ، ولا يخفى على أحد من رجال الإسلام •

والثانى: كعب بن برشة الطاحى ويعرف بالمعودى الذى أرسسله زعماء الفرس إلى النبى على لاستطلاع خبره ، وكشف صحة نبوته ، وأتى النبى على وعرف نبوته وصدق برسالته ، إذ كان ممن قرأ الكتب وعلم عن نبوة الرسول الأعظم ، فعاد إلى القوم بصحة النبوة المحمدية ، وذلك لما وصلهم قالوا : هذا أمر نريد نشاقه فيه الملك ، إذ كانوا يعلمون صدق كعب المذكور ، فكان داعية إسلامية في عثمان .

والثالث صنحار بن العباس العبدى من عبد القيس من أهل عنمان ، فكان من أجلة العلماء الأتقياء الأوفياء الرضيين •

والرابع: أبو شداد العثماني المعروف عند الغير بالذماري ، كسان يأتى ذماراً فقالوا فيه: العثماني الذماري ، ذكره صاحب الاستيعاب وغيره ممن كتبوا عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وإن أنكر فضل أهل عثمان من أنكره من أعدائهم فهذه حقائق واضحة فى ألهق المتاريخ وضوح الشمس رابعة النهار ، لا ينكرها إلا أعمى عن الحقائق ، وأى غضل أعظم ممن أثنى عليه رسول الله على ذلك الثناء العظيم ، ثم أثنى عليهم أبو بكر رضى الله عنه ذلك الثناء الجسيم ، ثم عمر بن الخطاب رحمه الله ورضى عنه ، وأثنت عليهم الأنصار فى ملا من المهاجرين والأنصار ، ولذلك لم يزالوا على الحق رغم الدهر الذى من طبعة النقلب ، فأهل عثمان أهل خير لم بتزعزعوا عن دينهم منذ أسلموا ، ولا نقضوا عهدا ولا ذمة ولا بدلوا من الأوامر الشرعية شيئا أبدا ، بل هم على الحق عابون ، وعلى المذهب الصحيح عاضون بالنواجذ تبعا لوصيته عليه السلام ،

قال عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، وهو يرد على من ينكر غضل الهان تقال : لربما سمعته من لا علم له يقول : ومن آين لأهل عثمان البيان ؟ فقال الجاحظ المذكور ، وهو يرد على هذا القائل كما قرر عليه : أنه لا علم له ، وهل يحدون لبلدة واحدة من الخطباء والبلغاء ما يعدون لأهل ، أى لا يوجد لأهل بلد واحد كمثمان ما يعدون لأهل عثمان ، وهذا أكبر سهادة من هذا المالم الوحيد في قومه بعلاميت الشهيرة ، تم أخذ الجاحظ يذكر فضائل أهل عثمان فقال : منهم اى أهل عثمان — مصقلة بن المرقية اخطب الناس قائماً وقاعداً ومفرداً ومنافسا ومجيباً ومبتدئاً ، أى في كل هذه الأحوال ونحوها أخطب الناس ، ومجيباً ومبتدئاً ، أى في كل هذه الأحوال ونحوها أخطب الناس ، أى أوسعهم مقالا ، وأسرعهم بيانا ، وأقواهم حجة ، قال : وابنسه من بعده كرب ابن مصقلة ، قال : ولهما خطبتا العجوز في الجاهلية ، والعذراء في الاسلام ، أى هاتان الخطبتان شاعتا عند العرب الأولى في الجاهلية ، فتناقلتها العرب ، والثانية في الاسلام ، وقد جمعتا من العلم والأدب منا فظاحل العرب ، ولولا أن ذكرهما يطول بنا لجئنا خضعت له أعناق فظاحل العرب ، ولولا أن ذكرهما يطول بنا لجئنا

بهما ولكن لنسا أغراض أخرى ، تدعونا المى السسير فى أعمالنا قدما ، قال الجاحظ ، قال أبو عبيدة : « ما سمعنا مثلهما فى الاسلام إلا خطبة فيس ابن خارجة بن سنان فى حمالة داحس ، فقد ضرب به المثل » ، قال وذلك أن قيسا أتى الجاهلين وهما خارجة بن شبيان والحسارث بن عوف ، فضرب مؤخر راحلة ابنه بالسيف ، وقال : مالى وهمذه الحمالة أيتها العيسميان ، فقتت عين بعير عن ألف بعير ، قالوا : وما عندك ، قال : رضى كل ساخط وقرى كل نازل ، قال : وخطب من لدن تطلع الشمس الى أن تغرب ، أمر فيها بالصلة ونهى قيها عن القطيعة ، وخو ف الشمس الى أن تغرب ، أمر فيها بالصلة ونهى فيها عن القطيعة ، وخو ف خوف ف درك العواقب وما تجىء به النواقب ، قال فزعموا أنه خطب من غدوة الى الليل ، فقال قائلهم : وهو يذكر غيره قلو قال ، حتى تغرب غدوة الى الليل ، فقال قائلهم : وهو يذكر غيره قلو قال ، حتى تغرب الشمس قائماً لكان كقيس فى ديار بنى مرة ، قال : وهو خطيب قيس فى الجاهلية ، وخطيبه قيس فى الاسلام سحيان بن وائل الباهلى ،

قال الجاحظ: ومن خطباء عثمان وعلمائها صدار العبدى ، أبو إسحاق هو ابن العباس العبدى ، قلت: هو الذى سبق عده فى الصحابة ، فهو الصحابى الثالث من عثمان ، قال أبو إسحاق قبل أدرك النبى والله وروى عنه ثلاثة آحاديث ، قال وهو من أئمتنا وشيخ أى عبدة مسلم بن أبى كريمة ، وهو أول من ألف فى الأدب وله تأليف فى أعثال العرب ، دكره أبن النديم فى الفهرست ، قال : « وكان من أخص أصحاب الامام أبى الشعثاء جابر بن زيد رحمهما الله » ، قال : ومن خطبائهم صعصعة بن صوحان بن زيد وأخوه ، خطيبان مصقعان ، قلت : لقصد شسسهر صعصعة بن صوحان بين أعلام الأدب وأبطال العرب ، ومازالت خطبه مأتورة متداولة ، يتناقلها العلماء الأعلام وتزدان بها المؤلفات ،

قال ومن خطبائهم مرة بن البليد الأزدى ، لم يكن فى الأرض أجود هنه ارتجالا وبديهة ، ولا أعجب فكرا وتحبيرا منه ، قال : وكان رسول المهلب الى الحجاج ، أى وأن الرسول عين الرسل ، قال : وله عنده كلام محفوظ قال : ومنهم عرفجة بن هزيمة البارقي أحد الرجال القسادة فى الزعامة الاسلامية ، وله الشهرة فى أيام أبى بكر رخى الله عنه خصوصا فى حروب أهل الردة ، قال : ومنهم بشر بن المغيرة بن أبى صفرة ، لم يكن أرض عثمان أنطق منه : قلت والمرء بأصغريه ، كما قال رسول الله على : وكان خطيب المصريحي بن يعمر ، قال : وكان منشاة ومولده الى أن بلغ الأهوار ، وأصله من عثمان ، قال وكذلك الجحاف بن حكيم وغيرهما ،

قال أى الجاحظ: فالذى ينكر ألا يكون بعثمان خطيب ليس يقول ذلك بعلم أ ه كلام الجاحظ •

وقال الأصمعي عن أبي عمرو بن الفلاء قال : رأيت أعرابياً بمكة فاستفصحته ، أي أعجبتني فصصاحته ، فقلت : من الرجل ؟ فقال من الأزد ، قلت : من أيهم ؟ قال : من بني الحدان بن شمس ، فقلت : من أي بلاد ؟ فقال : من عثمان ، قلت : صف لي بلادك ، فقال : سيف أفيح ، وفضاء صحصح ، وجيل صلاح ، ورمل أصيح ، فقلت : أخبرني عن مالك ، قال : النخل ، قلت : وأين أنت عن الإبل ، أي ولها الشهرة إذ ذاك عند العرب ، فقال : كلا إن النخل أفضل ، أمبا علمت أن النخل حملها غذاء ، وسعفها صياء ، وكربها صلاء ، وليفها رشاء ، وجذعها غماء ، وفروها إناء ، قلت : وأني لك هذه الفصاحة ؟ أي من أين لك هذه الفصاحة إناء ، قلت : وأني لك هذه الفصاحة البليغة التي تجابهني بها في موقفي هذا بداهة ؟ قال : إنا بقطر البليغة التي تجابهني بها في موقفي هذا بداهة ؟ قال : إنا بقطر

لا نعسم عنيه ناجحة التيسار ، أى نمن بعيدون عن سلمل البعر الذى لا يزال الأعلجم والأنبساط يختلطون بأهله ، بل نمن بعيدون منهم حيث منابت الشيخ والقيصوم من عثمان أى فى داخلها .

وفى خبر المتجاج بن يوسف المتقفى ، قال : خرج الى القاوسان وإذا هو بأعرابى فى زرع له ، فقال له المجاج : ممن أنت ؟ قال من أهل عثمان قال : فمن أى القبائل أنت ؟ قال : من الأزد ، قبال : فكيف علمك بالزرع ؟ قال : إنى لأعلم منبه علما ، قال أى المجاج : أى شى خيره ؟ قال : ينى لأعلم منبه واعتم نبته ، وعظمت جثته ، قال : فأى العنب قبل : منا غلظت قصبته واعتم نبته ، وعظمت جثته ، قال : فأى العنب خيره ؟ قال : منا غلظ عوده وعظم عتقوده قال : فمنا خير التمر ؟ قال : منا غلظ لهاه ودى نواه ورى شهاه ، فأدهشه بمنا أبداه من فصلحة علميسة ،

قال الامام: ومن أهل عثمان كعب بن سور قانى عمر بن الفطاب على البصرة ، قال : وهو أول من قدم على البصرة بعد تمصيرها ، قلت : ولاتوليته القضاء بها خبر بديع ذكره المؤرخون ، وهو من روائع الذكاء ، وبدائع الإدراكات الذهنية التي يختص الله بها من شاء من عباده ، والله يزيد في الخلق ما يشاء ، ولن نذكر هذه القضايا ، وإن كان لها تعلق بالتاريخ العربي الاسلامي المام ، هتاريخنا هذا خاص ، وإنما نشير الى الموادث كهذه من بعيد ، ونكل على ذلك الى غيرنا ، فان أهل العلم قد ذكروا كل ما يلزم وقوق ما يلزم .

ومن أهمل عثمان أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدى رحمه الله تعالى ، وقد تحدثنا عنه في « العرى الوثيقة » بمما يشفى ويكفى ، وكأن

غاية فى العلم والورع ، مثالا للنزاهة والتقوى ، ومرجعا للمشاكل ومنتهى الطالب للفقه الاسلامى بجميع معانيه فى أيامه ، أجمعت الأمة على ثقته وعدالته وضبطه وصيانته ، وعاش عمرا طويلا قضاه فى تحصيل العلم وحفظه وجمعه ونشره فى الأمة ، غطلبة العلم عهد التابعين عيال عليه ، غاين رجال العلم عند جابر تلميذ ابن عباس رضى الله عنهما •

قال الامام: وشهرته عند الموافق والملخلف كلفية عن إطسالة ذكره ، وكان مقامه فى البصرة ومات بهسا ، وهو من أهل فرق من داخلية عثمان ، خرج لطلب العلم فكان الفاية القصوى فيه والحجة العليا على مخالفيه ، وقد بسطنا طرفا هاما من ترجمته فى « العرى الوثيقة » •

ومن أهل عثمان الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدى صاحب المسند الصحيح ، انتقل إلى البصرة ونسب إليها ؛ وعاش فيها عهدا إذ هى إذ ذاك حضيرة علم ودوحة فقه ومعدن فضل ، ثم رجع إلى عثمان فى آخر عمره ، فعاش قدوة الأمة وعمدة أهل المذهب ، قال الإمام وكان يضرب به المثل فى العلم ، كذلك وضعنا ترجمته فى العرى الوثيقة ، ومن أهسل عثمان أبو حمزة الشارى المختار بن عوف السليمي من أهالى مجز مسن أعمال حشمار ؛ صحب الإمام عبد الله بن يحيى الكندى المعروف بطالب المق فى حضرموت ، وكان المفتار عنده المسيف المبتار الضيغم الزار الذى ذكرنا عنه فى ( الإسعاف ) ، ما ساء بعض أهل المفلاف ، وغاظ أهسل الاعتساف ، وتحدث عنه وعن أصحابه صاحب الأغانى ، وذكر طرفاً مسن تاريخهم الزاهر ، وذكرهم العاطر ، فكانوا جمال الكتب وزينة الدفاتر ،

قال الإمام : وهو خطيب مصقع • قلت : خلطب أبى حمزة الشارى

لا تنففى على أحد من أهل العلم ، غلا نذكرها ؟ بل رواها أجلة الله العلماء كمالك ابن أنس ، وقال غيها مقالته المشهورة ، وهى : خطبنا أبو حمزة خطبة حيرت المبصر وردت المرتاب ، وهذه أعظم شهادة من ذلك العلم الجليل بحق أبى حمزة ، وأنه على الحق حيت ردت المرتاب عن ارتيابه ، وحيرت المبصر الذي يرى أنه المبصير في دينه ، لما سمع شطبة أبى حمزة رأى مفسه في حيرة لا مزيد عليها ، حيث كان يعتقد الحق عند ، وإذا هو خلو منه والله المستعان ، إن الهدى يختص به من عباد الله من وفقه الله ،

أرتنى هدى زيسد وفى العلم قلة وضلة عمسرو والعلسوم بحور

قال الإمام السالمي رحمه الله: يعنى أن البصير في دينه المخالف لأبي حمرة صار بعد سماع خطبته مختاراً غير مبصر لما سمع غيها مسن الحجج الباهرة ، والبراهين القاهرة ، الناقصة لما هسو عليه من سسوء الاعتقاد ، وإن المرتاب في مذهبه رجع بسماع خطبة أبي حمزة إلى مذهب الحق وترك ما كان عليه من الريب ، قال : وكان يشير بالبصر إلى نفسه ، فهذا من قوله يدل على أنه صار مختاراً في مذهبه ، حيث إنه لم يستطع جواباً لحجج أبي حمزة ؛ ولا دفعاً للحق الذي نطق به ، والحق إذا قام صرع معانده ، قال : وليته ترك الحيرة وأخذ بالبصيرة ، قال : ومحل ذكر حميه في سيرة طالب الحق من أهل اليمن ، فلا نطيل بذكرها ، قلت : لما كان الرجل عثمانيا ، ونحن نؤرخ عن عثمان ، كان مسن اللائق أن نذكر غضائل أهل عثمان ومكارمهم في تاريخ عثمان ، لكن أرجأنا ذلك آملين أن نجمع خطب أهل الذهب في كتاب مستقل ، فنذكر فيه هذه الخطب وأضرابها من خطب الأعياد والمجمعات والاستسقاء ، وأن نعلق عليها شروحاً تبين معانيها وتشيد بحقها ، وتعرب عن مقتضي جملها ومفرداتها مع خطب معانيها وتشيد بحقها ، وتعرب عن مقتضي جملها ومفرداتها مع خطب معانيها وتشيد بحقها ، وتعرب عن مقتضي جملها ومفرداتها مع خطب معانيها وتشيد بحقها ، وتعرب عن مقتضي جملها ومفرداتها مع خطب معانيها وتشيد بحقها ، وتعرب عن مقتضي جملها ومفرداتها مع خطب معانيها وتشيد بحقها ، وتعرب عن مقتضي جملها ومفرداتها مع خطب معانيها وتشيد بحقها ، وتعرب عن مقتضي جملها ومفرداتها مع خطب معانيها وتشيد

عرفة ، وما يناسب ذلك فلهذا أخرنا عن ذكرها هنا ، فإن وفق الله لدلك فهو المسئول أن يعين عليه ، وإن حالت الأقدار بيننا وبين أملنا فنسأل الله أجر ما قصدنا وهو أكرم الأكرمين .

ومن أهل عثمان الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وكان من أهل ودام من الياطنة ، خرج إلى البصرة وأقام بها حين أعرق أهل عثمان بها منذ عهد أبى بكر رضى الله عنه ، إذ أنحاز إليها أكثر الركب المحاحب لعبد بن الجلندى وهي إذ ذاك تخطط من جديد فنسب إليها حتى لا يعرف إلا بالبصرى ، وهو علامة تسهر بالعلم بين أعلام الأمم ، وفي مقدمتهم فقها وأدباً وتاريخاً وشعراً ، وله بدائع علمية لم تكن لغيره من رجال العلم ، ولا عرفها أهد قبله ، فهو صاهب العروض الذي لم يكن له سبق وجود فى عالم العلم ، وقد سماه باسم المكان الذى فتح له به فيه وهو العروض ، فرتب أبحر الشعر ستة عشر بحراً ، ورتب قوافيها على غير مثال سبق ، فكأنه من آيات أفكاره الوقادة ، وقد ذكره ابن خلكان وغيره ، ولــه كتاب العين الذي هو إمام الكتب في اللغة ، وشهرته تغنى عن ذكسره وما سبقه إلى تأليفه أحد ، أى لم ينسج أحد قبله على منهاجه البديم ، وإليه يتحاكم أهل الأدب ، فإنه إمام فيه وذلك فيما يختلفون فيه فيرضون بحكمه ولا ينتظرون بعده غيره فيسلمون لحكمه ، وهو صاحب النصو ، وإليه ينسب ، وهو أول من بويه وأوضحه ورتبسه وشرعه وهذيه ، وهو تسيخ سيبويه في النحو وسبيويه أنحى أهل الأرض في أيامه ، وكان الخليل المذكور أخذ النحو عن أبى الأسود الدؤلى ، هذا الفن وهو أيضا صاحب الشكل والنقط في الألفاظ العربية ، ولم تكن قبله مشكولة بل أشكلت فأزال الخليل إشكالها ومشت الأمة على عمله هذا منذ ذلك العهد تبعاً له ، ولع غضيلة السبق فيه والتقدم • ومن أهل عثمان ابن دريد المعروف بأدبه وعلمه وهو أبو بكسر أحمد بن محمد بن أبى الحسن بن دريد الأزدى ، صاحب كتاب الجمهرة الشهور بين أهل الأدب لغة وغيرها ، ولو لم يكن له غيره لكفى ، بل له مصنفات عدة ذكرها مترجموه ، وهو الشطيب المشهور والأديب المذكور والشاعر المعروف ، والقصيح الذي يقف عند كلامه البلغاء ، ويستعير من بلاغته الفصحاء ، وبعجز عن مجاراته في الأدب أجلة الأدبساء ، ويستعين بعباراته اللغوية الخطباء ، نهو خطيب في شعره مصقع في نثره ، وقدوة في خطبه وأدبه ، وحكيم في وضعه وأديب في شعره ، ومجيد في نظمه ونتره ، لا زيادة عليه في منون الأدب والعلم ، ولو لم يكن له من الشعر إلا مقصورته لكفت دليلاً على بلاغته وبرهانا على حكمته ، وقد تداولها الشراح وتسابقوا إلى التعليق عليها ، لما حوته من المعاني الأدبية وما انطوت عليه من الحكم الشعرية ، فهي جامعة كلية في الأدب العربي ، وقد ذكره المؤرخون في كتبهم قديماً وحديثا ، وأشاروا إليه لمن سعى وقد ذكره المؤرخون في كتبهم قديماً وحديثا ، وأشاروا إليه لمن سعى وقد ذكره المؤرخون في كتبهم قديماً وحديثا ، وأشاروا إليه لمن سعى وقد ذكره المؤرخون في كتبهم قديماً وحديثا ، وأشاروا إليه لمن سعى وقد فكره المؤرخون في كتبهم قديماً وحديثا ، وأشاروا إليه لمن سعى وقد فكره المؤرخون في كتبهم قديماً وحديثا ، وأشاروا إليه لمن سعى وفد فكره المؤرخون في كتبهم قديماً وحديثا ، وأشاروا إليه لمن سعى وفد فكره المؤرخون في كتبهم قديماً وحديثا ، وأشاروا إليه لمن سعى حيثوثا ، وإن العلم ليفتخر بمثله ،

ومن أهل عثمان أبو العباس المبرد ، صاحب كتاب الكامل الشهور الذي هو أحد كتب الأدب ، وأيام العرب ، وقد عده كثير من أهل العلم في طليعة الوعاة العرب ، وله مصنفات ، والكامل أشهرها ، وشيوعه عندهم غير منكور لا سيما في تحليل المعاني الشعربة ، وذكر معتويات كلماتهم فله يد طائلة ولهجة واسعة ومقالات جامعة ، ولا يخفي أن أهل عثمان في الركب العربي من المقدمين في الأعمال الاسلامية بجميع معانبها ، قلاهل عثمان في سياسات المالك السهم الأكبر والحظ الأوفر ، وناهيك بسياسة المهلب ابن أبي صفرة العثماني الأزدى ، فقد وصفه أهل التاريخ بأوصاف سياسية بحتار في وضعها كثير من فطاحل الرجال ، وله في

الحزم والعزم على مرواغه الأبطال ، بحبت بعيبهم أمره ، وبذلك استنفذ البصرة من أيدى الأزارقة وكادت الدولة الإسلامية تؤيس من إرجاعها إلى دائرتها ، غجاءها هذا البطل الأزدى العثمانى ، غاخرجها من أشداق الأزارقة وأراهم منه صولة لا ترد ونكايات لا تعد ، ودهاء لا تصل إليه عقولهم ، غأعاروها اسم بصرة الملب ، وقد أشبع العوتبى الفكر العربى بأعمال المهلب حتى هم أن يتولى مهام الدولة إلى حد بعيد ، وهو هو فى سيره وسراه ، وكان قيامه على الأزارقة في حرب البصرة بأبطال عثمان من قومه وآله ، وهم العمدة معه في ذلك ، وإن كان معه من غيرهم ، وهن قرأ التاريخ العربى الإسلامي أدرك ما قلناه واضحا ، غلم تزل المعارك دائرة بينه والأرازقة عهدا طويلا حتى ردههم الله بسببه خاسرين ، دائرة بينه والأرازقة عهدا طويلا حتى ردههم الله بسببه خاسرين ، خايفهم الفشل ، وإذا استقرأ الحر التاريخ العربى ، رأى هيه لعثمان خليفهم الفشل ، وإذا استقرأ الحر التاريخ العربى ، رأى هيه لعثمان نقاطا هامة ،

قال الإمام: ولهم فى الشجاعة المنزلة العليا والسهم الأوفر وذلك فيهم غير مجهول ولا مستنكر، قال: فمنهم بلج بن عقبة افراهيدى الذى كان يعد عن ألف فارس عوهو شاب فى سن العشرين من عمره، قال وخبره فى سيرة الإمام طالب الحق الكندى عقلت: وكم مثله من الأبطال العثمانيين ذكر أفرادا منهم فى تاريخ الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربى عمن أرادهم فليرجع إليهم منه يجد رجالا تفوق الرجال وأبطالا لها فى الشجاعة أعلى مثال عقال الإمام: ولهم فى السياسات التى يحار فيها الواصفون مقام ، ونو ق بسياسة المهلب ، ولآل المهلب تاريخ ضخم يدل على الرجال المنظورين ، والأبطال المشهورين ، وهم من منابت عثمان عثمان والرجال المنظورين ، والأبطال المشهورين ، وهم من منابت عثمان و

ومن هذا الطراز في كل دولة من دول عثمان ، ولله يوم يصبح

المبطل العثمانى فيه مرفوع الأعلام فى أفق التاريخ ، وغير بعيد ذلك إن شاء الله ، فإن الزمان قد هم أن يستدير كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، فيعرف الحق لأهله ، ويرد الباطل على ، ذويه ، وفى عثمان من أهل الفضل فى المجالات الأخرى من يعد فى طليعة ركب الرجال الميامين ، ففى عثمان علماء أجلاء لا يكاد يمكن أن يقاس بهم فى أدوار الحياة ، ذكرنا منهم طرفا فى « أصدق المناهج » ونموذجا فى العنوان ، فإذا أردنا ذكرهم هنا يضيق بنا المقام ، فإن محبوب بن الرحيل ، وولده محمد بن محبوب ، وولده بشير بن محمد بن محبوب ، وابن ابنه الإمام سعيد بن عد الله بن محمد بن محبوب ، ومحير بن محمد هؤلاء أهل بيت واحد فى صحار أشبه بهالة البدر فى السماء ، كل واحد منهم أفضل من الثانى ، كانما يشير إليهم القائل حيث يقول :

# من تلق منهم تقل لا قميت سعيدهم من على منهم منها السارى مشل النجوم التي يسرى بها السارى

فهم فى الفضل النمط الأوساط يرجع إليه العالى ، وياتحق بسه التالى وهم فى العلم البحور التى تقذف باللكلى ، وهم بين الرجال فى ميامين الشرف الأطم العوالى ، هؤلاء نقطة من غيث ، وبلة من البحر ، وكم مثلهم فى كندة وفى خروص وفى بقايا المسلمين ، بعثمان إذ أردنا ذكرهم على عادة أهل التراجم ، لم تقدر ، بل إذا أردنا سرد أسمائهم وذكر قبائلهم ومواقعهم فى عثمان لم تساعدنا الأقلام ، وحسبك رجال الدولة اليعربية المذين خاضوا الأبحر فاتحين ، وصارعوا الأمم منتصرين ، ونظموا الجيوش محاربين ، حتى أصبح العالم يحسب لهم ألف حساب ، ولا بد أن يعثود لعثمان مجدها السالف وشرفها العربي ، والناس معادن ، وأهل عثمان أمامهم ولله فى خلقه أسرار ، والأحاديث تؤيد ما قلنا ، وعن قريب تبلغ عثمان ذروة الشرف ويشار إليها بالبنان بين المالك ، وإن غدا لناظره قريب ،

### أبو بكر الصديق وعثمان

لما توفى النبي على ، وقام بالأمر الخليفة الصديق أبو بكر رحمه الله ورضى عنه ، خرج عمرو بن العاص راجعا الى المدينة للنظر في أحوال المسلمين ، وكيف يدور مدارها ومعه سبعون راكباً من خيسار أهل عثمان وفضلائهم ، ولما وصلوا الى أبى بكر رضى الله عنه وسلموا اليه الأمر ، وتبرءوا اليه من أمر البلاد عثمان ووضعوها في يده ، وتخلوا من سلطة الأمر والنهى ، فشكرهم أبو بكر رحمه الله ، وشكرهم المسلمون ، وأثنى عليهم أبو بكر رضى الله عنسه ثناء وافرا ، وأهبهم وأدنى مجلسهم وبعد أن تعرف الى القوم والاطمئنان بهم جهزهم أبو بكر رضى الله عنه لحرب آل حقنة ، وهم غساسنة الشام ، فقاموا بما وجهه الامام إليهم ، وحمله على عواتقهم وبعد رجوعهم من الشام ، ولاهم أبو بكر أمر بلادهم وألقى إليهم ما عنده من الخطاب ، وأقرهم على أعمالهم ووضع لهم النظهام اللازم ، ولمها ارتدت العرب وكان أبو بكر السد الذي أوقف مجاري الاقداد ، وقضى على النزعات الشيطانبة بنور الإيمان ، ولم يغمد سيوف الحق عن أعناق أهل العناد ، وإذ ذاك أرسل الجباة لزكاة أهل عثمان ، ووقع سوء التفاهم بين الجباة وأهل دبا من شمال عثمان ، وآل الأمر الى التداعى بدعاوى الجاهلية ، فوقع في أنفس المصديقين أن القوم مرتدون فتأخروا ليعبئوا قراتهم للهجوم القساضي على القوم قياماً بواجب الدين ، وفي الحقيقة أن ذلك واجبهم أن لو كان الأمر كما ظنوا ، إلا أن الظن لا يفني من الحق شيئاً ، وما كان القوم مرتدين ، ولكن سوء التفاهم مهدد لظن الارتداد من رجسال الاسلام ، خصال عليهم الجباة صولة الأسود الضارية ، نما كان إلا عشية

أوضحاها ، وإذا بالقوم فى وثاق الأسر بقهر أمير المحقة ، فقبض عليهم والقوم متبرمون من صنع الأمير ، ثابتون على دينهم ، ولو كانوا مرتدين لحاج ردهم الى الدائرة الاسلامية الى جيوش جرارة تنتج دقا وحطيما ، فقادها الى أبى بكر رضى الله عنمه أسارى على أنهم همم وأموالهم غنيمة للمسلمين ، ولما شاع خبرهم فى المدينة وجرى الكلام فيهم بين المحابة رضى الله عنهم ، أنكر ذلك خيار الصحابة على أمير المسدقة ومن معمه ، وردوا عليهم عملهم ، همذا وقد مر عليك مما جاء فيهم عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى .

وفى التاريخ العثمانى أن أبا بكر رحمه الله وجه حذيفة الغلفانى و القلعانى وهو ابن محصن ، أو ابن الحصين كما فى الرواية الأخرى ، وكان من بارق حليفاً للانصار ، وكان له بصر أى حكمة فى الأمر مواردها ومصادرها ، فوجهة أبو بكر رحمه الله الى عثمان أميراً أى على الصدقة ، فصدقهم ، فلما صار فى آل الحارث بن مالك بن فهم ، أى وهم المعروفون فى أهل عثمان بالشحوح الآن إذ علقوا عليهم صفة الشح بالصدقة ، فقيل لهم الشحوح وشاع فيهم ، وكان عليها فريغة شاة مسئة ، فأعطتهم عتوداً او عناقاً مكان الشاة المسئة — فأبوا أن يقبلوها فأخذوا مسا آرادوا عتوداً او عناقاً مكان الشاة المسئة — فأبوا أن يقبلوها فأخذوا مسا آرادوا أى مما وجب لهم ، فلما كان الأمر كذلك ، وكانت امرأة لا عتل لهسا والشح بالمال أهلك من كان قبلنا ، وإنه موجود فى الرجال فكيف به فى الناء ، فلما رأت ما فعل الجباة صاحت على قومها بما كانوا فى الجاهلية يتداعون به ، وهو قولهم يا آل فلان ، فلما سمع حذيفة تلك الدعوة قال : دعوة جاهلية ، فالوقم مرتدون فعند ذلك أغار عليهم وقبض على رجالهم فساقهم الى المدينة الى آخر مها جاء فيهم ،

(م ۱۱ - عمان عبر التاريخ چ ۱)

وكان سبيعة بسن عراك والمسلا زعيمين فيهم فلحقا بالقوم حتى تلاحقوا بالمدينة ، فشكا الزعيمان الى الصحابة فمل الأمير المسدق ، غلما تحقق عمر وتبين أصل القضية لم ير المسلمون إلا رد القوم على بالادهم ، وجبر خواطرهم بالمال ، فحملوا عنهم مصاريفهم وزوءدهم من بيت مال المسلمين ما خفف الوطأة عليهم وهو"ن المصيبة ، ورجم القوم الى بالادهم ، وبذلك طنطن المرجفون في أهل عثمان ، وزعموا أنهم مرتدون زعما لا أمل له ، وشادى بذلك ابن الأثير في كامله أخدا المعضايا من غير مصدرها ، وحدم توثق في النقل مقرروا ارتداد أهـل عثمان ، وكيف يرتد أهل عثمان ، وقد أسلموا طوعاً وأذعنوا للحق راغبين ، وقد سمعت ما قاله أبو بكر رضى الله عنمه غيهم حيث قال : « معاشر أهل عثمان إنكم أسلمتم طوعاً ولم يطأ رسول الله على ساحتكم بخف ولا حافر ، ولا جشمتموه ما جشمه غيركم ، أي لم تكلفوه المساق كما كلفه غيركم من العرب ، قان أهل مكة أهله وأقاربه وعشيرته آذوه وطاردوه حتى آواه الله اليه برجال من الأنصار الأمجاد الذين وغقهم الله ، مواسوه بالحسال والمال ، ووازروه • في الحل والترحال ، قال أبو بكر رضى الله عنه : « ولم ترموا بفرقة ولا قطيعة رحم ولا تشتت شمل ﴾ ، ثم دعا لهم أبو بكر رضى الله عنه دعاء شاملاً ، وشكرهم المسلمون شكرا عظيما خصوصا من أبي بكر الذكور ، ثم حكى عنهم الحال الذى سره منهم قائلاً : « ثم بعث اليكم عمرو بن العساص بلا جيش ولا سلاح ، فأجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم وكثرة عددكم ، وأطعتموه إذ أمركم ، فأى فضل أبر من فضلكم وأى فعل أشرف من فعلكم ، كفاكم قول رسول الله علي شرفا الى يوم المعاد » • قلت : يشير أبو بكر رحمه الله الى قوله على للصحابى الذى أرسله الرسول عليه السلام ، الى قوم

غسبون وضريوه ، فقال على ، « لو أهل عثمان لتيت ما سبوك وضربوك » ، أو كما قسال على •

ومن دعاء أبى بكر رحمه الله لأهل عثمان قوله: فينبت الله ألسنتكم ويبدى قلوبكم فى حديث يذكره المؤرخون ، قهده هى عثمان تحت راية أبى بكر رحمه الله ، وتلك تنويهاته رضى الله عنده فيهم ، فأين دعوى الارتداد ، فأهل عثمان من ذلك المهد الى الآن لم يزالوا ثابتين على إسلامهم وعاضين على سيرة أهل الحق فيهم بالنواجذ ، وأن كانوا قد غشتهم الآن المذاهب الأخرى الطارئة على عثمان ، فلن يتزعزع أهل الحق عن أصولهم ، ولن ينقلبوا على أعقابهم ، وإن تكدر صفو دهرهم ، فأن الذهب الابريز وإن أخنى عليه الدهر وطال عهده بالتراب ، فهو هو وأهل عثمان كذلك ، ( فأما الزبد فيذهب جفاء وأها ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ) وأهل عثمان هم الذين يمكثون فى الأرض لمنافع الناس أن شداء الله ،

ولقد قال الامام سلطان بن سيف اليعربي رحمه الله: لمن أعاشني الله ، أي أطال في حياتي لأتركن المسافر يذهب من عثمان الى مكة بغير زاد ، هذا ومازال أهل عثمان يتقدمون الأمم بأخلاقهم الحميدة ومكارمهم الجميلة ، وعقافهم في الدين بالنستة الى غيرهم ، ولا زالت غيرتهم الدينية باقية ، وهانحن في هذا الزمان العصيب ، يقول لنا الوالمدون من سائر أنحاء العالم : إن بلادكم هذه بالنسبة الى الأمم الأخرى عبارة عن مسجد علقد قال لنا بهذا كثيرون معن سافروا وراوا ما عليه باقي الأمم ، فالحمد لله ،

وإذا رجعنا الى أبى بكر رهمه الله والعهد بالكفر جديد ، فذاك حال أهل عثمان معه ، وتلك كلماته فيهم ، وهـذا حال أبى بكر رحمــه الله معهم والله يؤتى فضله من يشساء والله ذو الفضل العظيم • فأهل عثمان لا ينال لحد من باتى الأمم منالهم ، فهم أكرم من الربح المرسلة على قلة مسا فى أيديم ، إذ يسسير الراكب فى نواحى عثان لا يحتاج الى زاد إلا إذا شاء بنفسه وإنمسا أهل عثمان يتزاهمون على الفسيف تزاهم العطاش الى الورد ، كان الضيف كبيراً أو صغيراً ، وسواء كان معروفاً أو منكوراً ، فهل يوجد هذا فى سائر الأمم العالمية الآن •

وتوفى ابو بكر رحمه الله وهو راض عن أهل عثمان ، وهم راضون عنه ، وكانت وفاته رحمه الله ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣ ثلاث عشرة للهجرة ، وله رضى الله عنه ثلاث وستون سنة ، وهى سن رسول الله على المحمدة كاله المصيبة الثانية بالمسلمين ، بعد رسول الله على بكر خير الأمة كلها بعد نبيها .

#### عمر بن الخطساب رضي الله عنسه وعثمان

لقد تقدم عن الامام الأول لدولة المسلمين الصديق الأكبر أبو بكر رحمه الله ورضى عنه وأعماله في عثمان ، وأنه أقر جيفر وعبداً على ملك عتمان ، جعل لهمسا آخذ الصدقات من أهلها وحملها اليه ، وجاء في أسد الغابة لابن الأثير صاحب الكامل: أن أبا بكر استعمل عكرمة بن أبي جهل القرشى على عثمان ، ثم عزله وسيره الى اليمن ، واستعمل على عثمان حديقة القلعاني ، ولما تولى الخلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه عزله عن عثمان ، وولاه اليمامة وولى على عثمان والبحرين عثمان بن أبي العاص الثقفى في سنة خمس عشرة للهجرة الى آخر مساجاء من أمره ، وهكى العوتبى فى ( الأنسساب ) تولية الثقفى المذكور ، وتولية أخيه الحكم على البحرين ، ثم أمر عليه رحمه الله أن يقطم البحر الى ابن كسرى ، أى الذى قتل أباه بفارس ، وخرج عثمان المذكور بأهل عثمان الأبطال وهم ثلاثة آلاف فارس ، وقيل به ألفسان وستمائة من الأزد ، وراسب وعيد القيس وناجية ، وكان زعماء الجند العثماني الغازي هم صبرة بن سليمان الحداني في أزد شنوءة ، ويزيد بن جعفر الجهضمي رأس آل مالك بن فهم ، وكان أبو صفرة الذي لم يرغب الأمير في مشاورته إذ أتناه أمر عمر بن الخطاب بعد وقعة جلولا رئس بني عمران بن عمرو بن عامر ، ومعهم جماعة فخرجوا غزاة لفارس الى آخر ما كان منهم ف مسيرهم وتغلغلهم في النواهي الغارسية حتى نفذوا الى أرض توج فى شمال العراق ، مخاضوا قتالا عنيفا ، وصارعوا موجات ضفمة ، وبذلك طن لهم في الأنق العربي صوت داو حتى تشوغت الأعين إليهم ، ومثلت العثمانيين مثلاً رائعاً حيث خرجوا بالأمس وفي عهد أبي بكر

رضى الله عنه لقاتلة آل جفنة بالشسام ، واليوم يخوضون أرجاء فارس كذلك فاتحين ، وبذلك رمقتهم الأعين بالإكبار ولحظتهم بالوقار ، وأجلعهم أهل البصرة إذ أفاضوا عليها من توج ، وقد ذكر القضية العوتبى فى الأنساب ، وأشار إليها الامام السالمي رحمه الله تعالى فى التحفة ، وذكرناها فى العنوان ، كذلك كاشارة وتفصيل الحوادث يستدعى الفراغ الواسع ، لا سيما أن التاريخ العثماني أغمض وأعمق من كل شيء ، حيث لم تقم له مصادر عالمية كما حدثناك عنه فى مقدمتنا لهذا الجزء ،

ومن اعمال الإمام عمر بن الخطاب رحمه الله بعثمان قيامه على الأمير الذي قبض على أهل دبا متأولا فيهم الارتداد كما ذكره أهل العلم ، وإن كان ذلك في خلافة أبى بكر رحمه الله تعالى ، وقد غضب عمر ابن الخطاب على أمير الصدقة غضباً لم ير مثله ، حيث قال له : « وائله إنى لو أعلمك تسبيهم بدين دونى تقطع فيهم أى بهذا الحكم الذي حكمت به فيهم وهو سبيهم ، وغنيمة أموالهم لقطاعتك طوائف ثم بعثت الى كل مصر منك بطائفة » وفيه المبالغة بالتهديد ، أى حيث تبعل التأويل في محل التنزيل ، والمراد به التثبهير بالعقوبة ليعلم الناس أن الحق أكبر من الولاة وفي بعثه به الى الأمصل قطعاً تصريح ببطل ذلك الفعل ، وتشهير له بين المسلمين في أنصاء الأرض ، ورد على من يقول إن أهل عيث رأى الحال يحتمل أشياء فكان تهديده كافياً لرد جماحه الذي جمع حيث رأى الحال يحتمل أشياء فكان تهديده كافياً لرد جماحه الذي جمع به عليهم قبل التحقيق ، ولم تقم للأمير حجة تبرار فعله ، بل اعتمد على شيهة ظنها حقاً فأخطأً فيما عفل ، والدين لا يثبت بالاحتمال ، ومن شيهة النظن ديناً كما يفعل بعض فرق المسلمين فقد ركب محجوراً وتسنم التذذ الظن ديناً كما يفعل بعض فرق المسلمين فقد ركب محجوراً وتسنم التذذ الظن ديناً كما يفعل بعض فرق المسلمين فقد ركب محجوراً وتسنم

ضلالا ، ومدده أفعال الصحابة رضوان الله عليهم فيمن قعل ذلك ، وهم القدوة المالحة والحجة الراجعة ، واليه يشير قول الامام رحمه الله في جوهره:

تأول السابى لهم يوم دبسا وانكر النساروق ذاك الذهبسا

أى أنكر عليه تأويله ارتدادهم حين تداعوا بدعاوى الجاهلية ، فانه لا يكفى للحكم عليهم بالارتداد بذلك ، فانه يحتمل أنهم جروا على المتعارف معهم سابقاً بقطع النظر عن معنى الارتداد ، وكيف يرتد أهل عثمان وقد اسلموا طوعاً ولم يطأهم رسول الله والله والم يطأهم مدحه لهم بما علم من أحاديثه الواردة ،

قال الشيخ خلف بن زياد البحرانى ، وهو أحد علماء السامين المقدماء رحمه الله: ثم نقض عمر أمر أهل دبا ، أى أبطل الحكم ألذى حكم به المصدق فيهم بعد ما حدد ذلك التهديد الكبير ، ورد المقوم أى المسببين من أهل دبا الى منازلهم ، أى بعثمان ، ورد عليهم أموالهم التى ظنها الجابى غنيمة حيث لم يثبت منهم الارتداد قال : وأجاز المسلمين بما أصيب منهم ، أى عوضهم بدل ما خساع عليهم بثلاثمائة ثلاثمائة ، أى لكل واحد منهم : وأخرج لهم ذلك من بيت مال المسلمين وقلت : هو دليل على أن خطأ العامل من بيت المال حيث كان عامل المسلمين وهذا من صلحهم ، فكأنه رأى الخطأ بالتأويل فى بيت المال ، وما هو من صلحهم ، فكأنه رأى الخطأ بالتأويل فى بيت المال ، وما هو بيت المال ؟ هو الزكاة والغنائم لا غير ، وقد حكم الله فيهما بحكمه بيت المال ؟ هو الزكاة والغنائم لا غير ، وقد حكم الله فيهما بحكمه

الصحيح الصريح ، وقد أخذ العلماء من ذلك ما كان صلاحاً للمسلمين يجوز الانفاق عليه من بيت مالهم ، فان السنة فسرت القرآن وافعال النبى الله وافسحة صريحة وكذلك أحكام صحابته المتفرعة عن أحكامه ، والإمام النظر فى مصالح المسلمين ، ولذلك جعل إماماً لهم ، أى لينظر فى مصالحهم بدلائل القرآن ، فكان نظر الامام ابن الخطاب رحمه الله عين الحق ولسان الصدق ، ولم لا وهو الألمى البصير رضى الله عنده ،

ولما علم عمر من أهل عثمان الصدق ، وتقرر لديه ثباتهم أيام أبى بكر ، ورأى أحوالهم فى عهده ، وأنهم لم ينزعوا يدا من طاعة ، ولم يراوغوا المسلمين مراوغة الجماعة ، لم يبيئل فى عثمان أمراً عن أمر ، ولم يحرك ساكنا حيث اطمئن بأقوال النبى على إذ سمعها بأذنه وهو مطمئن بصحتها ، ولم يكن له فى عثمان عمل أكثر من هذا الذى ذكرناه ، وبقيت عثمان فى عهده كباتى الملكة الاسلامية هادئة مطمئنة ، وأهل عثمان من أهدى الأمم للحق وأتبعهم وأعرفهم به برغم بعد دارهم كما قيل:

أرتنى هدى زيد وفى العلم قلة وضلة عمسرر والعلوم بحسور

على هدذا عاشت عثمان أيام عمر بن الخطاب رحمه الله حتى توفى رضى الله عنه قتيلاً لأربع عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٣ للهجرة ، طعنه آبو لؤلؤة وكان نصرانيا وقيل مجوسيا ، ودفن مع صاحبيه النبى على ، ووزيره الرضى أبى بكر رحمه الله ، هذه هى عثمان أيام الخليفتين الرضيين المرضيين أبى بكر وعمر ابن الخطاب ،

والتاريخ أكبر شاهد وأصدق حجة ، إذ يجى، معبراً عن الحوادث وحافظاً لكل حادث من محدثه ، وتلك إحدى قوائده المنشودة .

### عثمان بن عقان وعثمان في عهسده

لما توفى عمر بن الخطاب رحمه الله ، وكان جعل الخلافة شورى بين المسلمين ، حيث رأى الأنظار تتقافس فيها ، وكل يميل اليها نظرا الى الرئاسة ، وكان ينبغى التباعد منها إلا من ابتلى بها فيحتسب عناءه وأجره مع الله عز وجل ، ولا يميل الى الرئاسة عاقل مهما كان ، فان حب الرئاسة هو الشهوة الخفية ، نعوذ بالله منها ،

ولا شك أن الكبر لا يفارقها طبعاً ، وقد قال رسول الله ولا شك لا يدخل المجنة من كان فى قلبه متقسال حبة من خردل من كبر ، ولا شك أن الكبرياء لله لا ينازعه فيها أحد إلا كبه الله على وجهه فى النسار ، وما سؤال بوسف الصديق الامارة إلا لأنه يعلم من نفسه الأصلحية المها وذلك من الاجتهاد فى الحق ، كما أشارت الى هسذا إحدى سيدات المغاربة الأمجاد ، لما جاءها الشيخ العلامة الجليل هود بن محكوم الهوارى بشاورها حبن طلب للقضاء ، فقالت له : ان كنت تعلم أن فى القوم من أصلح منك لهسذا الأمر ، فقبلت فأنت خشبة فى جهنم ، أى إذا قبلت مع نعوذ بالله منه ، قالت : وإذا كنت تعلم أنه ليس ليس فى الجماعة نعوذ بالله منه ، قالت : وإذا كنت تعلم أنه ليس ليس فى الجماعة من هو أفضل منك لهذا الأمر فأبيت ، فأنت خشبة فى جهنم ، أى حيث تعين عليك الآمر وصرت مكلفاً به وجوباً ، وإذا أبيت من فعل الواجب عليك استحقيت العقاب من الله ، ولما ابتلى عمر بن الخطاب بالإمامة وعلم من أحوال الناس ما علم ، وخوطب فى الوصاية لما لن يراه أصلح لها لئلا تنشق عصا المسلمين تبعا لهعل أبي بكر رضى الله عنه ،

لم يوافق عمر أن يوصى بالإمارة لأحد من المسلمين لما رأى من الأحوال مخملها شورى بين ستة رجال من خيار المسلمين لينظروا الأصلح ويكونوا حجة تقطع الشقاق ، وتدفع الافتراق ، وهم على بن أبى طالب وعثمان ابن عفان ، وطلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وكان طلحة غائباً • فقال : يا معشر المهاجرين وعبد الرحمن بن عوف ، وكان طلحة غائباً • فقال : يا معشر المهاجرين الأولين ، إنى نظرت في أمر الناس فلم أجد فيهم شقاقاً ولا نفاقاً ، فان يكن بعدى شقاق ونفاق فهو فيكم ، تشاوروا ثلاثة آيام ، فان جاءكم طلحة الى ذلك الأبجل ، إلا فأعزم عليكم بالله آلا تتفرقوا من اليوم الثالث حتى تستخلفوا أحدكم فان أشرتم بها الى طلحة فهو لها أهل ، وليصل بكم صهيب هذه الثلاثة الأيام التى تتشاورون فيها ، فانه رجل من الموالى لا ينازعكم أمركم ، وأحضروا معكم من شيوخ الأنصار ، وليس لهم من أمركم شيء ، وأحضروا معكم الحسن بن على ، وعبد الله ابن عباس فان لهما قرابة ، وأرجوا لكم البركة في حضورهما ، وليس لهما من أمركم شيء ، ويحضر ابنى عبد الله مستشارا وليس لسه من الأمركم شيء ، ويحضر ابنى عبد الله مستشارا وليس لسه من الأمركم شيء ، ويحضر ابنى عبد الله مستشارا وليس لسه من الأمركم شيء ، ويحضر ابنى عبد الله مستشارا وليس لسه من الأمركم شيء ، ويحضر ابنى عبد الله مستشارا وليس لسه من الأمر شيء .

قالوا: يا آمير الوّمنين إن فيه للفلافة موضحا فاستخلفه فانا راضون به ، فقال: بحسب آل الفطاب تحمل رجل منهم ليس له من الأمر شيء ، ثم قال: يا عبد الله ، إياك ثم إياك لا تتلبس بها ، ثم قال: إن استقام آمر خمسة منكم وخالف واحد فاضربوا عنقه ، وإن استقام أربعة واختلف اثنان فاضربوا أعناقهما ، وأن استقام ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا الى أبنى عبد الله ، فلاى الثلاثة قضى فالخليفة منهم وفيهم ، فإن أبى المثلاثة الآخرون ذلك فاضربوا أعناقهم ، فقالوا: قل فينا يا آمير المؤمنين ، أى مسا ترى من الأحوال مقالة نسادل قل فينا با أمير المؤمنين ، أى مسا ترى من الأحوال مقالة نسادل

غيها برأيك وتقتدى به ، فقسال : والله ها يمنعنى أن أستخلفك يا سعد إلا شسدتك وغلظتك ، مع أنك رجل حرب ، وما يمنعنى منك يا عبد الرحمن إلا أنك فرعون هذه الأمة ، وما يمنعنى إلا منك يا زبير إلا أنك مؤمن الرضا كافر الغضب ، وصا يمنعنى دن طلحة إلا نخوته وكبره ، ولو وليتها لوضع خاتمه في أصبع امرأته ، وما يمنعنى منك يا عثمان إلا عصبيتك ، وحبك قومك وأهلك ، وما يمنعنى منك يا على إلا حرصك عليها ، وإنك آحرى القوم إن وليتها أن تقيم على الحق المبين والصراط المستقيم ه

هـذه آراء عمر بن الخطاب رضى الله عنـه فى الخلافة ، وتلك فراسته فى قومه وهو أعرف بهم ، وإن لهـذه الأحوال من عمر بن الخطاب قيمة لا يقاومها شيء عند أهل العقول ، ولو شرحت لكانت إحدى آياته العمرية التي لا يدركها إلا الكمل من الرجال ، ولا يهتدى إليها إلا عباقرة الأبطال ، وإنها لتحتوى على السياسة التي لاتعادلها سياسة مهما كانت ، فقد لوح رحمه الله ، وصرح كما هداه الله ، والله فى خيرته من خلقه أسرار لا يعركها إلا أمثالهم ، ثم ختم كلمته رحمه الله بقوله : آومى الخليفة منكم بتقوى الله العظيم ، وأحذره مثل مضجمي هـذا وأغونه يوما تبيض فيه وجوه ، وتسود وجوه ، يوم تعرضون على الله ينادونه ولا ينيق من إغمائه ، فقال قائل : إن كان شيء ينبهـ ه فالصلاة ، فقالوا : يا أمير المؤمنين المسلاة ، فقلت عينيه فقال المسلاة هأنذا ولاحظ في الاسلام لمن ترك المسلاة ، فملى وجرحه يثمب داما ، ثم التفت ولا يهم ، وقال : قد قومت لكم الطريق فلا تعوجوه ، ثم التفت الى على

ابن أبى طالب فقال: لعل هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وشرفك وقرابتك من رسسول الله على ، وما آتاك الله من العلم والفقسه فى الدين ، فيستخلفونه ، فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه يا على ، ولا تحمل أحدا من بنى هاشم على رقاب الناس ، ثم التفت الى عثمان فقال : يا عثمان لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صعرك من رسول الله على وسابقتك وسنك وشرفك ، فيستخلفونك ، فإن وليت هذا الأمر فلا تحمل أحدا من بنى أمية على رقاب الناس ثم دعا صهيها فقال : يا صهيب صل بالناس ثلاثة أيام ، ويجتمع هؤلاء النفر ويتشاورون بينهم ، أخرجوا عنى اللهم ألفهم واجمعهم على الحق ولا تردهم على اعقابهم ، وول أمر أمة محمد على خيرهم ، فخرجوا من عنده ، وتوفى رحمه الله من يومه ذلك ، وصلى عليه صهيب ،

فانظروا معشر أهل الحق في أمر عمر رضى الله عنه وهو في حاله ذلك يصرف أمر الأمة وهو في تلك الحسال ، ولم يشغله ما هو فيه ، وانظروا في فراسته في رجلله وفي تأنيبهم بالأحوال التي هم عليها ، إذ يقول في كل واحد منهم ما ينبغي أن يقسال بغير محاباه ولا مداراة برغم مساهو فيه ، فيقول للانصسار: ليس لهم من أمركم شيء ، ويقول لابن عباس وللحسن ولابنه عبد الله: ليس لهم من شيء ، مع تبيينه للخصسال التي هم عليها ، وجعل الأجل ثلاثة أيام وبعدها أمر بضرب أعناقهم ، إنها من القضايا التي يتزودها عمر بن الخطاب من أمور المسلمين الهامة بالنسبة الى حالته ، وهو صريع على فراشه ، ثم بين في الستة المسار إليهم الأحوال التي تؤهلهم لحمل الامامة في الاسلام ، مع كشفه عن خلال فيهم لها ما بعدها ، ثم هكم في القضية الاسلام ، مع كشفه عن خلال فيهم لها ما بعدها ، ثم هكم في القضية

عدة أحكام يفهمها المعنيون بأمور الأمة ، ولما سألوه أن يقول فيهم ما ينبغى ألا يبقى منه شيء في واحد منهم ، قال : في سعد الشدة والغلظة ، وهمسا لا يتناسبان في الأمير في أغلب الأحوال ، لأن الأمير كالطبيب لا ينفر الطبيب من أهل الماهات والألم يقدهم طبه ، وقال لعبد الرحمن بن عوف : إنك فرعون هــذه الأمة ، وهــذه طعنــة تافذة وقنبلة عظيمة ، لأن [ ابن عوف ] كان أغنى الصحابة بالمال ، وقال الزبير مؤمن الرضا كافر الغضب ، والمعنى إنك إذا رضيت فعلت أفعمال المؤمنين وإذا غضبت غملت أفعال الكافرين ، أى أن الغضب يهجم بك على الأمور بغير مبالاة ، والمراد تهديده وزجره عن الغضب الذي يحمله على مالا تحمد عقباه ، فإن من كان كذلك لا يمكن أن يكون ولى أمر عامة • وقال: في طلعهة المكبر والنفوة ، وهما أيضا من الخصال المذمومة في الدين ولا يرضاها الايمان ، والمراد تركها لا سيما أن أمره في يد امرأته ، بمعنى لا يخالفها وهدا المال من أقبح الأحوال ف المرجال ، ومتى يفلح قوم ولو أمرهم امرأة ، والمرأة ضعيفة المعقل واهية الإرادة ، وذكر في عثمان عصبيته لقومه وحبه لهم ، والحب يعمى ويصم ولا يتناسب مع سياسة المجتمع ، وقال في على مِن أبي طالب الحرص على الإمارة فيخشى عليه أن توكل اليه ، فإن رسول الله على قال : لا نولى أمرنا من سألنا إياه . وقال لبعض الصحابة رضوان الله عليهم : نفس تحييها خير لك من إمارة لا تحصيها • في أحاديث عديدة تنفر من ذلك تتاقلها علماء المسلمين والمعقول هو هذا ، غلا يطلبها عاقل قطعاً ، ومن ابتلى بها أعين عليها ، ولقد أوضح المفاروق رحمه الله كل مفنى من أحوال هؤلاء الرجال ، ليقلع بذلك تلك اللجراثيم الجاثمة على صدور هؤلاء الذين هم صفوة الأمة في وقتهم ، وعن الاسلام فرهم الله ذلك السيد الفاروق الذي لم

يلهه عن تدبير أمر أمته ومناقشتها ، وهو فى مثل ذلك الحسال شىء ، غلله تر الرجال الذين هم حجة الله وإن عمر بن الخطاب فى مقدمتهم بإجماع أهل الحق الذين يعتد السلمون بإجماعهم •

وبعد موته رحمه الله اجتمع المسلمون فى النظر لأمر الشورى ، واجمع أهل الشورى فى بيت أحدهم ، ولحضروا عبد الله بن عباس ، والحسن ابن على ، وعبد الله بن عمر ، فتشاوروا ثلاثة أيام فلم يبرموا فتيلا ، فلمساكان فى اليوم الثالث قال أهم عبد الرحمن بن عوف رخى الله عنسه : أتدرون أى يوم ? هسذا يوم عزم عليكم صاحبكم لا تتفرقوا فيه حتى تستخلفوا أحدكم ، قالوا : أجل ، قال : فإنى عارض عليكم أمرا ، قالوا ومسا تعرض ؟ قال أن تولونى آمركم وأهب لكم نصيبى منهسا ، قالوا ومسا تعرض القوم إليهسا ، وتطاول الأعنساق لنيلهسا ، وكان رحمه الله نظر تشوق القوم إليهسا ، وتطاول الأعنساق لنيلهسا ، وقد قال له عمر : إنك فرعون هسذه الأمة ، قال عبد الرحمن : وأختسار لكم من أنفسكم أى تحكمونى فى الاختيار ، وتفرضونى فيه ، قالوا قد أعطيناك الذى سألت : قال : فلمسا سلم القوم أى الأمر الى عبد الرحمن وحكموه فى القضية وتخلى هو منهسا + قال لهم : اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم ، فجمل الزبير آمره الى على بن أبى طالب ، وجعل طلحة أمره الى عثمان ، فجمل سعد آمره الى عبد الرحمن بن عوف ،

قال المسور بن محرمة: فقال لهم عبد الرحمن كونوا مكانكم حتى آتيكم ، وخرج يتلقى الناس فى أنقساب المدينة ، متلثما لا يعرفه أحد ، فما ترك أحدا من المهاجرين والأتصار وغيرهم من ضعفاء الناس ورعاعهم إلا سألهم واستشارهم • قسال : أما أهل الرأى فأتاهم مستشيراً ،

وتلقى غيرهم سائلا ، يقول من ترى الخليفة بعد عمر كالمستخبر ليتلقى ذلك من أفواه الناس ، فإن الله يلقيم على السنة عباده برغم الأهواء الصادرة عنه ، غلم يلق أحدا يستشيره ويسأله إلا ويقول : عثمان ، غلما رأى اتفساق الناس واجتماعهم على عثمان ، قال المسور رضى الله عنه جامني عشساء فوجدني نائما فخرجت إليسه ، فقال ، ألا أراك نائما هوالله ما اكتحات عيني بنوم مند حده الثلاثة ، أي الأيام ادع لي غلانا وغلانا نقرا من المهاجرين ، قدعوتهم له قناجاهم في المسجد طويلا ، ثم قاموا من عنده فخرجوا ، ثم دعا عليا فناجاه طويلا ثم قام من عنده على طمع أى في الأمر ، أي كأنه براها له ، ثم قال ادع لي عثمان مدعوته فناجاه طويلا حتى فرق بينهما أن آنت مسلاة المبح ، فلما مسلوا جمعهم فأخذ على كل واهد منهم الميشاق والعهد ، لأن بايعتك لتقيمن لنا كتاب الله وسئة نبيك وسنة صاحبيك من قبلك ، فأعطاء كل واحد منهم العهد والميثاق على ذلك ، وأيضا إذا بايعت غيرك لترضين ولتسلمن ويكونن سيفك معى على من أبى ، فأعطوه ذلك من عهودهم ومواثيقهم ، وذلك لأنه لابد أن يبايع بها أحدهم ، وعلى الباقين السمع والطاعة ، والعون على من خالف الجماعة ، لأنها لا تكون للكل قطما فنراه قد ربطم بالمهود والمواثيق ألا يختلفوا عليه ، وهو قد تسمم الى الناس خاصتهم وعامتهم ، وعلم منهم أنهم يتوتعون ذلك لعثمان ، لأنهم يلاحظون أهليته الظاهرة ، وكفاءته الشاهرة والغيب لله عز وجل ٠

قال: فمسا تم ذلك آخذ بيد عثمان فقال له عليك عهد الله وميثاقه لأنه بايعتك لتقيمن لنسا كتاب الله وسنة رسوله على وسنة ماحبيك، وشرط عمر لا تجعل آحدا من بئى أمية على رقاب الناس ا فقال عثمان: نعم ، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب وقال له: أبايعك على شرط عمر إلا

تجمل أحدا من بنى هاشم على رقاب الناس ، فقال على عند ذلك مالك ولهـذا ، إذا قطعتها في عنقى ، فإن على الاجتهاد لأمة محمد عَلِيَّ حيث علمت المقوة والأمانة ، استعنت بها كان فى بنى هاشم أو غيرهم ، فقال عبد الرحمن: لا والله حتى تعطيني هذا الشرط قال على: والله لا أعطيكه أبدا فتركه ، فقاموا من عنسده ، فخرج عبد الرحمن الى المسجد مجمع النساس محمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنى نظرت في أمر اناس غلم أرهم يعدلون بعثمان ، غلا تجعل يا على سبيلا الى نفسك ، فانه السيف لا غير ، أى عملا بوصية الامام الراحل عمر بن الخطاب . وبهدذا تجلت شجاعة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنسه ، فإن الموقف حرج والأمر جلل ، وفي مثلها تتجلى عباقرة المرجال • قال : ثم أخذ بيد عثمان فبايعه وبايع الناس جميعا ، وهنا انتهت قضية البيعة لعثمان ، وتركنا ما وقع من القيل والقال ، وربما يقول قائل : إنك معنى بتاريخ عثمان فما بالك خرجت الى هديث عمر بن الخطاب في الوصية ، منه بالخلافة الى الشورى ٢ قلت : لأن عمل عمر هذا هو ف نفسه دستور عظيم ، وقانون جسيم ، فتركز عليه الامامة في كل أدورا وجودها وأطوار حياتها ، واعتمادا على أمير المؤمنين المفاروق ، وأخذ بتلك القاعدة التي وضمها فهي من أولها الى آخرها مبادىء صحيحة ، وقواعد رجيحة ، ودعائم مكينة ، على مثلها يقوم البناء للهيئة الاجتماعية ، وعلى مثلها تثبت الأوضاع السياسية .

ولا شك أن عمر هو شمس العدالة التي لا يخفي ضوؤها على أحد من أهل الحق ، ولو كان البناء مشى على أعمال لكانت الأمة في أرغم المنامب طيلة الدهر ، ولكن لما كان الأمر رهن القضاء

والقدر ، كان الحال على ما سمعنا وما نسمع ونرى ، وعلى كل حال إن القانون الذى وضعه عمر أعجز من جاء بعده ، وأين فى الناس كأمثال عمر رحمه الله ورضى عنه •

فهذا الكرسي الذي قعدت عليه إمامة عثمان ، ولكن ما كل مجتهد مصيب فقد اجتهد عمر للمسلمين وهو فى ذلك الحال الحرج ، واجتهد عبد الرحمن بن عوف كذلك ، وإن لم يوفق فلا يلام بعد الاجتهاد ، وهنا استقر الأمر لعثمان وصحت خلافته ، وثبتت إمامته وقهام بأعماله ، غما كان منه لعثمان وماذا غمل غيها ، لم تكن عثمان أيام الخليفة الثالث إلا هي هي أيام الخليفة الأول والثاني ، وحيث إن أمر عتمان مازال فى أيدى ولاتها الميامين أنجال الجلندى ملك عثمان ، ولم يكن من أهلها شقاق ولا نفاق ولا افتراق ، وكان أحكام الشريعة الغراء ماشية في نشاطها وجارية في مجاريها لم يدر في خلد عثمان هم عن عثمان ، ولا طن على أذنه عنها صوت يستجذب الأسماع إليه ، فيشتغل بها كما اشتغل بغيرها ، فقد قام عثمان على من قاومه من أهل الأقطار ، وفتح المسلمون على عهده فتوحآ ، وعمل أعمالاً لا ينكرها أحد حتى إذا تم ستة أعوام وهو راق في سماء المجد ، والمسلمون حوله يجيبون دعوته ويؤيدون حجته ، حتى إذا أراد الله اختيار قوم ابتلاهم في أفضل أحوالهم ، وأكمل خصالهم فقامت الأحداث في الدين ، وهي تسترعي انتباء المسلمين ، وتستدعى أهل الحل والعقد من المؤمنين حتى اتقدت جحيم الشقاق ، وقام اللجاج للاختراق واختلفت الآراء ، وساعت الظنون ، وإذا بالمسلمين من كل حدب ينسلون ، فكروا على عثمان بالتخلي عن الأمر اختياراً ، وترك الخلافة إلى أهلها لينظروا الأعدل والأصلح ، كما أوجب (م ۱۲ - مهان مبر التاريخ ج ۱)

الله عز وجل ، فكان القيل والقال داعيا إلى المذلان والوبال ، حتى آل الأمر على قتل عثمان ، وساعت الحال إلى حد بعيد حتى إنه لم يشيعه في دغنه أحد من المسلمين الذين هم الحجة والمنظور إليهم بين الأنصار والمهاجرين •

وهم إذ ذاك متوافرون ، وذهب عثمان إلى الدار الآخرة ولم يشك عثمان ولم تشكه هي أيضا ، والحمد الله ، وكان قتله على رأس ثمانين سنة من عمره ، وقيل على رأس ثمان وثمانين ، وكانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما ، وقيل كانت خلافته اثنتي عشرة سنة ، وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين عاما ، وقيل ابن ثلاث وثمانين ، وقيل ابن تسعين عاما ، وقيل ابن ثلاث وثمانين ، وقيل ابن تسعين عاما ، وقيل غير ذلك ، وكان قتله على ملا من المسلمين ، وحوصر قيل أربعين يوما ، وقيل عشرين يوما ، وقيل تسعا وأربعين يوما ، وقيل ثمانين يوما ، وقيل ثمانين يوما ، وقيل تأني يوما ، وقيل تأني يوما ، وقيل تأني يوما ، وقيل تأني ألفهر ، وكان قتله يوم المبت قبل الظهر ، وكان قتله يوم الجمعة لثمان عشرة خلت مدن ذى الحجة سدة وه محمس وثلاثين ، وقيل قتل في وسط أيام التشريق ، وأقام ثلاثة أيام لم يدفن ولم يصل عليه ، وقيل صلى عليه جبير بن مطعم ، ودفن ليلا كما قدمنا لم يشيع جنازته الأعيان ، ولم ير من عثمان سوءا ، ولم تر منه كما قلناه لم يشيع جنازته الأعيان ، ولم ير من عثمان سوءا ، ولم تر منه كما قلناه نيما سبق لنا من التصرير ،

## على بن أبي طالب وعثمان

لا توفى عثمان بن عفان ، ماج بالمسلمين تيار السياسة وهاج فى الإسلام الرأى العام الداعى إلى وجوب نصب الإمام ، وكانت الشورى التى رآها عمر قد رشحت رجالاً للإمامة ، ومنهم أبو السبطين ، ووالد المسنيين ، الذى قال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ما يمنعنى أن أوليك يا على إلا حرصك عليها ، وقال له عبد الرحمن بن عوفه أيضاً ما قال ، وكان على بن أبى طالب يرى أنه الأحق بها من أول يوم ، قلذلك تلكأ فى بيعة أبى بكر رضى الله عنه ، ولـم ير المسلمون له ذلك خصيصاً وقد علم أمر الخلافة بين المهاجرين والأنصار ، ولم يقل أحسد خصيصاً وقد علم أمر الخلافة بين المهاجرين والأنصار ، ولم يقل أحسد منهم إن علياً أخص بها ، ولذلك جعلها عمر شورى ولم يقل إن علياً أحق بالأمر من غيره ، وكان أحق لما ترك المسلمون الأحق وهم أمناء الله فى أرضه ، وخلفاؤه فى بريته ، بل كان على بسن أبى طالب أحد الرجسال الرشحين لها برغم الرغبات ، وعلى كل حال فإن الرجال محاط الأعمال ، وكل يصلح لشىء خلص ، وهذا الأمر لا يزال فى أحوال البشر ، أصالكمال المقيقى لله وحده عز وجل ،

فلما تولى على بن أبى طالب أمر السلمين ، كانت عثمان من جملة ممالك المسلمين ، الخاضعة للحق والدين ، التابعة الأمير المؤمنين ،

وكان والى عثمان إذ ذاك عباد بن الجلندى من طرف أمير المؤمنين ، قائم بأمور عثمان ، خاضع للخليفة ، سامع لأوامره عامل للفلافة عملا لا هوادة فيه ، وكان على بن أبى طالب سرعان ما انصدع بناء إمارته بما جاء به الداهية معاوية بن أبى سفيان ، إذ كان يحاول سلطان المسلمين ، وله حب فى الإمارة لازال يتأملها بكل ما أوتى من إمكان ، فلما رآها لا تقرب إليه ، وقد ترشيح لها عمل على قهرها ، وأخذها من أين وجدها ،

غير مبال بما يلاقى فيها ، فلما أفضت إلى على بن أبى طسالب ، رأى إياسه منها يتقدم ، وأمله لها يتأخر ، فكان من قدر الله أن رأى أن عليا لا يقره على عمل من أعمال المسلمين مهما كان ، لأن حاله ينافى استعماله ، ولا نولى عملنا من إراده ، اختلق لنفسه الطلب بدم عثمان ، ونادى أنه قثتل مظلوما ، وصاح فى أهل الشام هذا الرأى كان على أمير المؤمنين ، وهذا ما فنعل به ولم يناصره أحد ، وفعلوا فيه وجاروا عليه ، وكان أهل الشام أتباعا لمعاوية فيما حل وحرم ، وقد استحوذ على أفكارهم ، وتمكن من استمالتهم إليه ، فقام على الإمام محتالا على الخلافة ، موهما للسواد أشياء جعلها ذريعة مقصده ، فقادهم قود الصبى للجمال مقطورة خلفه :

هجاء يقسر ع ظنبسوب الشسقاق لمه روقسان في الغي من بغي ومن بطسر

ينسوح فى الشمام تكلى ناشرا لهم قميص عثمان نوح الورق بالسمور

فشاغل علياً واشتغل به ، واضطرب الحبل الذي في يده ، ولـم يمك استقراره ، فكانت الفتن تنبعث عليه من منامها ، والشرور تلتهب لديه نيراتها ، وذلك هو الذي قيده عن الاتصال بالمالك الإسلامية ، وشغله عن أمصار الدين ، فلم يكن لعلى بعثمان عمل لا حل ولا عقد ، حتى قضى الله عليه من يد عبد الرحمن بن ملجم المرادى المصرى ، وكانت عثمان في عافية من قتل هؤلاء الخلفاء الثلاثسة الذين تتابعوا قتلا من أيدى إخوانهم المسلمين ، نعم إن قاتل عمر بن الخطاب على الصحيح لم يكن مسلما ، وبموت على بن أبى طالب انحل نظام الخلافة الصحيحة ، وصارت ملكا عضوضا ، وكان قتل على بن أبى طالب ليلة السابع عشر من رمضان في ليلة الجمعة سنة أربعين الهجرة ، فمات بعد يومين ،

قال كمال الدين محمد بن موسى الدميرى: مات سعة ٥٠ ، وقيل سنة ثمان وخمسين ، وقيل ثلاث وستين ، وقيل سنة ٦٨ ثمان وستين ، وعمره خمس وستون سنة ٠ قاله ابن جرير الطبرى ، وقيل ثلاث وستون سنة ، وهى سن رسول الله على ، وسن أبى بكر وعمر ، وكانت مسدة إمامته أربع سنين وتسعة أشهر ويوما واحدا قضاها كلها فى أزمات مزقت الدين ، وفرقت جمع المسلمين ، ولم يتمكن على بن أبى طالب من إقامة أركان خلافته ، فإن صوته لم يتجاوز الحدود ، وهو كان يأمل أن تكون الأيام طوع يده والأنام تحت قهرته ،

و لم الم المتداعي على بن أبي طالب كما ذكرنا ، كانت الملكة الإسلامية تهتز جدرانها لتتداعي حيطانها ، والأمة في أقطار الأرض في حيرة وروعة ودهش ، لا يعرفون مصيرهم ، فمنذ قتل عمر بن الخطاب لم تزل الدولة الإسلامية تتوقع قتل الخلفاء ، وإن كان ذلك غير مستغرب ، لكنه مثير للقلق والروعة ، داع إلى مضاعفة الهموم في هذه المرحلة الدنيوية ، وقد بويع للحسن بن على بعد وفاة والده نظرا لكفاعته ، لأنه ابن الخليفة العالم الزاهد الهاشمي المجاهد ، على بن أبي طالب ، وأمه فاطمة الزهراء سيدة سياء العالمين ، وهو السبط الأكبر ، وقد توافرت فيه الصفيات المطلوبة في الإمام ، ولم يذكر بمعيب إلا بمخالفته وصية أبيه في قتل ابن ملجم حيث أوحي عليهم الا يمثلوا به فمثلوا ، ولعل الحسن اسم يكن ملجم حيث أوحي عليهم الا يمثلوا به فمثلوا ، ولعل الحسن اسم يكن ذلك التمثيل بأمره ولا رضي به ، وهو اللائق بمقامه . إلا أن الحسن ألتي وأن ذلك الالقاء لا يليق بالحسن الهمام ابن على الإمام ، بسل اللائق وأن ذلك الالقاء لا يليق بالحسن الهمام ابن على الإمام ، بسل اللائق غوض بحار الدماء في نصرة الحق وتأييده ، فإن الخلافة في الشريعة

الإسلامية لم تكن ملعبة ولا غنيمة تهدى ، ويؤخذ عليها الأجر لا سيما وأن معاوية لم يف للحسن بما وعده ، وقد شهر أنه دس عليه السم فمات مسموماً وصفا الجو لمعاوية •

ومهمتنا أن الحسن لم يكن له فى عثمان أى عمل ، كما أنه لم يكن له فى بقية بلاد الإسلام كذلك أى عمل ، وإنما كانت الأعمال لمعاوية ، فكان سيد المسلمين وأمير المؤمنين رضوا أم كرهوا ، غإن للسيف حكما لا يزال يعرفه كل أحد ، وإنما المراد الملك والتسلط على الأمة ، وقد سلم الحسن الأمر لمعاوية لخمس بقين من ربيع الأول بعد قتل قيس بن سعد بن عبادة ،

فكانت خلافته ستة أشهر إلا خمسة أيام ، فلم يقع منه شيء يذكر ، وأراح نفسه من الخلافة بعد ما تولاها ، وقام معاوية في المسلمين ملكا عض على الملك بالنواجذ ، فاستطردنا لذكره لما له ولمعاوية من العلاقة ، فإن كلامنا يتم بذلك كما سبق لنا ، و الما تولى معاوية الملك و صنفا له المجو ، ولم يخش أحدا بعد على بن أبى طالب ووالده الحسن ، ورأى الأمور جاعته خاضعة طائعة ، وكان أمر عثمان إذ ذاك إلى عباد بن الجلندى ، وكان معاوية لا أرب له في التطاول ، بل كان يخشى نزع الشام من يده ، وكان عشرون عاما التي قضاها معاوية بالشام ، لها أثرها الفعال ، فكان غاية ما عنده الرضا بالحال الذي حصل له ، وأقام على تأييد زعامته في الشام والعراق ومصر ، وهذه هي أمهات الملكة الإسلامية ، فكانت مصر حظ عمرو ابن العاص ،

وبقیت العراق والشام ، أما الشام فهی فیئه ، وأما العراق فهی ملکه ، ولم یکن له نظر إلی ما وراء هذه الممالك ، هلم یکن له فی عثمان تحریك ولا إسكان ، ولا حل ولا عقد طیلة حیاته ، حتی قضی الله علیه ، وعثمان فی ید أهلها وعباد بن عبد أمیرها ، وكانت وفاة معاویة

فى مستهل رجب ، وقيل فى منتصف رجب سنة ستين ، وكان عمره ثمانين سنة ، وقيل خمساً وسبعين سنة ، وقيل شمساً وسبعين سنة ، وقيل ثمان وثمانين سنة وقيل تسعين سنة ، عاش أميراً وخليفة أربعين سنة ، وقد عافى الله منه عثمان وأهلها ، وعاهاه منهم ، وكانت له أحسوال ونوابا كبيرة ذكرها العلماء المؤرخون ،

وهكذا يحلو الزمان ويمر وما هو إلا ظل زائل والمصير إلى الله الولى المحقيقي ٠

#### خلافة عبد الملك بن مروان وعمان

لا يخفى على المطلع أن عمان منذ عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم تصل إليها أيادى الخلفاء الذين جاءوا بعدده ، فمضى عثمان وعلى بن أبى طالب ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وابنه يزيد بن معاوية ، وابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ، ومروان بن الحكم ، وكان الحكم طريد رسول الله على المحمولة الملوك السنة لم يكن لهم بعمان عمل يذكره التاريخ ، وإنما عاشت عمان أيامهم وهى بيد أهلها يديرونها كما تقتضى الشريعة ، ويعملون فيها بواجبات الدين غير متزعزعين عن خطة الحق قيد شعرة ، وكان في هذه الفترة أميرها عباد بسن الجلندى ، حتى اذا بويع لعبد الملك بعد موت أبيه وولى الحجاج بن يوسف الثقفى على العراق في أيسام سليمان وسعيد ابنى عباد بسن عبد بن الجلندى ، فحاول الحجاج بن يوسف الثقفى على العراق في أيسام بن يوسف إلحاق عمان بولاية العراق ، غلم ير أهل عمان طاعة الحجاج بن يوسف إلحاق عمان بولاية العراق ، غلم ير أهل عمان طاعة الحجاج عبد الملك كان رجلا عاقلا فطنا بصيرا بما عليه الناس وما يرغبون فيسه وبرغبون عنه ،

أما الحجاج ذكان طاغية عاتباً سفاكاً للدماء ، لا يبالى بها فى نصرة هواه أو نصرة سلطانه ، ولما لم ير من عمان الخضوع والانقياد جر عليها الجيوش ، وظل يهاجمها مهاجمة عنيفة كاد أن يقضى على الروح العمانية تماماً ، لكن أبى الله إلا أن بعيش الذهب فى النار عيشه فى الثرى ، بل لم تزد حروبه أهل عمان إلا صقلا وصلابة واتقاد حماس ، فإنهم كلما صارعهم بجيوشه قضوا عليها وأرغموها على الهزيمة ، قال ابن رزيق فى تاريخه : بعد ما وقعت الفتنة وافترقت الأمة ، وصار الملك والسلطان تاريخه : بعد ما وقعت الفتنة وافترقت الأمة ، وصار الملك والسلطان الى معاوية بن أبى سقيان ، ولم يكن لمعاوية فى عمان شى، من الشأن ،

المثقفى على العراق ، وذلك فى ذلك الزمن على الاتفاق فى عمان من أسلطين سلاطينها سليمان وسعيد ابنى عباد بن عبد بن الجلندى ، وهما القيمان فى عمان ، وكان الحجاج بيعث غزواته عليهما وينتخب عليهما أميراً بعد أمير ، يعنى قواد الجيوش ، وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره فى مواطن كثيرة ، وكلما أخرج عليهما جيشاً هزماه واستوليا على سواده ، فأشار إليه بعض خاصته أن يخرج عليهما القاسم بن شعوة المرى فى جمع كبير ، فأخرجه عليهما وخرج بجيش عظيم وخميس جرار على سفن كثيرة ، فلما انتهى القاسم المذكور إلى سلحل عمان ، أرسى سفنه على ساحك حطاط ، وحطاط كان يشمل وادى بوشر تشريقا إلى أعمال قريات ، فسار إليه سليمان بن عباد بن الجلندى بأبطال الأزد ومن معهم من العرب فاقتتلوا قتالا شديداً ، فكانت الدائرة على أصحاب الحباج وانهزموا شر عزيمة ، وقتل القائد القاسم بن شعوة ، قتل من قومسه خلق كثير ، واستولى سليمان على سوادهم ، وقيل هلكوا كلهم ولسم خلق كثير ، واستولى سليمان على سوادهم ، وقيل هلكوا كلهم ولسم يسلم منهم أحد ، هكذا قال ابن رزيق وكذلك اشكيب أرسائن ،

قال ابن رزيق: فلما بلغ ذلك المجاج هاله الأمر واندهش لهذا المادث الذي كان يأمل أن يأتيه بعمان يقودها له قسود الصاغر، شم استدعى مجاعة أخا القاسم المقتول، وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم وينادى في قبائل النزار، بإنسارة حفائظهم وإلهاب ضمائرهم ليقضى وطره بهم، وأن تعم دعوته حتى حلفاءهم كنذير عام لهم وشيعتهم من الأنام، ويستنصرهم على خراب عمان، أو قل على الأقل لإخضاع عمان،

قال وأظهر الحجاج حمية وغضبا وأنفة أيضاً ، على أن عمان ترده على عقبه فتكون له فى الأحياء أحدوثة سيئة ، وكتب ذلك إلى عبد الملك أبن مروان ، وماذا يقول عبد الملك وصاحب القضية الحجاج حيث الهزيمة عليه ، وإن كان النصر غلعبد الملك ، ولا يهم المجاج حيث يجد العرب تضرب العرب فى رضاه ورغبته ، ولو كان يخوض المعركة بنفسه خوض

الأعطال كعلى بن أبى طالب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، لأحجم عن قصده ، ولكنه ليس هناك ، وكان من سياسته أن أقعد وجود الأزد عن المضروج في هذا المجيش ، وكانت قوة الأمير من الأمة ، وكان بالبصرة من الأزد أبطال يدرون من أين تؤكل الكتف ، وكان عدد الجيش في هذه المرة الذي أخرجهم الحجاج مع مجاعة بن شعوب لضرب العمانيين - قال ابن رزيق : على الأصح أربعين ألفا ، فكان المجيش فرقتين : فرقة بصرية ، وفرقة برية ، وكل فرقة عشرون ألفا وإن جيشا كهذا لعظيم في نظر الزعماء المعنيين بالمصروب ،

وقد ذكر هذا الجيش عدة مصادر من أهل الاطلاع ، ذكره شكيب فى تعليقه ، والشيخ الطيوانى عمليقه ، والشيخ الطيوانى كما ذكره أبو إسحاق صاحب مجلة المنهاج ، والزعيم البارونى والإمام السالى رحمه الله ، وكانت لهذا الجيش شهرة بين زعماء العرب ،

قال ابن رزيق: غانتهى القوم السالكون طريق البر ، وهم كما ذكرنا عشرون الفا أكثرهم أهل خيل وركاب . قال : غالتقوا هم وسليمان ابن عباد ومن معه من رجال الأزد وغيرهم من أهالى عمان حول الماء السذى دون البلقعة ، ويعرف الآن عند أهل عمان بالبلقعين شرق بلدة فلج الشام من وادى بوشر ، ويحسب الظاهر أن هذا الماء كان مشهورا هناك يسير عليه الوارد ، ولعلهم يتسابقون عليه هناك ، فإن البلدان التى عوله الآن حدثت قريبا وبالأخص بلدة غلج الشام من عمران هذا القرن خاصة ، قال ابن رزيق : التقوا دون ذلك الماء المشار إليه بخمس مراحل ، فاصة ، قال ابن رزيق : التقوا دون ذلك الماء المشار إليه بخمس مراحل ، وهيل بثلاث مراحل ، قال : وهو الماء الذي يقال له اليوم البلقعين ، قالت : لا أدرى من أين كان دخولهم الذي قيس باربعة أيام أو ثلاثة أيام دون البلقعة ، قال : فاقتتلوا قتالا شديدا : وانهزم أصحاب الحجاج وكسر سليمان بن عباد في طلبهم واستئصال نسافتهم . وهو لا يعلم عن جيش سليمان بن عباد في طلبهم واستئصال نسافتهم . وهو لا يعلم عن جيش

البحر شيئًا ، وقد انتصر الآن والسيوف بعد لم تنجل دماؤها ، والقلوب لم تهدأ حرارتها ، وإذا بجيش البحر ينزل اليوتانة من جلفار [ أى رأس المضيمة الآن ] ونقل الأخبار بالسن السفار لا بالبرق والطيار كالآن ، فلقى المبيش هناك رجلا من أهل توام [ البريمي الآن ] فأخبرهم عن جيشهم البرى وما صار عليه ، وأن سليمان بن عباد فى أثرهم هو وجنوده ، وأن الأقلية الآن معه ، وقد تفرق قومه عنه ظنا منهم أن الحرب قد وضعت أوزارها وانتهى أمرها ، وإلى أن تأتى مرة أخرى تحتاج إلى هدة ، وأن الرجل الآن يلتقط على الهزيمة ، وقد سر بالنصر الحاسم الذي ألحق هذا الجبش بجيش القاسم بن شغوة ، وعند ذلك وصل مجاعة بن شعوة بركا ، إذ كان الجيش مر على ساحل عمان كما يفهم من نزوله أولا جلفار ، ثم بركا وهي كانت من بلاد عمان المهمة في الساحل ، فخرج للقاء هذا الجيش شقيق سليمان وهو سعيد بن عباد بن عبد بن الجلندى ، غاداروا رحى الحرب بينهم طيلة النهار حتى حجزهم الليل ، وهم فى ازمة شديدة ، فكان القتال شديدا ، وبعد ما حجز الليل بينهم تأمل سعيد ابن عباد جيشه فإذا به بالنسبة إلى جيش عدره كالشعرة البيضاء ف الثور الأسود ، والمعنى رآهم في غاية من القلة في العدد والعدة لا سيما أنهم لم يبرحوا من مكان الحرب ، وإذا هم بحرب ترحف عليهم حسول ميوتهم ، ولعل خلف هذا الجيش جيوشا أخرى ، غالى متى نكون نحن والمحال هذا ، واستشعر العجز وفضل الفرار من البلاد ، وليته لم يفعل ، غإن النصر من عند الله وهو الذي نصرهم أولا ، وهم بالنسبة إلى كثرة عدوهم قليلون ، ولو فضل الموت في الوطن على الحياة من غيره ، لكان أولى ، غإن الموت لا بد منه ، ولكن إذا أراد الله أمرا ظهرت له أسباب من نفسه ، وإذا خارت عزيمة الأمير انهار صرح المأمور وتدهور البناء ، وتزلزل عرشه وسقط والشاهد على هذا كثير:

# أقول لمها إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

وبالجملة لما رأى سعيد بن عباد تقهقر أمره ، وتحقق العجز عسن الدفاع عن الوطن ، إذ رأى كثرة القتلى في قومه وكثرة المجرحي ، رجع القهقرى مخلفاً وراءه في ساحة أبطاله ورجاله ، هذا قتيل وذاك جريح لف ذراريه وذرارى أخيه سليمان ، وصعد بهم الجبل الأخضر ويقول ابن رزيق : الجبل الأكبر ، وهو جبل بنى ريام ، ويقال لــ وضوى بضم الراء المهملة ، ولما انكشفت المال بانهزام سعيد بن عباد وهراره عن رجاله قوى ذلك عدوه ونشط للقتال ، وهون أمر قومه فهانوا في وجه العدو فأهانهم العدو إذ كر لاحقا بسعيد وأخيه ، وإذا بهما ارتفعا في الجبل المنيع ، وإذا بالعرش العماني لا دائم عنه ، ولا شك أن الأمة تخضع للغالب وتنقاد له راغمة ، ومع ذلك غإن القوم حصروا الأميرين سعيدا وسليمان ف جبلهما ، فكان جيشهما تحت يد الفاتح ، وقد جعلوا كتيبة الحصار ف وادى مستل ، وتوجه باقى الجيش إلى الداخلية فدخل نزوى واحتلها ، وبعلى وأزكى ولم يجد مدافعا ، فكان له الحول والطول ، وبقى الزعيمان يحاولان المرب من عمان حيث تغلغل الجيش المفازى نيها ، وقد وتر مرات غلا بد أن يتشفى من أهل عمان وهو غالب عليهم ، ووصل إلى مسامع الزعيمين أن مجاعة أرسى سفنه دون مسقط ، ولعل أكثرها في مسقط إذ هى المرسى الوحيد ، وكان عدد السنن ثلاثمائة سفينة بين صغيرة وكبيرة ، إذ كانت سفن ذلك المهد بخلافها الآن ، فغزاها سليمان بن عباد في مرساها ، فأضرم فيها النار لكن لم يذكر بأى شيء أضرم النار فيها ، وبأى وسيلة إذ ذاك كان عمله ، إلا أن المتاريخ يصرح بأنه احترق منها تيف وخمسون سفينة ، وانهزم بلقى المسفن هربا إلى البحر بحيث لا ينالها

المَعَازِي ، ومكث بها أهلها هناك ، وفي هذه الأثناء تصور لمجاعة أنه لا طاقة له على حرب سليمان وهم ف قلب عمان ، وأنه لا بد أن ينقض عليهم انقضاض الصاعقة يوماً ما ، وكذلك تحقيق القضية عند الإمام السالي ، إلا أن عيه مزيد إيضاح لجيش الأزد الذى صادم به سليمان بن عباد مجاعة في بركا أنه كان ثلاثة آلاف فارس أهل الخيل ، أن بعضه أهل بجانب ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فيكون مجموع جيش الأزد ستة آلاف وخمسمائة ، وقد قاتاوا عشرين ألفا فهزموهم بإذن الله ، ولا ريب فانهم يدافعون عن وطن وذرية وأهل وغيه غواصل مجاعة سير الليل بسير النهار حتى وصل بركا ، وذكر قتال سليمان لهم وقتال سعيد فى بركا ، وبعد انتهاء ذلك اليوم تأمل سعيد جيشه وقد قتل منهم من قتل فرآه ضئيلا جدا ، فكاعت نفسه فاعتزل من ليلته وعمد إلى ذرارى أخيه وذراريه فخرج بهم إلى الجبل الأخضر، ، قال : فلحقه القوم فما زالوا محصورين ، وذكر قضية حريق سفن مجاعة مرسى مسقط ، وذكر أنه لما فرغ من حرق سفن مجاعة وهرب الباقى منها ، قال : فخرج مجاعة من الداخلية يريد سفنه بمسقط ، وإذا بسليمان راجعا من مسقط ، فالتقيا بسمائل ، ودارت رهى الحرب بينهما ، وقتل في هذه الوقعة من الفريقين أعيان الرجال ، فكانت مقتلة رهيبة انهزم غيها مجاعة هربا إلى سفنه ، غلما وسل مسقط تصور له أن سليمان خلفه ، فكان غاية ما عنده الهرب العاجل قبل حلول الأمر المفوف ، غركب سفته وجد في الهرب إلى جلفار •

ولما استقر بها كاتب الحجاج عما صار عليه وما وقع قيه من المآزق فاهتم الحجاج بالأمر غاية الاهتمام ، وانزعج له مندهشا مما تكرر على مسامعه من عمان ، فأهرج له جيشاً آخر على طريق البر بقيادة عبد الرحمن بن سليمان ، أحد أعوانه الأشقياء ، مؤلفاً من خمسة آلاف رجل أهل خيل كلهم من بادية الشام الأجلاف ، الذين لا يعرفون ديناً ولا يراعون إسلاماً ، أحرق الجهل ضمائرهم وتولى عليها الشيطان مسيطراً عليها ،

تقاتل قوماً مسلمين في أوطانهم على غير جرم ولا سبب ، بل طاعة لأشقى الخلق الحجاج بن يوسف الخبيث •

وكان فى القوم رجل من الأزد ولا يعلمون به ، وكان الأزدى متقد الأنفاس على ما يسمع من الحدة على قومه ، فأكنها في ضميره ولم يبدحا لهم ، حتى إذا رأى الفرصة هرب من الجيش ليلا ولعله لم يفقد ، حتى أتى سليمان وسعيد بعمان ، ولكن لم أجد فى أى موضع وجدها ، ولكنه أدركهما فألقى إليهما مهمته وما علم من الجيش الغازى ، فأثر عليهما وانزعجا لخبره وهالهما الأمر ، ولعله هول عليهما حتى أقلقهما وليته لم يفعل ، وليتهما ثبتا ثبات الأحرار ، إما موت فى كرم ، وإما حياة فى عز ، وإنه لشبيه بقضية الذى أرجف بالمسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغيه نزل : ( اذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ) الآية ، وليتهما زاد إيمانهما وقالا له نرحب بالزائر ، وإن السيوف التي قاتلنا بها لفي أيدينا ، وإن القلوب التي لقينا بها الأولين لفي صدورنا ، وتحمسا على العدو القاصد البيضة ، ولكن بعض الرجال يتحرك فيها الدم البارد فيؤثر على الدم الحار ، ولو قال لهم ما هؤلاء إلا شرذمة قليلة وما هم إلا لقمة آكل ، وترك السيف يقرى الضيف والموت يعلن الصوت ، والشجاع يتقلد الروعة على هامته ، حتى ببحكم الله بينهم وهو خير الحاكمين ، لنجح القوم ، ولكن الناس يقيمهم المقيم ويقعدهم الفرد بلسانه ، كم جرى مثل هذا في العالم الإنساني ، وكم حدث التاريخ عن أناس من هذا النوع •

قال الإمام: فاستشعرا العجز فحملا ذراريهما وسوادهما ومسن خرج معهما من قومهما ، ولحقا ببلد من بلدان الزنج أى حيث لا يسمعان بعمان ولا تسمع عمان بهم ، فكان مقرهما فى زنجبار منذ ذلك المعد حتى ماتا هناك ، أى وكونا لهم حكومة أهلية ونشر الإسلام فى تلك النواحى النائية ، حتى أصبح منتدحاً لأهل عمان ، وأصبح أهل عمان يتحملون

إلى زنجبار زرافات وجماعات فى كل موسم فى ذلك العهد ، لعل الله أراد أن يهدى بهما قوماً وينشر بهما الدين فى تلك النواحى فتدخل فى الإسلام .

قال: ودخل مجاعة عمان مع زميله عبد الرحمن فقعلا فيها غسير الجيل ، وتعباها هما وعسكرهما المحتل ، ولا ريب فإن الجهل بلية مسن البلايا وغطرسة الحجاج ما عليها من مزيد ، والدين عندهم اسم بلا مسمى وإلا فأين حقوق الإسلام التى يقتضيها الدين .

### أول عامل للحجاج على عمان

لا تمكن مجاعة من عمان ، وكان زميله عبد الرحمن بن سليمان معه يؤيده ويسدده ، وكانت عمان قد قضت على أخيه القاسم مع جيشسه الماشم ، ودقت مجاعة المذكور مع جيشه الأول والثانى ، وانتصر الجيش الثالث وصفا له الجو في عمان ، وظهرت سيادة الحجاج على عمان بخروج سعيد وسليمان إلى أرض الزنج من أفريقيا ، وداست أقدام الجيش الفاتح لعمان كرامة أهل عمان ، ولى الحجاج على عمان الخيار بن سبرة المجاشعي من أعوانه العتاة ، وبقى المجاشعي المذكور واليا على عمسان المجاشعي من أعوانه العتاة ، وبقى المجاشعي المذكور واليا على عمسان مدة حياة عبد الملك بن مروان ، حتى مات في شوال سنة ٨٦ ست وثمانين ، وخلف سبعة عشر ولدا ، وبعد موته تولى الأمر ابنه الوليد ، ثم مات الحجاج واستعمل الوليد على العراق يزيد بن أبي مسلم ، وكانت عمان إذ ذاك من أعمال العراق ، فولى عليها يزيد سيف بن الهاني الهمذاني ، فقام بالأمر فيها حتى مات الوليد في يوم خامس عشر من جمادي الآخرة ، فقام بالأمر فيها حتى مات مات في شعر العراق يزيد بن أبي مسلم ، الهمذاني هو والى عمان من قبل أمير العراق يزيد بن أبي مسلم ،

ولما تولى الخلافة بعد الوليد أخوه سليمان بن عبد الملك بالوراثة عزل سيف بن الهانى عن عمان ، وولى عليها صالح بن عبد الرحمن بن قيس الليثى ، ومشى فى عمان الموالى الليثى بين الزعازع الطائفة ، فرأى سليمان ابن عبد الملك عزله عنها ، ولعله رآه لا يحسن إدارة شئون البلاد ، ورأى رد الوالى الأول عليها الممارس لها ، ولكل وقت سياسة وكل يصلح لأمر ، ومدارك الرجال مختلفة الأحوال ، وقد جعل سليمان صالح بن عبد الرحمن مشرفاً على الوالى ، ومراقباً حركاته وسكناته ، ومضى لهؤلاء الولاة على عمان عهد من الزمان يتداولونها حتى تولى يزيد ابن المهلب بن أبى صفرة من عمان معمن وخراسان ، وكان يزيد بن المهلب بن أبى صفرة من عمان عمان وخراسان ، وكان يزيد بن المهلب بن أبى صفرة من عمان

وله فيها حنين وأنين ، إذ هي وطنه ووطن قومه من الأزد ، ولذلك ولي عليها أخاه زيادا فلم يزل عاملا على عمان مصنا الى أهلها محبوبا لديهم مطاعاً هيهم ، بقى هيها ، إلى أن مات سليمان بن عبد الملك ، وتولى المالاقة العبد الصالح عمر بن عبد العزيز رحمه الله فى اليوم الذى مات فيه سليمان بن عبد الملك بولاية العهد منه ، وعد ذلك من حسسناته الخالدة ، فكان ذلك في عاشر صفر سنة ٩٨ ثمان وتسعين ، وقيل سنة ٩٩ تسع وتسعين ، ثم بدأ ضياء العدل هنا يبدو وظلام الجور يخفى ، ومن حسنات الزمان خلافة عمر بن عبد العزيز ، وللخير آثار كما للشر كذلك ، وفي هذه الأثناء قام دور التمذهب الديني ، وكان الإباضية قد أخذوا حظهم من الحق ، وقام لهم في العالم الإسلامي مقامات أشهر من نار على علم قبل أن يعرف لغيرهم شأن مهما كان ، فقد دون الإباضية دواوين الشريعة وبرهنوا على الاعتقاد الصحيح • ونصبوا معالم الحق مباينين لأعمال طغاة بني أمية ، وواضعين معالم الدين ومؤسسين القواعد للمسلمين ، فى ذلك العهد المظلم بالحجاج وأمثاله من اللجاج الذين ضايقوا المسلمين وضيقوا مسالك الدين ، فكانوا \_ أى الإباضية \_ المورد والمصدر للمؤمنين قبل أن يكون في الإسلام شافعي أو حنبلي أو مالكي أو حنفي ، كما أوضعنا ذلك في العسرى الوثيقة ، والحمد لله الدي بنعمته تتم الصالحات •

#### مذهب أهل عمان

اعلم لما كان تاريخنا هذا خاصا بعمان وحوادثها مع ما تعلق بها من أحوالها ، رأينا أن تذكر مذهب أهل عمان حتى يكون تاريخنا هذا أخذا من كل شمون عمان .

اعلم أن مذهب أهل عمان هو المذهب الإباضى الذى عرف فى عمان ، وحضرموت واليمن قديما ، والعراق ومصر حتى تقلص ، والمغرب على الأكثر حتى شاع فى نفوسة وطرابلس والجزائر وميزاب فى المهد السالف ، وكان شيوع عقائده بين رجال الحق شاهرا ظاهرا لا ينكره منكر ولا يقدح فيه قادح ، وكان الخوارج من رجال الإباضية الأشداء على أهل الأهواء ، حتى ابتدعوا مقالتهم الشوهاء ، ودخلوا بها على مجالس السلمين فأنكروها عليهم ورفضوهم بها ، فاقصوهم وأبعدوهم عسن مجالسهم ، وتبرءوا من مقالتهم ، وبذلك أطلق عليهم من جاء بعدهم اسم الخوارج ، وبه الصقوا السوء عليهم لتنفير الأمة عنهم ، ومصداق ما قلناه فى مؤلفاتهم القيمة ، وكتبهم الصحيحة الواضحة ، وأقوالهم الشهرة فى مؤلفاتهم القيمة ، وكتبهم الصحيحة الواضحة ، وأقوالهم الشهرة تشريك أهل التوحيد :

# وأمة المختار فارقتهم وضللتهمسو وفستتهم

فما للإباضية وللخوارج ، فالأباضية مذهبهم فى الصدق والوفياء مذهب أبى بكر الصديق ، ومذهبهم فى الشدة والهدى مذهب عمر بين الخطاب ، وعقيدتهم فى دينهم عقيدة نبيهم محمد صلى الله علبه واله وسلم ، لا يداهنون فى الدين ، ولا يعادون المسلمين ، ولا يفارقون المؤمنين ، يصفون ربهم بأوصافه الكاملة ، وينعتونه بنعوته الفاضلة ، وينزهونه عن

النقائص كلها ، ويعتمدون على الكتاب والسنة ، اعتمادا لا هوادة نيه ، ويتولون بالأجماع ويعملون بمقتضاه ، ويأخذون بالرآى فى المختلف نيه ، ولا يرضون من أحد ما خالف منهج المسلمين مهما كان ومن كان .

فالمسلمون بايعوا أبا بكر رضى الله عنه حتى قضى نحبه ، ولقى ربه ، ثم اجتمعوا على عمر بن الخطساب رضى الله عنسه ، ووالوه ووازروه وناصروه ، وكانوا معه لما كان مع المق حتى انقضت أيامه ، ثم بايعوا عثمان بن عقان بعد الاجتهاد للمسلمين ، والنظر في أمر الدين ، وواجبات رعاية منهج المؤمنين ، وأخذوا عليه المهود والمواثيق ، وأكدوا القضية بكل تأكيد صحيح ، اجتهادا لدين الله عز وجل ، وقياماً بحقوق الاسلام ورعاية لمصالح الأمة ، وكان عثمان من ألهاضل رجال الاسلام مستور الأحوال الكريمة منشور الفضائل العالية ، محبوبا في السواد الأعظم ، مقبول الحديث متبعاً في الأقوال ، لأيعدون عليه شبيًا ينكرونه في دينه ، وقد اجتهدوا في توليته تمام الاجتهاد ، إذ كان المقام مقام اجتهاد ونظر للصالح والأصلح ، فبايعوه بعد ذلك كله ، وما كان لهم علم بالغيب غيما يحدث ، فإن أحسن فذلك ظنهم فيه وأملهم منه ، وإن زاغ عن الحق وراغ عن الطريق فلا إمامة له • وقد ناطحوا كسرى وقيصر وأبانوهما عن عروشهما ، فكيف برجل منهم قوموه لدينهم ، وأمروه عليهم لا يكون عليهم ضربة لازب ، إذا لم يستقم لله ولم يقم بواجبات الأمة ، وتعوج عن الحق ، والحق أحق أن يتبع ، وما بعد الحق إلا الضلال ، فاستقام عثمان سنت سنين من صدر خلافته ولم ينقم عليه شيء فكان على منهج صاحبيه ، والمسلمون كلهم تحت رايته ، ورهن إشارته ، حتى غير بعد ذلك وبدل ، فأنكروا عليه تغييره سيرة صاحبيه ، فعاتبوه أولا لعله غالهل

فينتبه ، أو جاهل فيعلم ، ومشوا معه حيناً من الدهر ، فما تحققوا رجوعه ولا فهموا منه إلا بقاءه على ما أنكروا عليه ولمعل علياً كان حريصاً عليها لما يرى من الأهلية له فيها .

غقام على ابن أبى طالب قيام الأثمة العدول ، وعمل بأوامر القرآن الكريم ، وهابه أهل الباطل من رجال الدنيا والدين ، يتهالكون عليها وقاتل أهل الفتنة القائمين لقتاله المتسترين عند العوام بطلب دم عثمان حتى قتل منهم ألوفا ، وهزم صفوفا برجاله الأبرار ، وأصحابه المهاجرين والأنصار ، والتابعين لهم بإحسان حتى شوش عليه بعض أهل الأغراض الدنيوية حين رأوه حليف ذى الفقار ، وأليف العدل على كل جبار ، وعند ذلك تآمروا عليه ، إن هذا الرجل لا يرى لنا من الحق شيئا ، ولا ينقاد لرغباتنا فهلم أن ندس له المكائد ، فنسجوا له نسجا لا ينفلت منه إلا بدماره ، كما شرحنا فى العرى الوثيقة ، وبينا حقيقة على ومرام قومه ،

ولقد خدعوه فى قضية التحكيم من نواح عديدة أولا قبولها إذ حملوه عليه ، فقبل راغما ، وبذلك رجعت دولة على بن أبى طالب القهقرى ، وتكسر ذلك العمود الذى احتملت عليه ، وانهار صرحها المحاط بدى الفقار ، فرجعوا يضربون رقاب بعضهم بعضا ، وأوغلوا فى الشقاق ولجوا فى الافتراق ، وبقضية التحكيم وجد الشيطان مدخلا بين المسلمين ، فقام غيها القيل والقال ، وطال بها الخطب وخلقت الدسائس ، وأخرج طلبة الديتار رءوسهم متطاولين على الامام ، منضمين الى أضداده ليبلغ كل واحد منهم غاية مراده ، فكان فريق يرى له التحكيم واسعا ، وبعضهم يراه واجبا ولا جائزا ، وانشقت به عصا المسلمين ، وأصل وضعه ليتقوى أضداد الامام ، مفرج عنه أهل طاعته ، وسبوف

دولته ، رهبان الليل أسود النهار ، الذين لم يرضوا الواهم ولم يعرهم الامام المسامع ، ولا رأى لهم ما طلبوا فقروا عنه إلى جانب ، فخافهم الجاهل وهابهم الظالم ، ومال على قتلهم من يخاف سطوتهم ، فحملوا على الامام على قتلهم بمكائد خلقوها ، ودسائس نسجوها ، وقد حكم الله عز وجل في القضية المشار إليها في كتابه العزيز ، ولم يجعل حكم أمثالها الى أحد من المسلمين ، فكانت مثار القيل والقال والشقاق والجدال ، فرأى بعضهم أن حكم الله في القضية واضح وليس للإمام أن يحكم فيه برأيه ، وهى في الحقيقة من أهم المسائل التي لعبت بما أيدى الموى ، وشوهت حقيقتها تبريرا للطعن في المحكمة زوراً وجوراً ، وذلك أن الذين انكروا التحكيم بقولهم : لا حكم إلا لله ، لا يعنون غير مسألة قتال الفقة الباغية ، لأن الله لم يجعل حكمها لعباده ، بل بينه عز وعلا نفسه ، وقد ثبت أن الذين حماوا السلاح فى وجه إمام المسلمين هئة ماغية ، وزال الريب عمن بقى فيه ريب أو تشك بعد قتل عمار بن ياسر رضى الله عنه ، لقوله عليه السلام له : تقتلك الفئة الباغية • ولم يقابل أحد من المسلمين هذا الحديث بالرد أو بالطمن ، • بل أثبتوه وصدقوه ورواه علماء الصحابة ، فزال به الريب بعد قتل عمار عمن كان مرتابا من الضعفاء ، فإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صرح فيه ، بأن قاتل عمار باغ بغير شك ، فتبين بذلك أن المناصبين للامام في صفين باغون عليه بحكم الكتاب والسنة ، والتحكيم فيما كان كذلك لا يجوز ، فقال المنكرون له لا حكم إلا لله ، أى فيما حكم الله فيه لا يصبح أن يحكم فيه بخلاف ذلك الحكم ، وإلا كان ردآ لحكمه عز وجل والله يحكم لا معتب لحكمه •

وقد أكدت السنة أيضًا لحكم الكتاب ، ولكن المكابرين أبوا إلا أن

يصرغوا الحقيقة عن وجهها ، ويوردوها عسلى غسير موردها ، فحملوا هذه المجملة على العموم ، والواقع يناقضه ، وزعموا أيضا أن المحكمة أرادوا إبطال الخلافة بقولهم لا حكم إلا لله ، مع أن الواقع أن المحكمة نصبوا الأثمة في كل قطر حلوا فيه ، قال العلامة أبو إسحاق الإطفيشي ، وجرى معهم في إنكار التحكيم الحسن البصرى ومالك بن أنس عالم المدينة ، كما ذكره المبرد في كامله ، وحكاه في ضحى الاسلام عنه ،

واعلم أن رد الحق ونسفيه من أكبر الكبائر في الدين ، وقد عاتب بعض المسلمون على بن أبى طالب ، كالأشعث بن قيس ومن معه فتابعهم ، والمحنة تحتار فيها العقلاء ، قال الامام فعاتبوه فلم يعتبهم أى لم يصغ لعتابهم ، قال وخاصموه أى ظهر خصامهم عليه ، فكانت لهم الحجـة واضحة المحجة ، مما ورد من النصوص قال الأمام فهم أن يرجع اليهم وبترك ما صالح علبه البغاة من التحكيم في حكم الله ، فقامت عليه رؤساء مومه ماطاعهم ، ماعتزله المسلمون بعد أن خلم نفسه من الإمامة ، لأنه فى تلك المدة لم يكن هو إماماً ولا أميراً للمؤمنين ، حيث الأمامة فى يسد المحكمين ينظران لها الأصلح ، مع أن الواقع لم يكن خصم الامام إماماً حتى ينظر ف أى الإمامين أصلح للمسلمين ، وإذا كان الأمر كذلك غليس المسلمون الذين ينظرون الأصلح للمسلمين أبو موسى الأشمرى وعمرو بن العاص ، وهل يلزم المسلمين ما رأياه وحكما به كان صالحا أو غير صالح ؟ وهل رضاهم بحكم الرجلين لازما بالمسلمين ؟ وهل القضية مالية يهون أمرها على باذلها ؟ وإنما هي الدين الذي كلف الله به الأمة وإذا كان على راضيا بالتحكيم فكيف يقال إنه في ذلك الحال إمام ؟ فهذا من الأمور المتناقضة ، وإذا كان هو إماما فكيف يسوغ له انتظار الحكمين وحكمهما ؟

وبالجملة ففد وقع على بن أبى طالب ف خطوره هامة من قبل حدة القضية ، فنعوذ بالله من الفتن •

قال الامام : ولما حكم على الرجال في إمامته ، اعتزله المسلمون وهو يظن أن الأمر باق في يده ، وهبهات فقد أعطى العهود والمواثيق على قبول حكم الرجلين ، قصارت الامامة يلعب بها الحكمان إن قدموه أو عزلوه ، فاعتزله المسلمون عند ذلك ، وقدموا على أنفسهم عبد اللسه ابن وهب الراسبي إماماً لهم ، قال : فسار الميهم على فقاتلهم بالنهروان حتى قتل جماعتهم الذبن هنالك ، وهم قدر أربعة آلاف رجل لمم ينج منهم إلا اليسير ، وهم يرون أن الموت هو النجاة عند الله ، وهو الرواح الى الجنة ، فبقى من بقى منهم في الأمصار والنواحي ، وهم خلق كثير ، هبقوا متمسكين بدينهم ، عاضين على وصية النبي عصلى الله عليه وسلم ، فى اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ، متمسكين بما وجدوا علبه أسلافهم ، ثابتن على الحق عير متزعزعين عنه كيقما كان الدهر لهم أو عليهم ، فنصبوا على ذلك الأئمة ، وباينوا الغواة من الأمة : وأذهبوا ف رضى الله الأنفس ، وفارقوا على طاعته نساءهم وأبناءهم ومساكن برضونها حتى أقلموا شعائر الدبن ، وأناروا منار الإسلام ، وأعادوا شريعة الله على مستقرها . حتى ظهر الدين بين الخاص والعام في افطار الأرض - فأظهروا للباس معالم الاسلام ، وذكروهم بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام •

ومذهب أهل عمان من قضية التحكيم مذهب الإباضيين على العموم ، فالقول فيها واحد ، والولاية والبراءة كذلك ، وما صح فيه احتمال فهو على ما كان عليه ، وقد ذكر بعض العلماء : أن على بن أبى طالب تاب

مما وقع فيه ، كما شهر بكاؤه وندمه على أهل النهروان ، والندم توبة ، ولا يرى بعض أهل المذهب هذا حجة توبة ، لأن توبته لا تحتاج الى شهرة وشيوع ، وقد حكى القطب ابن يوسف رحمه الله توبته فى الهيميان ، إلا أنها لم تثبت صحتها معه ، ويميل على عدمها ولنا فى القضية كالم حافل فى العرى الوثيقة من أراده فليقصده يجده شافيا إن شاء الله .

وأهل عمان يأخذون عن الصحابة مطلقاً مالم بين لهم باطل فيما أخذوا ، كما هو مذهب عامة الاباضية ، والقرآن هو إمام المسلمين يقتدون مما جاء فيه ، فحلاله حلال عندهم ، وحرامه حرام أبداً لديهم ، ويؤولون تأويل أصحاب سيد آل عدنان ، إذ هم العرب الصراح ، وبلغتهم نسزل القرآن ، فلا يجهلونه ، والناس تبع لهم فيه لا يرون لأحد مزيد علم على علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خصوصا غيما يتعلق علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خصوصا غيما يتعلق باحكام الشريعة من عقيدة وغيرها ، مما يتطلبه الظاهر من الأمة ، وإن ادعى قوم أنهم أدركوا ما لم يدركه الصحابة في القرآن ، فمن الجائز ذلك ، ولكن الصحابة هم ترجمان القرآن ، وهم هداة الأمة ، وهم صروح الشريعة ، واليهم مقاليد أحكام الله العملية الدينية ، وإن أدرك قوم علوم الصنعة ونحوها من القرآن أو السنة ، فلا يعترضون عليهم ، بل علوم الصنعة ونحوها من القرآن أو السنة ، فلا يعترضون عليهم ، بل

ومن مذهب الاباضية على العموم عدم الرؤية لما تدل عليه من النقص ، والله عز وجل منزه عنه ، وأهل عمان يعتقدون كمال الله من جميع النواهي ولا يرون مذهب معتقدها إلا منهارا لا ثبات له بحال ، ومن مذهبهم إثبات المحقوق التي جاء بها القرآن كلها ، لا إنكار لشيء منها أبدا ، وهي حق ذي القربي وحق المجار ، حق الصاحب بالمجنب ، وحق اليتامي ، وحق المساكين ، وحق أبناء السبيل ، وحق الوالدين ، وحق ما ملكت اليمين أبرارا كانوا أو فجسارا ، وحق الأمانة ، وحق الوفساء

بالعهد لقومنا ولأهل ذمتنا ، وحق من استجار بنا من قومنا وغيرهم ، وحق الأمن للكاف عن قتالنا المعتزل بنفسه عنا من غير أن نشك فى ضلالة من حاد عن مذهبنا ، وحق الدعاية الى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وحق موالاة المحقين فى الدين أيا كانوا من الناس وفى أى موضع كانوا من أرض الله عز وجل ، وحق مفارقة أهل الباطل ومعاداة أهل الضلال وموالاه المحقين رغم أعداء الدين ، ومن عادى المسلمين أو مالأ على قتالهم أو أعلن عليهم أو دل عليهم أو على عوراتهم أو كاتب أعداءهم مباينة لهم ، أو كاد امام المسلمين أو غشه أو خانه أو خادعه أو خذله عند القدرة على نصرته لكنا فى كل هذه الأحوال لا نحكم غيهم بحكمنا على عبدة الأوثان ، ولا يحكنا على أهل الكتاب ، غلا نقبل منهم جزية ، ولا نعد أموالهم غنيمة ، ولا نعاملهم معاملة المشركين كما يفمل الأزارقة الذين يحكمون على من خالفهم بحكمهم على المشركين ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحكمهم على المشركين ، لأن رسول الله عليه وآله وسلم لم يحكمهم بذلك ، ولا حكم قيهم بذلك أثمة السلمين ، وهم علماء الشريعة وهداة الأمـة الى الحق والى طريق مستقيم .

وكفى قدوة لنا على بن أبى طالب فى هذا المقام ، فأنه لم يحكم فيهم يوم المجمل بحكم المسركين ولا فى صفين ولا فى النهروان ، بل قال إخواننا بغوا علينا وذلك واضح شهير عند علماء الملة وأثمة الدين .

قال الامام السالمي رحمه الله: ومن أنكر المحق واستحب العمى على الهدى ، وفرق المسلمين وعائدهم فارقناه وقاتلناه حتى يفيء الى أمر الله أو يهلك على ضلالته من غير أن نزلهم منازل عبدة الأوثان ، فلا نستحل سبيهم ولا غنيمة أموالهم ولا قطع الميراث منهم ، خلافا للخوارج الصفرية

والأزارقة والنجدية ، المانعين لموارثة ومناكحة مطلقيهم ، لأنهم مسلمون موحدون ، يقرون بالقرآن ويقرعونه ويصلون ويصوملون ويزكون ويحجون ، فهم بذلك مسلمون فى الجملة وإن ضلوا بالتأويل الذى تثبه لهم ، فلا يخرجون بذلك عن حكم المسلمين فى الجملة .

ومن مذهب الاباضية بعمان عدم الرضا بالغتك بمن خالف المذهب ولا قتلهم فى السر ، وإن كانوا ضلالا ، لأن الله لم يأمر به فى كتابه ولم يفعله أحد من المسلمين ممن كان بمكة بأحد من المشركين ، أى أن المشركين فى مكة كانوا اضطهدوا المسلمين ، وفى إمكانهم قتلهم غيله لو أرادوا ، لكنهم لم يفعلوا ذلك فكيف نفعله نحن الآن بأهل قبلتنا ، وقد أمر الله عز وجل نبيه أن ينبذ اليهم على سواء ، فقال : (وإما تخافن من قوم خيانه فانبذ إليهم على سواء إن الله لا بحب المخائنين ) .

ومن مذهب أهل عمان جواز مناكحة قومنا ، وكذلك موارثتهم ، ويخالفون لن أجاز الفتك بقومنا واغتيالهم ، ومن أجاز قذفهم بالزنى ، فما داموا يستقبلون قبلتنا فلهم ما لنا وعليهم ما علينا ، الأنهم مسلمون فى الجملة ، وقد كان السلمون يناكمون المنافقين ، ويظهر من المنافقين من المعاصى أكثر مما يظهر اليوم من كثير من قومنا ، وكبف بصح أن يقذف أحد بالزنى بما لم بفعل خلافاً للخوارج الذين يستحلون ذلك ، والله يقول المحق ويأمر به ، والقذف بالزنى بغير حق قول بغير علم ، والخسوارج الحق ويأمر به ، والقذف بالزنى بغير حق قول بغير علم ، والخسوارج يستطون ذلك ، وهم مضلون لأنه تقول على عباد الله بما لم يفعلوا ،

ويحرم المذهب الإباضى على المسلم ميما كان القول بتحليل الزنى ويبرأ منه ويعاديه ، لأنه مصادم للنص القرآنى ، هذا إذا كان متأولا ، أما إذا كان مصادماً للنص فهو مشرك حلال المدم والمال ، ولا يرى المذهب الإباضى استعراض أحد بالسيف ما دام يستقبل القبلة ويتظاهر بامتثاله لأوامر الدين ، ولو كان على ضدها في الباطن .

ولا يرضى المذهب العمانى قتل الأطفال مهما كانوا أعنى أطفسال الكفار ، لأنهم لا تكليف عليهم ولا توجه اليهم خطاب التكليف ، لا سيما فإن الرسول عليه الصلاة والسلام سأل الله فى اللاهبن فأعطاه إياهم خدماً لأهل الجنة ، ذلك لأن الله عدل لا يجوز عليه أن يعاقب من لم يعصه ، والأطفال لم يتبين منهم عصبان ، ولأن الفطرة الدينية شساملة لهم والمراد باللاهين أطفال المشركين ، وسموا لاهين أى غافلبن أى لم يتوجه اليهم خطاب الشارع ، فكيف يعاقبون على غير آثام القترفوها ، وليس من العدل عقوبة غير المستحق ، والله العادل المقيقى ، وهذا هسو الشائع فى أطفال المشركين ، وجاء فيهم غير ذلك مما أنسار اليه قوله عز وجل : ( المقنا بهم ذرياتهم ) ونحوها ، والله أعلم بما كانوا عاملين أن وجن قائل منهم يقتل ،

ولا يستحل المذهب الإباضي فسرج امراة رجل تزوجها بكتاب الله وسنة نبيه ، عليه الصلاة والسلام ، حتى يطلقها وتعتد منه عدة الطلاق أو يموت عنها ، فتعتد منه عده الوفاة ، ولا يقول المذهب بالهجرة من دار قومنا لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم من دار قومه ، لانه أمر بذلك ولم نؤمر نصن بذلك ، ومن خرج من دار قومه حاجا أو زائرا أو طالب علم أو مجاهدا في سبيل الله ، ثم عاد الى دار قومه يبرا منه إن سبقت له ولاية ، إذ لا يلزم أحدا أن ينتقل من داره التي كان فيها لما كان بها من الشرك ء هكأنه اختارها على دار الاسلام ، ولا بتولى أهل المذهب إلا من علموا منه الوفاء بدين الله ، وأداء الواجب من حق الله عز وجل ، وبيرءون من المصرين على المعاصى من أهل دعوتنا ، لأن المقصود بالذات

المتق وحدة ، حتى إذا تاب العاصى ورجع عن عصياته ، واناب الى الله كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم على العموم ، وليس للنفر القليلين المستضعفين أن يبايعوا إماما إلا على الجهاد لأعداء الله ، وإقامة شعائر الدين والقيام بحقوق الاسلام ، وإلا كانت بيعتم ردا عليهم ، فهاذا بايعوا إمامهم على الطاعة لله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فليس لهم الرجوع عن ذلك أبدا حتى يهلكوا في سبيل الله أو يظهروا عملى عدوهم ، لأن ما عقد على طاعة لا يجوز الرجوع فيه قبلى تحقق العجز ، ومن باع نفسه لله فعليه الوفاء ببيعته لله : ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ) الآية ،

وولاية من علم صلاحه فى الدين واسستقامته على منهج المسلمين تجب ولايته أيا كان ولو لم ندركه ، ولو كان من الأمم الأولى لعموم الدليل الوارد فى المقام بنصه العام إذا قامت الحجة بعدالته ، وكذلك من كان من أهل الظلم أيا كانوا ، وفى أى زمان كانوا منا أو غيرنا فى وقتتا أو قبلنسسا .

ومن مذهب أهل عمان البراءة من كسل ظلم ، والوية لكل محق ، ولا يسبون المذاهب الأخرى ، ولا يقولون غيها انها خارجة عن حدود الإيمان ، ولا ينفرون عمن خالفهم ، ولا يسمعون أهل الأهواء في أضدادهم ، ويكلون أمرهم الى خالقهم ، ولا يطيعون الملوك الجورة إلا تقية لهم ، ولا يجبرون أحدا على مذهبهم مهما كانت الغلبة لهم ، ولا يزيدون في الأمور الشرعية شيئا لم يقعله الرسول عليه الصلاة والسلام ولا الخلفاء الراشدون ، سواء كان في الأذان أو في الاقامة ، أو في سائر الصلاة .

ويرضى المذهب العمانى من المذاهب الأخرى أن يكفوا عن سب أى أحد من الصحابة ، وألا يقدحوا في مذهب المسلمين ، وألا ينكروا الحق

ولا يعينوا الظالم في ظلمه ، لا يصرفوا تأويل القرآن الى مقتضى أهويتهم ، ولا مبرر لهم ولا دليل على ذلك لديهم ، كما صرف بعض أهل المذاهب تأويل ثلث القرآن أو قريب منه في على بن أبي طالب وأولاده بغير دليل ، وألا يقدح الشبيعة في أبي بكر وعمر وعائشة أم المؤمنين . وألا يقول المفوارج على الله إلا الحق ، ولا يرغبوا عن سبيل المسلمين ، وألا يطعنوا في أحكامهم ، وأن يحسنوا الظن بالسلمين ، وألا يعارض الرجئة عقيدة أهل الحق : ولا يتدخلوا في الضعفاء فيضلونهم بغير علم ، فإن الدين قول وعمل واعتقاد . ولا يكفى واحد عن الاثنين إذا قامت الحجة على ذلك ، وإلا كانوا أضر على الاسلام من اليهود والنصارى ، وأن مبرأ الناس من دعاة الظلم وأعوانهم ، وعلى الأقل لا يبرءوا معن تولاه الإباضية ، ولا يتولوا من برءوا منه ، وعلى ألمَّك الألقل إن راوا ذلك الا يظهروه للمسلمين ، وإلا يفارقوا أهل المحق مهما كانوا أقوياء أو نسعفاء ، وأن يوقنوا بحكم القرآن ولا يعترضوا على المسلمين في سبيل دعوتهم الى الله ، وألا يقدحوا في أثمة المسلمين وعلماتهم ، وألا يسفهوا أهلامهم ، وألا يعينوا بغاة الأمة على المحقين منهم ، فإن إعانة الباغي تغضى الى المكفر ، وألا يؤووا ولا يناصروا أحدا قام المسلمون عليه ، فإن مآواته مناصرة لسه ٠

ويكتفى الممانيون من سائر فرق الإسلام الا يعترضوا عليهم فى المحامهم ، ولا يكونوا حجر عثرة لهم فى سبيل سيرهم الى الله عز وجل ، ويرضى الإباضية من أهل البدع الضالة أن يستروا بدعتهم ، ولا يظهروها وسعنا بذلك السكوت عنهم وأمرهم إلى الله ، ويرضى الإباضية المعمانيون من بقايا الناس أن يتقوا الله ربهم ، ولا يجعلوا حكمه عز وجل تبعالم لحكمهم ، بل الله يحكم لا معقب لحكمه ، والا يتمسكوا بطاعة قوم ضلوا

أم اهتدوا وآلا يتابعوا عاصى الله عز وعلا ، وألا يركنوا إلى الظالم ، فإن الله نهى عن الركون إلى الظلمة وآلا يعينوا باغيا على محق ، ولا عذر لهم فى المجهل ، بل أقل ما يلزمهم الوقوف عما لا يعلمون ، فإن الله لمم يأذن لأحد أن يعطى عهده من يعصى أمره .

والإباضية العمانيون يدعون أن يطاع الله ولا يعصى في قليل ولا جليل ، وأن يحلم حلاله ويحرم حرامه مهما كان ، وألا يستهان بالحقوق الدينية أو الإنسانية ، وأن يقدم في الأحكام كتاب الله على غيره ، وأن يممل بسنة الله وسنة رسوله عليه المسلاة والسلام وسنة خلفائسه الراشدين ، ليس للإباضية الغلوف الدين أو الغشم على المسلمين ، ولا المتحدى على أهل القبلة في قتيل ولا نقير ، غاموال البغاة لهم ، ولا تتط غنيمتهم ولا سبى ذراريهم بما عندهم من الاسلام ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ما أباح ذلك منهم ، ولا فعله غيهم ولا خلفاءه الراشدين رحمهم الله ورضى عنهم ، وأن حكم المرتد معنا عن دينه حكم رسول الله غيه لا زيادة ولا نقصان ، إذ لم يسر عنا إلى جوار ربه إلا بعد كمال الدين : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ) غتم الدين بشهادة القرآن ، وكمل ف أحواله كلها بشهادة سيد المرسلين ، تثركتم على المحجة الواضحة ليلها كنهارها ، لا جهل ولا تجاهل ، إنا نحرم حرام الله في كل أحوالنا إلا ما اضررنا اليه ، ونجلل ما حلل الله لنا في عسرنا ويسرنا في بلادنا أو بلاد قومنا ؛ وطعام الذين كفروا حل لنا بنص القرآن ، وطعامنا الهم كذلك أيضا كما جاء في الكتاب العزيز ، ولا طاعة لمخلوق في معصية المفالق مهما كان المطاع ، وفي كل زمان ندعو الى الله والى رسوله والى سيرة خلفائه الراشدين ، لا نرى أن نفارق شيئًا من ذلك ، لا نتبدل

القوائين بالشريعة ، ولا نود أن يفارقنا قومنا من كانوا ومهما كانوا في أى بقعة من الأرض ، ولا نقول في الدين بما لم يأذن به الله ، ولا نعتقد الاستيواء القعود في حق الله عز وجل، بل هو الملك والقهر والاستيلاء لا غير ، ولا نقول الشفاعة لأهل الكبائر ، لأن هذا القول يناقض القرآن ، ولا نقول بخروج العصاة من النار كذلك ، غان هذا غيه النصوص الصريحة ، ولا نقول إن الكفر كله معناه الشرك ، ولا نشرك أهل القبلة بمعاصيهم ، ولا نرضى أن نتعدى ما هد الله لنا من الحدود ، ولا نقصر في شيء منها ، غإن التقصير غيها من التعدى عليها ، ولا نرضى بالتهاون غبها ، ولا نقول في صفات الله عز وجل إلا بما يناسب جلاله الأعظم ، ولا نرضى انتقاض أى صفة من صفاته ولا نقيس صفته على صفات مطوقاته ، ولا نقول بنزوله ولا صعوده ولا حركته ولا سكونه في أي شيء مما لا يليق بجلاله الأقدس وكماله الأنفس ، وأنه الواحد المالك الخالق القادر الرازق الأول الآخر المي القيوم ، ولا نقول بالشفاعة لأهل الكبائد من العصاة ، لأنه دعاية باطلة وخدعة شيطانية لا يعول عليها إلا مغتر بالهوى ، وأن للشيطان دسائس وعلينا أن نمذرها في كل وقت لا نتزعزع عن المنهج الدق لأجل الأهواء الضالة أو الجاهلة أو المخدوعة بالأهواء المضلة ، نعوذ بالله منها •

قال إمامنا السالمي رحمه الله : الله ربنا ، ومحمد نبينا ، والقرآن إمامنا ، والسنة طريقنا ، وبيت الله المرام قبلتنا ، والاسلام ديننا ، وهو من الإيمان ، والايمان من الاسلام ، والتقوى من الايمان ، والبر والوفاء من الإيمان ، بعض ذلك من بعض على استكمال الإيمان بما فيه بمعنى ، أن هذه الأشياء متلازمة لا ينفك بعضها من بعض ، ولا يغنى بعضها عسن

بعض ، خلافة للمرجئة ، ومن الإيمان إقامة حدوده والعمل بحقوقه ، ولا يثبت الإيمان مانتقاض عرائض الله ، لأن الإيمان العملى من الايمان الاعتقادى بمثابة الجسد من الروح ، أو الروح من الجسد ، لا يصح شيء منها إلا بكمال بالليعا ، ولا إيمان لن أقسام على محارم الله ، وعروة الإيمان هي شهادة أن لا إله إلا الله وهده لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله ، وأن ما جاء به حق ، والإيمان بالله وملائكته واليوم الآخر وبالكتاب وبالنبيين ، وبالجنبة والنار ، وباتيان الساعة لا ربي فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، والأمر بالمسروخ، والنهي عن المنكر ، وإتيان الأول والتباعد من الثاني ، وإقامة الصلاة بمواقيتها ، والحضور لها في الجماعة ، وإقامتها كما هي لا زيادة لهيها ولا نقصان منها ، وكل ذلك إيمان ، غان خصال الإيمان إيمان ، والإيمان كما قدمنا اعتقادى وقولى وعملي كما هو مبسوط في المطولات ، وخاصة التوحيد والإيمان كلما تحت قوله عز وجل: ( ليس كمثله شيء ) الآية فهذه هي المحيطة بكل التوحيد كما كشفنا ذلك في سلم الاستقامة ولامبية التوحيد ، وقد أغنى ذلك عن إعادته هنا ، وإنما ذكرنا هنا غالباً الإيمان المعملي الذي عليه أهل عمان ، وبالأخص للفرق التي تجهل ما عليه أهل عمان في العقيدة لعدم اطلاع الناس على ما عليه العمانيون ، لأن المسوهين من أعداء الدين قد نفروا الناس عن العمانيين بأنهم خوارج ، ولا يعلم أهل عمان ما ببث وراءهم من الأحاديث السيئة والأعدوثات الفاحشة ، وللحق أعداء وهم أهل الباطل ، وإذا لم يمارب الباطل وتحكم في أعناقه أسياف المق ، فسرعان ما ترى المق يهوى تحت أقدام الباطل ، والله لا يرضى لعباده الكفر ، وإن يشكروا يرضه لهم ، والله يعلم المفسد من المملح .

ومن مذهب أهل عمان كما قال الامام : وجوب الجماعة في الصلاة ،

ولا يؤمن لها ولا يقنت فيها ولا يقصر على المسح على الخفين ، قسال أبو إسحاق : وذلك أن التأمين لم يثبت عند أصحابنا : والقنوت لمم يصح أو منسوخ ، وكذا المسح على الخفين منسوخ بآية الوضوء ، وأهل عمان يقولون من أصله لم يصح ، قال الأمام : والقصر أى للصلاة في المسفر دون الحضر ، وكذا الجمعة في الأمصار المصرة مطلقا إذا أقيمت في وقتها ، وعلى شروطها الثابتة ، وعند أئمة العدل في الأمصار المصرة الغير المصرة إلى آخر خصال الإيمان أ ه .

# سيلسيلة مد همب اهل عمان

اعلم أن مذهب أهل عمان متسلسل من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام بنقلة وائمة هداة وعلماء أثبات ، شهر مقامهم بين رجالات الإسلام ، وعرف منهاجهم بين قادة الأنام ، وما كان من ابن إباض رحمه الله ورضى عنه وما يتعلق بذلك ، فقد كشفنا ذلك كله كشفا واضحا فى كتابنا « أصدق المناهج فى تمييز الإباضية من المفوارج » وذكرنا طبقات العلماء على إجمال الى عصرنا هذا ، ونذكر هنا ما يكون جمالا لتاريخ عمان كما ذكرنا قسما مهما منه أيضا فى كتابنا « العرى الوثيقة على كشدف المحقيقة » والحمد لله الذى أعان عليهما .

وهنا نقول إن : مذهب أهل عمان تناقله غطاهل الرجال الذين هم في الدين أشهر من نار على علم ، وأول ناقل له الهمام مازن بن غضوبة السعدى ، وهو معروف فى التاريخ العمانى ، غهو صحابى عمانى ، شم كعب بن برشة الطلعى المحابى ، شم صحار بن العباس العبدى العمانى الثالث ، ثم أبو شداد العمانى الصحابى الرابع ، ثم عمرو بن العاص القرشى السهمى الصحابى الخامس .

هؤلاء الأشياخ الأجلاء والهداة الأدلاء ، والزعماء الأولون حملوا الى عمان الدين الإسلامي ، وعلموا أهل عمان أصوله وفروعه وواجباته ولوازمه ومقتضياته ، وتفقه أهل عمان منهم قبل كل أحد ، وبعد ذلك انتشر الإسلام في عمان انتشار ضياء الشمس بعد المظلام ، حتى عم عمان أولها وآخرها ، ورسخ برجالها الأبطال وعلمائها المفطاحل كالإمام أبي

الشعثاء ، والإمام الربيع بن هبيب راوى المسند الصحيح ، وضمام بن السائب الندبى العمانى ، وجملة من أهل العلم العمانيين ، ومنهم سبعون راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص إلى الدينة بعد وفساة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وقيهم عبد بن الجلندى سيدهم وزعيمهم .

ومن نقلة المعلم مدن أهل عمان إلى عمان وإلى العراق كثيرون لا يحصون عددا إلا أن طبقاتهم متفاوتة ، أما عمن نقلوا فقد نقلوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ونقلوا عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب ، ونقلوا عن عائشة أم المؤمنين السيدة الممونة التي تحوى شطر الدين عن سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ، ونقلوا أيضا عن العبادلة الثلاثة ، وهم عبد الله بن العباس حبر الأمة وبحرها الزخار ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، ونقلوا أيضا عن أنس بن مالك وأبى هريرة رواية الدين ، وعن أبي سعيد الخدري ، وعن عبد الرحمن بن عوف أيضا كذلك ، وعن عمار بن ياسر ، وعن عبد الله بن مسعود هضيرة الفقه : وعن أبى ذر ، وأبى عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بسن كعب ، وسلمان سيد الفرس ، وصهيب إمام الشورى ، وزيد بن صوحان المقتول شهيدا يوم الجمل ، ونقلوا أيضا عن خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وعن محمد وعبد الله ابنى بديل ، وحرقوص بن زهير السعدى أحد الشهود لهم بالجنة ، وعن زيد حصن الطائي الذي نعته عائشة المقتول في النهروان ٠

قال الإمام السالمي رحمه الله : هؤلاء الذين ذكرهم أبسو المؤثر ،

قلت: وهم علماء الصحابة وسادة أمة الإجابة رحمهم الله ورضى عنهم وقال: ولأصحابنا نقل كثير عن غيرهم ، لكن قال أبو المؤثر رحمه الله: إنهم أخذوا أيضا عن كثير من رجال العلم وأعمدة الحق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممن أنكر المنكر على أهله ، وممن شهد يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين ، وممن شهد النهروان مسع المسلمين ، وممن لم يشهد هذه المشاهد ممن مات على دينهم ومن مات قبل اختلاف الأمة ، فهم أئمتنا وأولياؤنا رحمهم الله ، لا ينكر فضلهم ولا يجهل شرفهم .

ثم بعد الطبقة الثانية وهم : عبد الله بن وهب الراسيى وأصحابه الذين جاهدوا معه يوم النهروان حتى استشهدوا رحمهم الله على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،

ثم أهل الطبقة الثالثة وهم: هروة بن نوفل الأشجعى ، ووداع بن حوثرة الأسدى ومن كان معهما يوم النخيلة رحمهم الله •

ثم أهل الطبقة الرابعة ، وهم : قريسب ، والزحاف وأصحابهما الذبن جاهدوا في الله حق جهاده ذكرهم الأمام أبو إسحاق الحضرمي -

ثم أهل الطبقة الخامسة وهم : المرداس بن حدد بر ، وأخوه عروة ومن معهما وهم الأربعون الذين شاع ذكرهم فى عالم الاسلام بكل فضل فى الدين ، ومن باعوا نفوسهم لله حتى سالت أنفسهم على الحق .

ثم الطبقة السادسة وهم: عبد الله بن إباض ، وأبو الشعثاء جابر بن زيد ، وصحار بن العباس العبد ، وجعفر بن السماك ، وحتات بن كاتب ، وأبو عبيدة الكبير العالم النحرير ، وأبو نوح صالح بن نوح الدهان .

ثم الطبقة السابعة وهم: عبد الله بن يحيى الكندى المعروف بطالب المحق إمام أهل اليمن ومن معه من الرجال كالمختار بن عوف المعروف بثبي حمزة أحد أبطال العلم، وأقيال السنان، وأبو الحر على بن الحصين، ومن استشهد معهم في جهاد أهل البغى رحمهم الله .

ثم الطبقة الثامنة وحم : بن حبيب بن عمرو والفراهيدى البصرى ، وضمام بن السائب الندبى ، وأبو منصور الخراساني ومسن معهم في أيسامهم •

ثم الطبقة التاسعة وهم: الجلندى بن مسعود الامام ، وأبو الخطاب إمام أهل المغرب ، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي ، ومن كان في طبقتهم وهم أغاضل الأمة في زمانهم •

ثم الطبقة العاشرة وهم: محبوب بن الرحيل ، وهاشم بن عبد الله الخراسانى ، وموسى بن أبى جابر ، وبشير بن المنفر ، ومنير بن النير الجعلانى ، وهشام بن المهاجر ، وعبد الله بن أبى قيس ، وسعيد بن المبشر ، وعلى بن عزرة ، وهاشم بن غبلان ، وسليمان بن عثمان ، وعبد المقتدر بن الحكم ، ومحمد بن هاشم بن غيلان ، وموسى بن على ، وسعيد بن محرز ، والوضاح ابن عقبة وأضرابهم ، فهسؤلاء الأئمة الأجسلاء والأساطين الفخام هم مقدمة رجال الإباضية الذين هم معروفون في السماء ، وإن أنكرهم أهل الأرض يأخد بعضهم عن يعص من معاصريهم وعيرهم ، ذكرناهم لا على الترتيب الزمنى كما ينبغى ، لأن هذا يحتاج إلى فراغ واسع يأتى على ذكر منازلهم العلميسة ، وطبقاتهم الزمنيسة وأسمائهم القبائلية ، وأعمالهم العلمية ومؤلفاتهم الثمينة التى يحق لها أن تكتب بماء الذهب على وجنات الحور ، فقد قاموا رحمهم الله ورضى أن تكتب بماء الذهب على وجنات الحور ، فقد قاموا رحمهم الله ورضى

عنهم مقاماً يحق له الإكبار ، وجاهدوا واجتهدوا في حق دين الله عز وجل ، وأدوا واجبهم حتى انقضت أيامهم ، وجاء من بعدهم من أقاموا منار الدين ، وكشفوا عن منهج سيد المرسلين ، وابتلوا بالأمة حينا من الدهر ، والله يجزيهم رضاه ويهديهم إليه سبيلا ( والذين جاهدوا غينا لنهديهم سلبنا وإن الله لم المحسنين ) أما ذكر أثمة كل قرن على حدة فهذا شاق إذ ما من قرن إلا ولأهل عمان فيه علماء عديدون ، وفقهاء كثيرون ، وعلماء عمان هم فقهاء الشريعة ، لم يتخصص منهم أحد في غبر المقه ، وإن نال بعضهم من غير المقه حظاً غفالباً يكون ذلك كالنادر ، وقد اشتهر بالطب منهم جماعة كمحمد بن ماشم الطبيب الرستاقي المشهور ، وهو صاحب الأمية الطب ، وإن كان لبعضهم في الطب أيادر إلا أنها بالعنى المعروف عند العرب ، ولهم في الطب النبوى نصيب ، لأنه شرعى همو في علوم الشريعة الرعيل الأول ، ومن يعدهم غيرهم من علماء الأمة ، فهم رواة المديث ولهم فيه السبق على غيرهم غإن الامام الربيع بن حبيب أول من ألف فيه المسند الشهير بالجامع ، إذ جمع فيه أمهات الأحكام من جوامع كلمه علبه الصلاة والسلام ، وعليه بني المسلمون قواعد مذهبهم الصحيح ، ولم يذكره المؤرخون لعدم اطلاعهم عليه ، غإنه لم ينشر وبالأخص لم يطبع ، فانظر ما يقوله العلامة التنوخي فيه ، ولهم في علوم الأدب المقام الأكبر بالخليل ابن احمد الفراهيدي ، وابن دريد وأضرابهم ، وفي التاريخ كذلك إلا أن غيرهم فيه لهم أكبر اعتناء وأعظم عمل كابن الأثير وابن خلدون والطبرى وغيرهم .

وإذا أردنا أن نذكر علماء عمان فى كل قرن أعنى مشاهيرهم الأجلاء فالإمام أبو الشمثاء جابر بن زيد ، والربيع بن حبيب ، وأبو عبيدة ومن

معهم ، فهم علماء القرن الأول للهجرة • ولا يرد علينا أن هؤلاء بصريون بل يقول هم عمانيون بغير شك ، وإن أقاموا بالبصرة فقد صارت البصرة عمانية بكل معنى الكلمة ، إذ كان علماؤها هؤلاء ، وهم عمانيون ، وأميرها المهلب بن أبى صفرة وهو عمانى بغير شك ، فهى عمانية به وبقومه الأزد من أهل عمان •

أما علماء القرن الثاني فهؤلاء وآخرون جاءوا من بعدهم ، قإن الامام المجلندي بن مسعود رحمه الله في أول القرن الثاني كما سوف تراه في محله إن شاء الله ، قال الامام رحمه الله وهـو يذكر الامـام الجلندي قال قال: أبو الحسن البسياني ، وكان في أيامه ، أي الامام الجلندى حاجب ، والربيع ابن حبيب بالعراق ، وعبد الله بن القاسم ، وهلال بن عطية الخراساني وخلف بن زباد البحراني ، وشبيب بن عطية المعملتي ، وموسى بن أبي جابر الأركاني ، وبشير بن المنذر النؤواني ، ومنير بن النبر الجعلاني ، وهو من بني حضرمي بن ريام قتل رحمه الله فى وقعة دما من الباطنة أيام أبن بور ، قال : وكان حؤلاء بعضهم أكبر من بعض ، واقتدى بعضهم ببعض ، ومنهم الحسن بن عقبة ، والوليد بن خالد ، وموسى بن سعيد ، وجعفر بن بشير ، ومعين بن عمر ، ولوط بن سام ، وحميم بن المغير ، والممام بن المغلس ، والنير بن عبد الملك ، وعبد الله بن أبى ، وعمام بن حمام ، ومحمد بن عبد الله بن سوم ، وعمر بن يحيى ، وحميد ابن عبد الله ، ويحيى بن يزيد ، وعمر بن عبد الله ، ئم وصفهم بأوصاف عظيمة عند المسلمين ستأتى إن شاء الله في إمامة الإمام الجلندي بن مسعود رحمهم الله ورضى عنهم •

قال ومنهم أبو صالح الوضاح بن عقبة ، ويحيى بسن نجيح ،

وكلهم عيالم فقه وأئمة هدى ، بل كاد أن يكون.أيام الامام الجلندى كل أهل عمان علماء ، أو قل على الأقل أهل ذلك القرن •

ومن علماء القرن الثاني أيضا: شبيب بن عطية العماني الدي قام بالأمر احتساباً ، وكان من مشاهير أصحاب الامام الجلندي رحمهم الله ، وعبد الوهاب بن جيفر ، ومحمد بن عبد الله بن حساس ، وأبو جعفر سعيد بن محمد ، وسعيد بن محرز ، ومحمد بن محبوب الرهيلي القرشي ، ومحمد ابن هاشم ، وسبق ذكر أبيه هاشم بن غيلان ، والأشبعث ، بن محمد ، ومحمد بن الملى الكندى ، ومحمد بن عبد الله زميل الشيخ موسى بن على ، وعبد الله بن محمد بن روح ، ووائل بن أيوب ، والصلت بن خميس المعروف بأبي المؤثر البهلوي وهو خرومي النسب ، وعلى بن عزرة ، وسليمان بن عثمان ، ومسعدة بن تميم اللذان عقدا على الامام غسان بن عبد الله ، الأنه لما مات الامام الوارث رحمه الله قال سليمان بن عثمان : نريد أن نكتب لأهل السر بالمضور ، أى للعقد على الامام الثاني الذي يلى الوارث فقال مسعدة : يريد ابن عثمان أن نؤخر هذا الأمر الى أن يجتمع إلينا الناس 4 أو قال غوغاء الناس فيختلفوا علينا ، بل نقطع الأمر قبل الاختلاف ، غإذا جاء الناس وجدوا الأمر مقضيا ، والأمور منتهية ، والأحوال قادرة على قرارها ، ومنهم هارون بن اليماني الشعبى الشهير في أيام الإمام بالمنا •

وأما علماء المقرن الغالث فهم : هؤلاء المذكورون ومن التحق بهم ، وهم زيادة بن الوضاح ، ومبارك بن جعفر والحكم بن بشير ، والأزهر بن على ، وعلى بن عزرة ، وجعفر بن زيادة ، وعبد الله بن أبى قيس ، وعبد الله بن أبى قيس ، وعبد الله بن نافع ، ورايس بن يزيد ، وأبو مالك بن هزبر ، والأشعث

ابن محمد ، والأزهر بن عبد الملك ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن ، وعمر بن الأخنس الذي صلى بالناس الجمعة +

مرض الاتمام الملك بن حميد اعتباراً لبقساء الاتمام ، إذ كسانوا مجتمعين ، إذا مات الاتمام القاموا عنه آخر مقامه ، فلم ير موسى بن على رحمه الله النقض عليهم ، وكان العلماء يومئذ يعتبرونه الرئيس لهم ، وهو قدوتهم ، ورآه أبن محبوب وهو الرئيس الثانى لأهل العلم ، وكان رأيه فى القضية لأن كل واحد منهما يحمل على وجه من أقوال أهل العلم ، وبسط ذلك فى الفقه ، ومن العلماء يومئذ صقر زائدة ، ومسن العلماء العباس ابن زائدة ، وزياد بن مثوبة ، والمنذر بن بشير ، ورباط بن المنذر ، ومحمد ابن أبى حذيفة ، وهاشم بن الجهم ، وعبيد الله بن الحكيم ، وهؤلاء من جملة الماقدين الإمامة للإمام الصلت بن مالك رحمهم الله ، ورئيسهم محمد ابن محبوب ، والشيخ أبو عبد الله بن محمد إبراهيم بن سليمان ، وعوسى بن محمد بن على ، وعزان بن العزير ، ورئاهر بن محمد بن على ، وعزان بن الملت ، وراهر بن محمد بن سليمان ، وغذانة بن محمد ، وهؤلاء هم الذين بقوا ومحمد بن عمر بن الأخنس ، وغذانة بن محمد ، وهؤلاء هم الذين بقوا متممكين بإقامة الصلت بن مالك رحمه الله .

وبالجملة إذا ذهبنا إلى ذكر علماء عمان فى كل قرن يضيق بنا الوقت ، فهؤلاء العلماء المحدودون ، وأولهم زياد بن الوضاح ، ومبارك بن جعفر ، والحكم بن بشير ، إلى غدانة بن محمد ، هم إلى عهد الامام الصلت بن مالك ، والامام الصلت المذكور كان بويع بالإمامة لستة عشر خلت من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين ، فهو فى صدر القرن الثالث ، وكان العلماء الشاهير الذين لهم فى الأمة الحل والمقد لا يحصون

عدداً ، ثم طال عهد الصلت بن مالك ، إذ عاش فى الامامة إلى عهد سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، فكانت امامته خمساً وثلاثين سنة ، نشط فيها العلم وقوى سوقه ، وطالت أغصانه ، وأثمرت أيام الصلت بن مالك الثمر العلو فى عمان ، وانتشر العلماء فى عمان ففى كلّ بلد تجد أجلة العلماء ، وغصت العواصم العمانية بهم ، وكان سلطان الإمامة بالغا حده ، وعمان فى ذرة الشرف وأهلها يتسابقون على العلم ، فحتى حماميرها وحطاطيبها علماء ، إذ توالت أيام الإمام وازدهر عهدها ، وقامت لهم فى أرجاء عمان كبكبة مشرقة ، ( وتلك الأيام نداولها بين الناس ) .

غلما طال العهد بالأمة ، وكانت مسن سنة الله تأديب عبساده إذا أبطرتهم النعم ، فقاموا على الصلت بن مالك يحاولون خروجه من الأمر بغير قصور ولا تقصير ، والأمور فى أيديهم ، والصلت كواحسد منهم غير مختص بشى، دونهم إلا ما كان من خصائص الإمامة ، تجاسروا عليه حتى صارت أيامهم حديث سمر الناس ، وحيرة أهل الفضل ، ولم يزالوا على ذلك حتى تخلى الصلت رحمه الله من الأمر تسكيناً لسورة الثائرين ، وإلقاء للأمر فى نحورهم فعظمت محنتهم ، وجلت رزيتهم ، وأصبحوا فى أزمة ضخمة ، واضطراب فى القصد ، ولم يكن حلهم شافبا ، ولا عقدهم وافيا ، حتى عرفوا بلية ما وقعوا فيه ، رزبة الدين تحيط بهم ، فكان فيهم البصير مغلوبا ، وسنذكر ذلك إن شاء الله فى محله ،

ولقد اعتذرنا لك أيها القارى، الكريم بعدرنا عن ذكر عمان ف كل قرن ، وعسى أن يمن الله علينا مالسعه فنذكرهم فى سفر خاص بهم ، فخليدا لتذكارهم ، وإعتبارا بآثارهم ، ودعلية إلى أعمالهم ، والعلماء ربينة الدهو ، وهمال الأيام ، ومجد عمان على الأقل ولنا فيهم :

قد زانت الأيام بالعلماوهم أقمار ظلمتها وشمس نهارها وهم بهم ينجاب غيم الغنى عن أخكارنا بالنور من أسرارها

نسأل الله الالانتداء بطريقتهم ، والتوفيق لسلوك سبيلهم ، والله ولي التوفيق والتسديد •

ولا يخفى عليك أنا كنا معنيين هنا بسلسلة مذهب أهل عمان ، وعمن أخذوا بينهم ، وقد ذكرنا ذلك محققا المصدر الأول ، وهو المصدر الصديح الذى يرده الكل من رجال الاسلام وبكينا سبق أهل عمان إلى خصال الخير قبل الغير ، وذكرنا أول ناقل للدين إلى عمان ، وأول معلم لأهل عمان ، متى مشى أهل عمان على المنهج الصحيح من أول أمرهم ، وقد عملوا بما أوجب الله عليهم من إقامة الحق عسلى سبيل الصديق والمفاروق ، وما زالوا على ذلك الحال إلا فى أيام الانقلابات التى تنزل عليهم من أمراء الجور وملوك الظلم ، إلا أنهم لا يرضفون لهم رضوخ الجاثم ، أو يسكنون معهم سكون النائم ، وإنما هم على حكم التقية حتى الجاثم ، أو يسكنون معهم سكون النائم ، وإنما هم على حكم التقية حتى تلوح لهم الفرصة المواتية ، فإذا رأوها هبوا لأخذها وعملوا اللازم فيها ، ولهم يضيعوها كما سوف يرى القارىء إن شاء الله لهذا التاريخ ذلك ، ويرى أعمالهم فيه صحيحة المأخذ والحمد الله •

أما من عدا أهل عمان فمئذ تولى الأمر معاوية بن أبي سفيان ، هم عبيد الملوث ، جاروا أم عدلوا ، ومتى يعدلون وهم عبيد الشهوات ، وأسارى الأهواء ، ومماليك الرغبات النفسية ، وبذلك يضمحل الدين ويتمزق شمل الاسلام ، وتنشأ الناشئة لا ترى إلا سلطانا تقول له لبيك وسعديك والخير كله في يديك ، نعوذ بالله من ذلك ، ونسأله العون والهداية للطريق المستقيم ، إنه كريم •

هذا هو الفارق بين أهل عمان وغيرهم من أمم الاسلام ، نعم يشارك أهل عمان في هذا الحال إخوانهم أهل المغرب الذين أقاموا منار الدين بأثمة عدول ، وأبطال فحول ، في الصدر الأول ، حتى دهب ذلك منهم ، وكذلك أباضية اليمن وحضرموت ، أخذوا على ذلك الحال عهدا ، وبقيت دروسه يتناقلها المخلف عن السلف ، وهكذا ، وإحياء سير الرسول عليه الصلاة والسلام على الأسلوب الصحيح ، وقانونها الرجيع ، أمر مفروض على الأمة عند الاستطاعة ، وتوفر الأسباب ، ومازال أهل عمان في ذلك على وتيرة الصحابة رضوان الله عليهم :

تعاقبت خلفاء الله منصبها منذ الجلندى وختم الكل عزان

فأول إمام بعمان هو الجلندى بن مسعود الجلندانى ، وآخرهم عزان بن قيس البوسعيدى ، ثم تلاها فى هذه الآونة التى نحن بها الإمام سالم بن راشد ، ومحمد بسن عبد الله ، ويعرف الأول بالخروصى ، والثانى بالخليلى ، وكلاهما خروصى .

وسترى أيها القارى، في عمان قيام علمائها على أثمة الجور من أهل عمان وغيرهم ، وترى الأثمة الأتقياء الأبرار الذين لهم في عمان المطاول والمعقد على نهج عمر بن المضطاب وأبى بكر رضى الله عنهم ، حتى تعلم أن الإباضية هم عمدة الدين ، وبهم يعيش ما عاش ، وهم الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين غرقة ، لتباتهم على ما كان عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمر الخلفاء المراشدين ، أما من عدا الإباضية وبالأخص منهم الذين لا يجيزون الخروج على أثمة الجور ، الذين يتولون الأمور ويمشون فيها بحسب هواهم ، فليسوا من الدين في شيء ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الناس على دين ملوكهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الناس على دين ملوكهم ،

وأنت تدرى أن بعض الملوك غالباً على دين نزواتهم غاذاً يكون الناس على دين النزوات نعوز بالله • أما الإباضية فيعتمون طبعاً ويهتمون شرعا إذا صار الأمر بيد ملوك هذا شانهم ؛ أما أولئك فينامون تحت ظل الملوث نوم الوادع المطمئن ولا يبالون ، وأما الإباضية فيتململون مع تململ السليم ، ويتأوهون على ذلك تأوه الصدور حتى يروا استقامة الأمير واطمئنان المأمور ، فانظر الفرق بين الحالين واحكم بالحق ، وربنا المستعان على ما تصفون •

#### كلمة إجمالية على امراء بني أمية

لا يخفى المطلع الخبير أن الحجاج بن يوسف ، تولى عمان في خلافة عبد الملك بن مروان ، وأن عبد الملك تولى الأمر لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ٥٠ للهجرة ، وبقيت عمان تحت أمر الحجاج يديرها عماله وتصرفها أعماله ، وأهل عمان تحت قهره ثم توفى عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ في شهر شوال ، وقام بالأمر بعده ولده الوليسد بن عبد الملك في هذه الأثناء ، كان ابن الزبير في مكة بويع له بالخلافة فيها قبل عبد الملك بن مروان بسنتين ، فتكون بيعته سنة ٦٤ في شهر رجب ، وذلك فى آخر أيام يزيد بن معاوية ، ومضى الوليد فى خلافته إلى سنة ٩٦ في النصف من شهر جمادي الآخرة ، وأمر عمان في يد عمال الحجاج الذين بتخالفون عليها ، ثم تولى سليمان بن عبد الملك بعد موت أخيه ومضى الى سنة ٩٨ ، وقيل الى سنة ٩٩ وتولى بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو سيد بني أمية كلهم رحمه الله ، كان إماماً صادق الامامة ، تقيآ رضياً قام على سوآت بنى أمية يمحقها الواحدة بعد الأخرى ، وأعاد السيرة العمرية في طريقها الصحيح ، ومشى على ذلك الى أن توفى رحمه الله بخمس بقين ، بل لخمس مضين ، وقيل لست مضين من رجب الفرد ، وقيل لعشر يقين منه سنة ١٠١ إحدى ومائة ، وهو ف أول شبابه ابن تسم وثلاثين ، وقيل أربعين سنة ، وهو الذي استعمل على العراق عدى بن أرطاة الفزارى ، واستعمل عدى المذكور على عمدان عمالا أساءوا السيرة في أهلها ، فقام العمانيون وبلغوا الأمر الي عمر بن عبد العزيز رحمه الله غامر بعزلهم واستعمل بدلهم على عمان بن عبد الله الأنصارى ، غاهسن السيرة في أهسل عمان ، قال الامام : فلم يسزل

واليا على عمان مكرما بين أهلها ، نافذ الأمر فيهم ، وهم سيامعون مطيعون ، ولم لا يكون أهل عمان سامعين مطيعين ، وخليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز ، وهو العبد المسالح من بنى أمية .

وأحل عمان لا زالوا خاضعين لأهل الصلاح منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فعاش فيهم عمرو بن العامل ، ولم ير منهم إلا ما سره وهكذا من بعده إلا أنهم ينفرون من الجورة ولا يرون لهم طاعة تبعا للقرآن الكريم ، كما جاء فيه النص في اجتناب الظالمين وأعوانهم ، والتباعد منهم ، قال الامام ، ومازال عمر بن عبد الله الأنصارى في عمان يستوفى الصدقات منهم بطيبة أنفسهم حتى مات عمر بن عبد العزيز ، خقال عمر بن عبد الله لزياد بن الملب : هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها ، وخرج عمر بن عبد الله من عمان غير معزول ولا مرغوب في خروجه لحسن سبرته ، وقام زياد بسن الملب في عمان حتى ظهر أبو العباس السفاح ، وصار ملك بني أمية إليه لا يخفى أنه بعد موت عمر بن عبد العزيز ، تولى الأمر يزيد بن عبد الملك ، وهو الذي أراد أن يسير فى الناس سبرة عمر بن عبد العزيز ، وقد أعلن للأمة بذلك ، فقام له من دمشق أربعون رجلا من أعيانهم ، وقالوا له لا تفعل هكذا وأمض عـــلى وجهك ، فإن الخلفاء لا حساب عليهم ولا عقاب في الآخرة ، حيث هم قائمون بأمر الأمة مجاهدون ومجتهدون ، وحلف له أربعون رجلا على ذلك فخدعوه بذلك لأغراضهم الشخصية ، وهذه أعمال القوم مع ملوكهم ، وتلك أعمال الإباضية مع سلاطينهم ، فانظروا أيها الناس كيف يلعب الشيطان بأهل الأهواء حتى يرمى بهم فى البحر العميق الذى لا يخرجون منه ، فسرعان ما تبدل الحال في المسلمين بموت عمر بن عبد العزيز ، إلى مِزيد المذكور ، ولم يبق الحسال إلا أربعين يوماً إلى أن رجعت الأمور

القهقرى ، وانهمك فى حيابة وأمثالها ، وغدا مغرماً باللهو واللعب والسفه المفرط ، وهذا هو الذى أشار اليه أبو حمزة المختار بن عوف حين خطب فى الناس خطبته المشهورة ، وصرح بأفعال المشار إليه ولهوه وطربه ، ولعبه بالأمور غتلك أحوال الإباضية عند هؤلاء الملوك الجورة الفسقة ، فأين الثريا وأين الثرى ، إنه لبون بعيد وفرق كبير حفظه لنسا التاريخ لمن يأتى فيعتبر ،

ولما مات يزيد المذكور وولى بعده هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ مائة وخمس لخمس بقين من شعبان ، ومشى هشام فى المسلمين عسلى نهج من قبله من إخوانه حتى توفى فى شهر ربيع الآخر بالرصافة سنة ١٢٥ خمس وعشرين ومائة ، ثم تولى الأمر بعده الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، وكان معروفاً بالفسق إذ كان فاسقا خليعا بالغاً فى الفسف الغاية القصوى ، إذ كان يجعل للخمر حياضاً وللخلاعة غياضاً ، وللسفه موارد ومصادر وهو الذى قتله أهل دمشق ، إذ كان مستهتراً إلى حد بعيد ، وقسد جمع مع الفسق الزندقة وتظاهر بالكفر الصريح ، وهو الذى لما تمكن السكر منه حلف ألا يصلى بالناس إلا امراته ، فأخرجها لابسة ثيابه ، وهى سكرى جنب فصلت بهم ، وكان بنى للخمر بركسة عظيمة ، ومشى على هسكرى جنب فصلت بهم ، وكان بنى للخمر بركسة عظيمة ، ومشى على هسذا الحال وهو أمير المؤمنين ، فمن ياترى هؤلا، المؤمنين وهذا أميرهم ، فماذا يكون حالهم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ،

كان إذا أجنب هذا الخبيث ينزل إلى بركة الخمر يغتسل من الجنابة ويشرب ويلعب فيها حتى يرى أن جانبا منها نزل ، وحينتذ يخرج من المغتسل ثم أرسل الله عليه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك المحروف بالناقص ، فأحاط به في تدمر فكان فيها دماره حتى قبضوا عليه وذبحو

كما يذبح الثور ، واجتزوا رأسه وأتوا به على رمح ، ثم نصبوه فى مدينة دمشق ليراه الناس ، ثم بايعوا يزيد المذكور وهو ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ١٢٦ ست وعشرين ومائة ، وعرف بالمناقص لأنه نقص الأعطيات ، وردها على ما كانت عليه أيام هشام ، وقيل لنقصان فى أصابع رجله ، وكان يتنسك ويميل إلى الدين والأخلاق الصالحة ، ولكنه لم تطل أيامه ، إذ كان الداعى حثيثاً غمات فى ثمانية من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، وتولى الأمر بعده إبراهيم بن الوليد أخو يزيد ، وكان الأموية من كل جانب ، فكان فى جمعة يسلم عليه بالخلافة ، وفى جمعة الأموية من كل جانب ، فكان فى جمعة يسلم عليه بالخلافة ، وفى جمعة بالإمارة ، وفى جمعة لا يسلم عليه بشىء ، وهكذا كانت أموره متناثرة على وشك الاضمحلال ، ولله أمر هو بالغه ، وهـ كم هو نافذه ،

فكانت خلافته شهرين وعشرة آيام ، ثم قام عليه مروان بن محمد المتبوذ بالحمار ، أى كان يلقب بالحمار ، وهذا آخر خلفاء بنى أمية ، فأقام الله له أبا العباس السقاح عبد الله بن محمد على بن عبد الله بن المباس الهاشمى ، وخلير أبو مسلم الخراسانى ، وقام الشر العباسى ليأخذ المثار من العنصر الأموى الذي طالما لعب دوره الخاسر ، ومشى شوطه الفاجر ، ولا شك أن لكل شيء غاية إليها الانتهاء ، فكان انتهاء أمر بنى أمية بهذا ، وكل هذا الحال الذي ذكرناه ، وعمان في يد أهلها من آل المهلب ، وإدارة شئونها إلى رجال الأزد دون غيرهم ، إذ هم سادتها وبيدهم زمامها ، وقد أشغل الله عنها هؤلاء الأمراء الأمويين ، غلم يكن لهم غيها حل ولا عقد ، بعد عصر بن عبد العزيز رحمه الله ،

قال كمال الدين الدميرى : ظهر أبو مسلم المفراساني وظهر أبسو العباس السفاح بالكوفة ، ويويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس لقتال مروان بن محمد المذكور المعروف بالجعدى ، والمنبوذ بالمحمار ، فالتقى الجمعان بزاب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا غانهزم مروان ، وقتل من عسكره خلق كثير ، وغرق منهم في البحر كثيرون ، قال : وتبعه عبد الله الى أن وصل الى نهر الأردن ، فلقى جماعة من بني أمية وكانوا نيفاً وثمانين رجلا ، فقتلهم عن آخرهم ، ثم أمر عبد الله بسحبهم على الأرض فسحبوا وبسط عليهم بساطا ، وجلس هو وأصحابه غوقهم ، ودعا بالطعام فأكلوا وهم يسمعون أنينهم من تحتهم ، فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سوى ، ثم جهز عمه صالح بن على طريق السماوة هلمق بأخيه عبد الله ، وقد نزل دمشق ففتحها عنوة وأباحها ثلاثة أيام ، قال ونقض عبد الله سورها حجراً حجراً ، وهوب مروأن الى مصر فتبعه صالح ، وإذا بالمنهزم لا يتحدث إلا بالهزيمة والناس تتنفاذل عنه وأموره تهوى ، وصروح بنى أمية تنهار وبرك الخمر قد آن جفافها ، وكان هـ ذا الحال ينتظر من آل على بن أبى طالب وهم الذين وترهم منو أمية ، فلم يكن ذلك منهم لحكمة بديعة ، بل كان من آل الحبر ، وكان قتل مروان في أبو صير ، وهي من قرى الصعيد ، قال : وكان قصده المبشة فبيتوه وعاجلوه ، فقبل لما ضرب قال انقرضت دولتنا ، أي لا تقوم منا قائمة . وكان بطلا شديدا شجاعا مقداما ، وكان قتله سنة ١٣٣ ، وكانت خلافته خمس سنين وشهرين وعشرة أيام ، وبدأت الدولة الجديدة تضع أطنابها وتمد رواقها حتى تأخذ عهدها ٠

( وتلك الأيام نداولها بين الناس ) وفى المتاريخ المعتبر للماقل والله المستعان .

#### عمان تتحضر لتستقل عن الزعامة العامة

لمسا رأى العمانيون تدهور صرح الأمويين ، ورأوا أن الله أذن بزوال ملكهم وانحلال سلطانهم الغاشم ، قاموا يديرون الرأى بينهم في الانفصال عن القوم ، فرأوا أن نطاق الاسلام قد توسع ، وأن رواقه قد أمتد ، وأن سلطانه قد قوى ودخل في حضيرته ملوك ، واصطلم ممالك واحتوى على أقليم وقهر على أمراء ممالك عديدة ، ورأوا أن سلطان السلمين العام ظالما وقد ناى عن سائر بلاد الاسلام ، واستقل الأمراء ف إماراتهم كحكام وملوك في الأقطار النائية ، هيث أصبح الاسلام يشمل أهل المشرق والمغرب ، وتفرقت فيه المذاهب وتحدد إليها الذاهب ، رأى العمانيون ضرورة إقامة إمام لهم ، ونظروا فيمن هو الأصلح لهذا الأمر الجسيم والعب، الثقيل الذي لا يقدر على حمله إلا أغراد ، حتى وقعت خيرتهم على الطندي بن مسعود ابن جلندي الجلنداني ، حيث اجتمعت فيه الخصال المطلوبة إذ كان من بقية ملوك عمان ، وإليهم كتب النبي صلى الله علبه وآله وسلم في إسلام أهل عمان ، كما عرفت ذلك مما سبق من أخبارهم ، وقد جمع الطندي شرف العلم والتقوى وخالص الايمان ، وقل أن تجتمع هذه الخصال مع الشجاعة والصلابة في الدين ، وكان الجلندي بن مسعود من تلامذة أبي عبيدة رضى الله عنه ، وحضر بيعه الامام طالب الحق في اليمن ، ثم رجع الى عمان فوقعت خيرة السلمين عليه ، فبايعه أهل عمان بيعة ورضوا به إماما للكل ، ولم يعترض على البيعة له معترض فيما علمنا ، وأهل عمان كإخوانهم من أهل البلاد الأخرى لا يرضون لدينهم إلا الصالح ، إذ كانوا عملى منهج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعلى منهج عبد الله بن وهب الراسبي إمام

أعلى النهروان ، وأصحابه الميامين الأصفياء المفلصين الذين لا يرون لهم حياة صالحة إلا تحت رأية الحق ، والحق أحق أن يتبع ، وما بعد الفق إلا الضلال ، وقد علمت أن الله جعل الحق في الأمة حجة عليها ، فإن قاموا بواجب الحق نجوا عند الإله الواحد الأحد ، وإلا فقد تمت الحجة عليهم والله لا يضيع الحق بالباطل حاشاه ،

## تاريخ البيعة للإمام الجلندي بن مسعود رحمه الله

لما تحقق للعمانيين صحة صلاحية الجلندى للإمامة العليا ، اجتمعوا عليه وطالبوه أن يكون إماما قائما بأمورهم الدنيوية والدينية ، وكان أهل المذهب كلهم متحركين لنصب الإمامة ، وقد تحقق قام طالب الحق عبد الله ابن يحيى إماما لإباضية اليمن ، وفي نفس الوقت بايع إباضية المغرب أبا الخطاب المعافري كما علمت ، وكانت البيعة للجلندي رحمه الله ف سنة ١٣٢ اثنين وثلاثين ومائة ، وكان السفاح تولى الأمر بعد هذه المدة بسنة واحدة وبعض المؤرخين يرى إمامة الامام الجلندى كذلك وضعت سنة ١٣٣ ثلاث وثلاثين ومائة ، فتكون في نفس السنة المذكورة ، والشبهير هو الأول وهي سنة الامامة ، إذ كانت الإباضية قام ثلاثة أثمة في ثلاثة أقطار العالم يقومون بأوامر الاسلام ، ويقيمون قواعده ويعملون بما فيه من الأحكام ، ويمشون على ضوئه في الحلال والحرام ، فكانت لهم رنة في العالم الاسلامي شرقاً ومغرباً ، واهنز العالم لهم هيبة ، وارتجت لعملهم هذا قلوب أعدائهم ، ونشطت النفوس المحبة لدين الله ، وأكبر الناس عملهم هذا أيما إكبار ، فخافهم الماوك المجاورون وحسدهم الأمم ، غلم تزل تنظر اليهم شزرا وتحاول هدم كيانهم هذا ، وردهم عن التطاول في العالم ، فتكون لهم سطوة عالية وسمعة دينية ، ويعلو شأنهم بين الأمم ، وكان اجتمع على إمامة الامام الجلندى رحمه الله علماء أجلاء وغطاهل أشداء ، إذ كان أمرهم حددًا في ابتداء الأمامة بعمان ، والأمور غير المآلوغة تكون خيرة السامع ودهشة الرائي ، والاقدام عليها كبير لا سيما وأن الافتراق المذهبي قد بلغ شأوه ٠

قال الأمام أبو الحسن البسياتى: وقد أجمعوا على إمامة الامام الجلندى بن مسعود وولايته والمجاهدة معه ، قال : وكان فى أيامه أى من علماء المسلمين : حاجب والربيع بن حبيب بالعراق ، أى بالبصرة وعبد الله بن القاسم ، وهلال بسن عطية العمانى ، وخلف بسن زياد البحرانى ، وشبيب بن عطية العمانى ت وموسى بن أبى جابر الازكانى ، وبتسير بن المنذر النزوانى ، ومنير بن النير الجعلانى .

قال : وكان لهؤلاء بعضهم أكبر من بعض ، واقتدى بعضهم ببعض ، قال الامام في تحقة الأعيان : الامام الجلندي بن مسعود بن الجلندي رضى الله عنه ، وهو أهد بنى الجلندى بن المستكبر بن مسعود بن الحران بن عبد عز بن معولة بن شمس ملوك عمان بعد أولاد مالك بن فهم ، وغلط من نسبه لغير ذلك ، قلت : لعل بعضا رآه من آل الجلندي بن كركر ، وهذا من بنى سليمة بن مالك على الصحيح ، قال ولقد نقدم أن سبب امامته أن أبا العباس السفاح ولى أخاه أبا جعفر المنصور على العراق ، وولى المنصور على عمان جناح بن عبادة بن قيس الهنائي 4 ثم عزله وولى ولده محمد بن جناح ، فلان للمسلمين ووافقهم على ما يحبون حتى صارت ولاية عمان لمهم ، فعند ذلك عقدوا الامامة للجلندى بن مسعود ، فكانت سببا لظهور الاسلام وقوة شوكته ، وكان عادلا مرضيا قلت -سيأتى أن أهل عمان ما كانوا يقضلون علبه أحداً من أثمة عمان مع فضلهم الذى اشتهروا به إلا أن يكون سعيد بن عبد الله بن محمد محبوب ، فبعضهم يفضل الأول وبعضهم الثاني ، وبعضهم ساوى بينهما ، وغضل الامام السالى الجلندى على الكل ، إذ قال : قلت ولا أعدل بالجلندى اماما بعمان ، غإنه قد جمع الصفات الثلاث : العلم والعدل والشهادة ، مع ما جمع الله له من الصفات التي لا تكاد توجد في غيره أ ه ٠ وهذا الكلام جاء فى امامة سعيد بن عبد الله الرحيلى ، على أثر كلام نقله عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر رحمهم الله ، حيث قال : لا نعلم فى أثمة المسلمبن كلهم بعمان أغضل من سعيد بسن عبد الله ، إلا أن يكون الجلندى بن مسعود ، قال أبو إبراهيم محمد بن سعيد بن أبى بكر ، إن الامام سعيد بن عبد الله أغضل من الامام الجلندى بن مسعود ، قال أبو سعيد : وما أحقه بذلك ، فإنه كان اماما عادلا صحيح الإمامة من أهل الاستقامة عالما فى زمانه ، لعله يغوق فى أهل زمانه أو كثيراً منهم ، ومع ذلك قتل شهيداً رحمه الله وغفر له ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر : إلا أنه وقف فى تفضيله على الجلندى ،

هذه أتنوال هؤلاء القادة الأجلاء والسادة الأعزاء وتفضيل الامام و السالى رحمه الله أوجه عنهان الجلندى جمع المسفات التى اجتمعت فى الامام سعيد بن عبد اللسه الرحيلى عوهى العلم والعدل والتسهادة عوفاق الجلندى رحمه على غيره بالسبق عوالسابق فضله كما أشار إلى ذلك القرآن عولأن الجلندى تسلسل من ملوك أجلاء ولم تأخذ به سورة الملك عن خطة إخوانه عولم يعتز بغير الحق عولم ير إعطاء الدنية في دينه مع إمكانه عإذ خوطب أن يعلن الانقياد اسلطان العراق ولو بلسانه فقط عفلم ير ذلك عوضتى بنفسه في سبيل إرضاء ربسه عز وجل عواكراما لدينه ومذهبه لا يسرى الخصم منه هوادة في شيء ما رحمه الله ورضى عنه عومن أهل الوفاء لدين الله عوفية جاء عند ذكر آل الجلندى :

كالجلندي ومن كمثل الجلندي في عمان تجلسه الفضلاء

فتلك السنتان اللتان عاشهما الجلندى كانتا الأساس الذى مشى عليه أهل عمان فى تقرير مصير حياتهم الدينية ، أما المدنيا فثمتها عند أهل عمان الفضل غير كبير ، لأنها الظل الزائل والخيال ، وكل منقض فغير مهم عند أهل الحق إذ خلق الخلق لغيرها .

# التاريخ يحدث عن الإمام الجلندى وأمسابه رحمهم الله وعن أعمالهم بعمان

قال الشيخ العلامة الجليل أبو الحسن البسيانى: فسار الجلندى بن مسعود رحمه الله فى عمان ، فأظهر الحق وعمل به ، وأخذ الدولة من يد الجبابرة ، وبرىء من الجبابرة وأشياعهم ، ودان بقتال أهل البغى ، ولم يستحل مع ذلك غنيمة ولا سبى ذرية ، ولا استعراضاً بالقتل من غير دعوة ، قال : وقد قال الامام منير بن النير الجعلانى: لم يأخذوا أى الإمام وأعوانه الصدقة بغير حقها ، ولم يضعوها فى غير أهلها ، والمستعلوها كل أعمالهم فى الأخذ والرد على الجهة المشروعة ، قال : ولم يستحلوها أى الصدقة من الناس على غير الوجه المشروع ، وهو الإثخان فى الأرض والحماية والكفاية والكافحة عن حريم المسلمين ، بل أخذوها بحقها بعد إحكام الأمور التى تعينهم فى دين الله ، وحفظ الرعية ، ثم وضعوها فى مواضعها وقسموها على أهلها بحكم القرآن فريضة مسن الله ، والله عزيز حكيم ،

قال : ثم بلغنا عنهم فيما استقام عليه رأيهم أن يرفضوا صدقة البحر إلا ما طابت به أنفس الناس أن ييذلوه لهم ، وذلك لما يتخوفون من الدخل عليهم في سبيل الله ، إذ لم يحموه أي ولا جباية بغير حماية ، وحماية البحر لم تنس لهم بعد ، قلت : لأن العهد لم يطل بالإمامة ، فلعل هذا الحال في أول سنة أو في ثاني سنة ، لأن إمامة الإمام الجلندي لم تستكمل للسنة الثالثة على الشهير ، وكأنوا يأملون حماية الملكة العمانية كما يلزم ، قال : ولا يولون أمرهم ولا يبعثون في حوائجهم ،

ولا يستعملون على صدقائهم وأهل رعيتهم ، ولا يستقضون على أهل ولايتهم إلا أهل المثقة وأهل المعلم والفهم والورع والتخرج المعروفون بالفضل الموصوفون بالخير من أهل البيوتات من قومهم ، غير سقاط ولا أدعياء ، ولا متهمين ولا مقترفين ، أى لا يقعلون شيئاً مما ذكر إلا بأهل العدل والضبط والنزاهة والورع الذي لا شائية فيه ، والمراد وصفهم بالنسوت الكاملة والأوصاف الفاضلة ، وهم كذلك فوق ما قال ، وكيف لا وهم كرسى الإمامة العمانية المتى في السائلة والمسئولة في الأمة ، وعلى منهاجها سيكون سير ركب الإمامة وحمهم الله ورضى عنهم .

قال: لا يتعلق بهم التسباب ، ولا يلجأ إليهم العاب ، ولا يلم بهم القبيح ، ولا يتهمون فى دينهم ، مرضيون فى إخوانهم ، متبع رأيهم ، معروف فضلهم ، معروفون به ، قد أحكمت آراؤهم فى قوة الحق ، وإحكام آرائهم فى أمور الدين ليست الدنيا من ذكرهم ، ولا جمع المال من شأنهم ، ولا الشهوات من حاجاتهم ، أى المستهيات الدنيوية ، قال وكيف لا يكون كذلك من باع نفسه لله ليجود بها على ترك الدنيا ويزهد بما فيها ، وكان المرء منهم يرزق فى الشهر سبعة دراهم ، أى من بيت المال فى غلاء من السعر فيصبر على القوت اليسير رغبة فى الآخرة والثواب من عند الله ،

قال وبلغنا أنه ربما بقى مع الرجل منهم الدرهم والدرهمان فيتطوع بذلك الفضل فيرده فى فىء المسلمين ، رحمهم الله ورضى عنهم وجزاهم خيرا مع ما أظهروا من السنة فى الأمر المخلقى والأخلاقى ، فشمر النباس ولا حظوة حتى فى النساء ، فأصدروا أوامرهم فيهن بإدناء الجلابيب ، أى لأجل ستر العورات وصيانة الهيئات قال : وأمروهن برفع الخمر فوق الأذقان وستر النواصى وسائر الزينة إلا الوجه والبنان ، أما

ما وراء ذلك فهو حرام على من أبداه من النساء ، أو من نظر إليه من الرجال شهوة ، أى عملا بأوامر القرآن ، فإن الله ذكر النساء وأمر فيهن كما فى الرجال ، ولم يغفلهن ، كما لم يغفل أحداً من أهل التكليف ، قال : وجعل النطاق من تحت الدرع إلا فقيرة لا تقدر على درع سابغة ، فلها أن تبرز فوق درعها ، ونهى النساء عن الجلوس فى السكك ، والخروج فى يسوم المطر والربيح العاصفة ، وأمر الرجال برفع ذيولهم وقصير أشعارهم ، إذا سبغت إلى العوائق ، قال : وأنكر على أهل القبلة أن يتشبهوا بزى أهل الذمة ، أى للنهى عن ذلك فى السنة ، ومن تشبه بقوم فهو منهم ، كما أنكر على أهل الذمة أن يتشبهوا بزى أهل الإسلام ، ونهى الرجال أن يبدوا ما فوق الركب ، أى لأن ذلك عورة للحديث : عورة المسلم مسع يبدوا ما فوق الركب ، أى لأن ذلك عورة للحديث : عورة المسلم مسع المسلم من سرة لركبة ، أو كما قال عليه المسلاة والسلام ،

قال وكانوا أهل فقه وأهل عسلم وحسلم ، وتؤدة وتراحم وتودد ، ووقار وسكينة ، ولب وعقل وبر ورحمة ، وصحدق ووفاء وتخشع وعبادة ، وورع وتحرج وصلة ونصيحة ظهاهرة مقبولة ، لا يطمعون بمطهم السوء ، ولا يتعاطون من الناس الحقوق ولا يدخلون في خصومات الناس ، ولا يجتعلون على استخراج الحقوق ، أي لا يأخذون عسلى إخراجها جعلا ، أي أجرا أو نحوه ، ولا يسترشون أي لا يأخذون الرشا على طلب الحوائع التي تعينهم من أمر الناس ، ولا يستفضلون في الرزق على الشبعة ، أي لا يأخذون فضلا فوق ما يشبعهم ، ولا يعتاب بعضهم بعضا ليس من شأنهم الغيبة ولا البغى ولا الحسد ولا التقاطع ولا التدابر ولا البغضة ولا شيء من أخلاق أهل الربية يحرصون عسلى تدابهم في الدين ، ومع أهل الدين ، ويكرهون العيوب ويهجرون أخلاق أهل الفجور

والمعاصى ، هم أنوار في الأرض وغرباء في الناس ، يعرفون بسيماهم أي كأنما عناهم القائل :

سيما التعفف تكسوهم جلال غنى فالقلب شبع والبطن خمصان

قال: وكيف لا يكون كذلك من باع نفسه للسه ينتظر حتفها ليسلا ونهارا وصباحاً ومساء ، ليس لسه فى شيء من الأمور ولا لأحد مسن الناس ، دنت رحمة أو بعدت أو عظم خطره أو صغر أو ارتفع شأنه أو تواضع إلا فيما وافق المحق مع ما لا يحصى من أخلاقهم الحسنة الجميلة ، التي زينهم الله بها فى الدنيا ، وترك عليهم الثناء الحسن الجميل فيمن خلف بأعقابهم ، قال الامام : انتهى كلام منبر بن الجلندى وأصحابه ، وحسبك بمن أثنى عليه منير هذا الثناء الحسن الجميل ، وأطبقت الأمة على الثناء عليهم ، وألسنة الأمة أقلام الألوهية ، والناس شهود الله فى أرضه جزاهم الله عن الإسلام وأهله خيرا ، قلت : لقد حفظت أن شراة الجلندى رحمهم الله كانوا يضرب يهم المشل ، فيقال أزهد من شراة الجلندى

واعلم أن تلك الصفات لم تكن حتى للصحابة لولا فضيلة الصحبة ، فإنما هي من معاجز الرجال ، ولا جرم لقد جعلهم الله الأصل الذي عليه من بعدهم من الأمة ، وجعل إمامهم كذلك ، ولا ريب أن طالب الآخرة لا يرى شيئا سواها ، فإنها المقر وهذه التي نحن فيها المم ، ويافوز من جعلها ممرا ولم يجعلها مقرا .

#### الجلندي ينظم شراته

لا ريب أن الإمام بمنزلة مربى الأمة ، والأمير يضم مسالك الخير المورية في جميع أمورهم الدينية والدنيوية ، والقائد يرتب الجند ويدربهم على موارد حياتهم ومصادرها : ولا يكفى جعل الأمة جاثمة على هذه البسيطة ، فإن السلطان معلم الشعب ، ولقد علم الله عز وجل الأمم ف كل وجه من وبجوه أمورهم ؛ وعلمت الأنبياء أممها جميع ما يلزم في هـــذه الحياة وكذلك الملوك والأمراء والزعماء من الخلفاء ، لهم تعاليم معروفة وأنظمة مالوغة ، وكذلك كان الإمام الجلندى رحمه الله رتب الشراة مراتب إعدادية ، فجعل الشراة كتائب ، وجعل لهم مراتب ، قال الامام فجعل : على كل مائتين من الشراة الى ثلاثمائة أربعمائة قائد من أهل الفضال والحجا والبصيرة والمثقة ، والعلم والمعرفة ، والفقه والحزم والقوة • قلت : وهذا من نوع نظام عصرهم كما هو عمل ملوك بني أمية • قال : وعلى كل عشرة من أصحابه مؤدب من أهل الفقه يعلمهم الدين ، ويؤدبهم بالمعروف ، ويسددهم عن الزيغ ، ويقيمهم على الطريقة ، ويهديهم سبيل الرشاد ، قلت : هذا واجب عقلا ونقلا ، وكما قدمنا إنه مؤدب ومرب لأمته وشعبه ، وأمور الدين مقدمة على أمور الدنيا ، ولا ربب فإن الدنيا والدين كلاهما لا يد منه ، وعلى كل حال غإن الاستقامة في الدنيا طريق الخير إلى الآخرة ، والامام الجاندي رحمه الله إنما تقدم لطلب الآخرة ، ورفض ضدها ، ولما تحركت الطبيعة النفسية فى بعض رجال الأمام ، والتفتوا الى الدنيا استنكرهم إخوانهم ، وارتابوا من قبلهم ، وكانوا سبب القيل والقال •

قال الإمام: إن رجالا منهم تاقت أنفسهم إلى النساء، أى المعامل الطبيعى الذى تتحرك به الشهوات و قسال فلما فكروا فلك استوحش منهم أثمتهم وقادتهم وقادتهم وقادتهم وها أن المشغول بالآخرة دائماً يكون منكسر القلب محترق الأحشاء فحوفا ورهبا ومن كان كذلك أنى تتسنى له المظاهر الشهوانية وفيانية ونشاغل به عما هو الشهوانية ونشاغل به عما هو بمسدده ونال فلم يكن من القسوم إذ فكروا النكاح نظر اليه دون أن يعرضوا أمرهم على أهل الفضل من أهل السراق وواليك لهم إقدام عليه وعلى المؤلمة في هل هذا الحال ينبغى لهم أم لا ؟ قال فلما وصل ذلك إليهم هزعوا منه أى رأوه تغيراً عما هم عليه من التخلى من أهر الدنيا والإقبال على الآخرة فإن المار لا يليق به في طريقه إلا أخذ ما يبلغه المحل الذي هو سائر إليه و

قال الامسام: فزعوا منه وساءهم ذكر الشراة الذبن باعوا أنفسهم للنساء ، وطلب الشهوات ، ورأوهم قد زاغوا عن طريقهم الأولى ، وخافوا أن يكون دخل عليهم ما غير نفوسهم وحركها الى ما يسبب ملاهيها عن الآخرة ، قال : فكتبوا اليهم أى أهل العراق كتبوا الى قادة الشراة ما نصه : إنكم كتبتم الينا تجبرونا عن الشراة أن أنفسهم تنازعهم الى النساء ، وهذا أمر عظيم غير أنهم إن لم يقدروا على الصبر فليعرض الفقير منهم نفسه على النساء المسلمات الصالحات ، فان قبلته المسلمة على عشرة دراهم ينجزها إياها ولا بيفى لها عليه دبن بعد العشرة فليتزوج ، وإن صسير عن النساء فهو خير له ، والمعنى أن بعد العشرة فليتزوج ، وإن صسير عن النساء فهو خير له ، والمعنى أن عليهم ديون يمنعهم عن قصدهم ، وفى هذا كسر اتلك الشهوة المتحركة غيهم ، ولا يمنع الشراة عن قصدهم ولو يرغبوهم فى النساء الجميلات غيهم ، ولا يمنع الشراة عن قصدهم ولو يرغبوهم فى النساء الجميلات

اللواتى يتكلفون الأجلهن المغارم ، فعشرة دراهم أمرها يسير ، وصاحبها فقير ، وقسد دفع بها صاحبها الأمر الخطسير ، وكل عسسير في الدين الاسلامي يسير ، والمنة فه الوالى الكبير ،

فترى من هـذا أن الامام الجاندى جعل الجيش كتائب ورايات ، سعضها مائتا رجل فتكون كتيبة ، وبعضها ثائمائة ، وبعضها أربعمائة وهكذا ، وجعل على كل كتيبة قائدا كامل الشروط دينها وفقهها وأدبا وامانة الى آخر ما ذكر ، وههذا أمر لا بد منه فى الحياة الاسهلامية الصحيحة ، كما أنه جعل لكل عشرة رجال مؤدبا دينيها وأخلاقيا نعشى الشراة على ضهوء تعاليمه الصحيحة الصالحة ، فيكون الامام قد أدى واجبه نصو هؤلاء الشراة ، كمها أدى واجبه نصو أمته المسلمة وشعبه المؤمن ، ويكون بذلك عند أقه من الرجال الصالحين ، وهكذا كان الامام الجلندى الذى هو أول إمام بعمان ، وأول من أقام صروح الاسلام ، في ههذا المؤمن الخالد بعلوكه وأثمته وشعوبه الى الآن ، وكان الجاندى الإمام دستوراً للإمامة في عمان ، وأن أعماله ههذه انبحت من جاء بعده من الأثمة ، غلذلك غلم يفضل العلمهاء عليه أحسداً من الأثمة إلا أن يكون سعيد بن عبد الله ، بقيهة الأثمة دونها والله يؤتى غضه من يشهاء والله ذو الغضل العظيم :

# كـــذا كان الخليفة من قسديم مشسالا للمسلوك الصسالحينا

وأول من انتخذ الشراة الإمام الجلندى رحمه الله ، فكانوا سهاماً على المسدو مسمومة ، ورماحاً مهيأة لطمن المسدو عندما يقتص بسوء على المسلمين ، وليت كل الأثمة غطوا كذلك ، بل أراد الإمام عزان بن قيس

من ائمتنا المتأخرين رحمهم الله أن يفعل ذلك ، وكان رأيا صسائبا ، لكن كان الداعى حثيثا ، فانه لمسا بويع لم يزل في حرب حتى قضى الله عليه مستعجلا ، فبعد ما أقام منار الدين في تلك البرهة العاجلة ، وأراد أن ينظم الشراة بعد انتخابهم ، فاجأته المنية غقتل شهيداً رحمه الله في مدينة مطروح في مدة أشبه بمدة الجلندي رحمه الله ورضى عنه ، ولكل عامل نيته والحمد لله ، فكان الإمام مهاباً لو أراد الله بقاءه في عمان لكان لهسا أعظم شأن بين دول الاسلام ، إذ كان الشراة رجسالا متجردين لله ، يقمعون كل ثورة أو حركة في الوطن ، وقد اعتدوا لذلك قلباً وقالباً ، وحملوا سيوفهم لنصرة الحق غير مبالين بما يلاقون ٠

#### الإمام الجاندى يقتل أبناء عمم في الله

لا يخفى أن أهفاد الملوك والزعماء الذين لم ينزل منهم الإيمسان منزلا صالحا يعتقدون الأحقية بالأمور دون غيرهم ، وكل واحد برى أنه الأقسدم به عن سواه ، وهذا بشيء معروف في طبيعة العرب وغيرهم ، فاذا كان مناك وأزع ديني ردهم عن المتخبط ، وأرشدهم عن التهدور ودلهم على الطريق الواضم طريق الذير والسبيل الصالح ، ومن ذلك النوع الذى أشرنا اليه جعفر بن سعيد الجلندى وابناه النظر وزائدة ومن معهم من جماعتهم ، كاتبوا أعداء الإمام رحمه الله ، ولعلهم يريدون أن يبايعوا غيره ، أي الذي يأملون معه الرغبة والمزلة ، وأهمل الدنيا ضد أهل الآخرة في كل أمة وكل جيل ، قال الإمام : قال أبو الحوارى : بلغنا أن الجلندى بن مسعود رحمه الله قتل جعفر الجلنداني وابنيه النضر وزائدة على كتاب بيعة كانت منهم على المسلمين ، غلما صح ذلك عند الجلندى رحمه الله أرسل اليهم ، قال : ولم تكن منهم محاربة فيما بلغنا إلا ما ظهر من كتابهم ، فقدمهم الجلندي فضرب رقابهم على ذلك الكتاب هيما مِلمنا ، قال : ولما ضرب رقابهم فاضت عيناه بالدموع ، أى لأنهم أقاربه وبنو جلدته ، والراد أنه رحمه الله استحل قتلهم بنفس نتك المبيعة وبنفس الكتاب عملا بمسا ورد فى آثار المسلمين من أن من كاتب عدو المسلمين فقد صار محاربا لهم ساعيا في هدم كيانهم بممالأته لمدوهم ، وهو شمير آثار المسلمين ، وعليه أهل الحق ، وقسد فسله الأثمة بعد الجلندى وآخرهم هم به الإمام سألم بن سليمان

(م ١٦ - عمان عبر التاريخ ج ١)

الخرومى فى حميد بن مسلم بن سليمان الندابى صاحب سرور لولا أن أصحابه تداركوا الأمر ، ومن دس على المسلمين أو واطأ عدوهم أو سعى فى تفريق كلمتهم أو شاقهم فى شىء ولو بلسانه ههو محارب لهم باغ عليهم .

#### المسلمون يشستدون على الإمام الجلندى

لما قتل الامام الجلندى بن مسعود رحمه الله جعفر بن سسعيد الجلندانى وابنيه النضر وزائدة ومن معهم من جماعتهم بسبب المؤامرة التى تآمروا بها ، ورآهم تحمل جنائزهم دمعت عيناه ، ورآه أصحابه على ذلك ، وعيناه تذرفان الدموع ، فاستنكروا ذلك منه وساست ظنونهم فيه ، وكانوا أشداء على أهل الباطل كما وصف الله عز وجل أصحاب محمد عليه العالمة والسلام بتوله : (أشداء على الكفار) وقال عز وجل : (وليجدوا فيكم غلظة) أى على الباطل ، أما على الحق فهم رحماء بينهم ،

فقال الشراة لإمامهم أعصبية .يا جلندى أى تبكى عليهم عصبية لهم ، والحق أوجب قتلهم فقال رحمه الله في لهف وهدوء : لا لكن الرحمة كما قال الصحابة رضسوان الله عليهم لنبيهم : تنهانا عن البكاء وتبكى يا رسول الله ، وذلك لما مات وقده إبراهيم فقال على : إنها الرحم ، وإنما نهيتكم عن شق الجيوب ولطم المضحود ودعوى الجاهلية ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، فاعتذر الألمام الجاندى رحمه الله لهم بذلك ، وقال غيره : كان الجاندى رحمه الله ، قتل جعفر بن سسعيد وغيره من بنى الجلندى ، فدمعت عينه جزءا عليهم ، فوقع فى نفوس السلمين عليه من ذلك ، فقالوا له اعتزل أمرنا فاعتزل أمرهم وعد الاعتزال واحة له وقم يتبرم ، لأنه ما كان قيامه رغبة فى الإمارة أو حبا الاعتزال واحة له وقم يتبرم ، لأنه ما كان قيامه رغبة فى الإمارة أو حبا المناه ، وسلم الميهم المسيف والقلنسوة ، اذا كانا شعار الإمام الخاص ، فابث فيهم يغدو ويروح كواحد منهم ، ثم رجموا اليه فطلبوا أن يرجع فابث فيهم يغدو ويروح كواحد منهم ، ثم رجموا اليه فطلبوا أن يرجع

الى ما كان فيه من أمرهم ، فكره ذلك فلم يزالوا به حتى رجع الى مكانه محدد اعتزالة .

قال: وفي مواضع أنه اعتزل فلم يكد يرجع ولم نعلم أنهم بايعوه مرة أخرى بعد اعتزاله • قال الامام: يعنى أنه رجع الى الأمر بالعقد الأول والله أعلم • ومحل الكلام حل ذلك العقد انحل فيحتاج الى عقد آخر أم هو باق ؟ ولعل نفس القبول منه ومنهم كاف لبقاء الإمامة ، لأنه لم يعزل عن حدث ولا وجد أنه احتج عليهم عند طلبهم اعتزاله ، طل لهم ذلك أم لا ؟ وهل يحسح له الاعتزال بنفس الطلب منهم أو منه مثلا ؟ وقيل إنما عزلوه اختياراً على هو معهم باطنا وظاهرا أم هو في الباطن على غير ما هو في الظاهر ؟ قلما رآوه معهم باطنا وظاهرا طلبوا رجوعه للأمر ، لأنه أحتى به من غيره ولا جرم له فيه قتلكاً عليهم خوف آن يقع بينهم سوء ظن كالأول •

ملله در حؤلاء الرجال الصالحين الصادقين ، ممؤلاء الرجال وامثالم حم الذين أمر الله بالكون معهم ، إذ قال عنز وجل : ( وكونوا مع المسادقين ) •

### مقتل أبى الدلف شييان بن عبد العزيز اليشكرى بعمسان

كان أبو الدلف المذكور صفرى الذهب بل كان أحد اثمة الصفرية ، وكان الخوارج بايعوه بعد قتل الخبيري ، أقام يقاتل مروان بن محمد الأموى السابق الذكر ، ثم تغرق عنه جنوده وتراخى عنه غومه ، وحرب عنه كثير من أصحاب الطمع ، حتى بقى في قلة من قومه التي لا تجاوز أربعين ألف رجل ، وماذا عسى أن يبلغوا وهم بالنظر الى عدوهم شيء غير كبير فأشار عليهم سليمان بن مشام أن ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم ، فارتحلوا فتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموسل فمسكروا شرقى دجسلة ، وعقدوا جسورا عليها من عسكرهم الى المدينة ، فكانت سيرتهم ومرافقهم منها ، وخندق مروران بإزائهم ، وكان الخوارج قد نزلوا بالكاز ومروان بخمسة ، وكان أهل المومل يقاتلون مع المفوارج ، فأقام مروان ستة أشهر بقاتلهم ، وقيل تسعة أشسهر ، وأتني مروان بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له : أمية بن معاوية بن هشام ، وكان مع عمسه سليمان بن حشام في عسكر شبيان أسيراً ، فقطع بديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه ، وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن مبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق ، وعلى الكوفة المثنى بن عمران العائدى عائدة قريشل ، وهو خايفة للفوارج بالعراق ، فلقى ابن هبيرة بعين النمر فاقتتلوا قتالا شديدا ، وانصرفت الخوارج ثم اجتمعوا بالنخيلة من الكوفة ، فهزمهم ابن حبيرة ثم اجتمعوا بالبصرة ، فأرمسل شيبان المهم عبيدة بن سوار ف خيل عظيمة فالتقوا بالبصرة غانهزمت المخوارج وقتل عبيدة بن سوار ، واستباح ابن حبيرة عسكرهم ، غلم تكن لهم همة بالمراق ، واستولى ابن هبيرة على المراق وكان منصور بن جمور

مع الخوارج ، مانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل أجمع ، وسار ابن هبيرة الى واسط ، فأغد ابن عمر همبسه ووجه نباتة بن هنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الأهواز ، نسمع سليمان الخبر ، غارسل الى نباتة داود بن حاتم ، غالتقوا بالمرتان على شاطىء دجيسل ، فانعزم الناس وقتل دارد بن حاتم ، وكتب مروان الى ابن هبيرة لسا استولى على العراق يأمره بارسال عامر بن ضبارة المرى اليه عسيره ف سبعة الاف أو ثمانية الاف ، قبلغ شيبان خبره ، غارسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع مُلقوا عامراً بالسن فهزموه ومن معه ، مُدخل السن وتحمن فيه ، وجعل مروان يمده بالجنود على طريق البر حتى ينتهوا الى السن ، فكثر جمع عامر ، وكان منصور بن جهور يمد شييان من الجبل بالأموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجسون والخوارج فقاتلهم فهزمهم ، وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى الوصل ، غلما انتهى خبر قتل الجون الى شبيان ، ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين المسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج ، وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في أثر شيبان ، فأن أقام أقام ، وإن سار مسار ، والا يبدأه بقتال ، مان قاتله شبيان قاتله ، وإن أمسك أمسك عنه ، وإن ارتحل اتبعه ، فكان على ذلك حتى مر على الجبل ، وخرج على بيضاء فارس وبها عيد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر في جموع كثيرة ، فلم ينهيا الأمر بينهما غسار هتى نزل جيرفت من كرمان ، وأقبل عامر بن شــبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية أياما ، ثم ناهضه وقاتله ، غانهزم ابن معاوية بهراه ، وسار ابن ضبارة بمن معه غلقى سببان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزمت الخوارج ، واستبيح عسكرهم ، ومضى شبيبان الى سجستان لمهلك بها وذلك في سنة ١٣٠ ثلاثين ومائة ٠

قال: وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شبيان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وصار شيبان الى جزيرة بركاوان ، ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندى بن مسعود ابن جيفر بن جلندى الأزدى سنة أربع وثلاثين ومائة ، هــذا كلام ابن الأثير فى قضيية شبيان المرورى •

ويقول الإمام السالمي رحمه الله على أثره : وقد تقدم ذكر سبب ارتمال شبيان من جزيرة بركاوان ، وإن تلك كان سبب حروب خازم بن غزيمة في أيام السفاح ، فيكون أول أمر شيبان في أيام مروان ابن محمد ومقتله في أيام السفاح في عمان على يد شراة الجلندي إمام السلمين ، وذكر في تحفة الأعيان أنه كان قد جاء الى عمان بجيش هارباً من السفاح ، فلما قدم الى عمان ، قلت : لا يعرف مجيئه عمسان على أى وجه والظاهر أنه لم يجيء لاجئاً بدليل الحرب التي وقعت بينه والإمام غانهم لابد أن يعرفوا ما عنده في مجيئه ، غلما رأوه جاء على حرب قابلوه بما يلزم ، قال فأخرج له الإمام رحمه الله همالال بن عطيمة الفراساني رحمه الله ، وأكرم بهسلال ومعه يحيى بن نجيح ، وكأن يحيى مشهورا في الناس فضله في جماعة من المسلمين ، غلما التقوا ومسار واصفين أى تواقفوا للقتال ، قام يديى بن نجيح فدعا بدعوة أنصف هيها المفريقين هقال: اللهم إن كنت تعلم أنا على الدين الذي ترضاه ، والحق الذي تحب أن تؤتى مه ، فاجعلني أول قتيل من أصحابي ، ثم اجعل شيبان أول قتيل من أصحابه ، واجعل الدائرة عليهم . وإن كنت تعلم أن شيبان وأصحابه على الدبن الذي ترضاه والحق الذي تحب أن مُوتى به ، فاجعل شبيان أول قتيل من أصحابه ، مامن الفريقان ،

ثم زحف القوم بعضهم الى بعض فكان أول قتيل من المسلمين ببعيى بن نجيح ، وأول قتيل من أصحاب شيبان شبيان ، ومكن الله المسلمين منهم ، واستولوا عليهم ، فلم تبق لهم بقية فيما علمنا .

وكان ذكر شيبان هذا في التاريخ العماني لدواع و أولا أنه جاء عمان فقتله العمانيون وثانيا أن قتله كان بلاء عظيما على أهل عمان ولا جاء خازم من خزيمة التميمي طالباً لشيبان هذا ولمسا وجده مقتولا وأراحهم ألله منه لم يكتف خازم إلا بخصوع أهل عمان لسلطان بغداد وهو السفاح ولا بيالي الجاهل بما يلاقي وإلا قما جرم أهل عصان إذ جاءهم باغيا عليهم وفقاتلوه فقتلوه وكان ينبغ من خازم شكرهم وتأبيدهم وأن يودعهم بسالم إذ كقوهم إياه ولكن لله في خلقه إرادات لابد من كونها ووالي هذه الأحوال يشير شبخنا ابن جميل عما الله عنه في سلكه حيث يقول:

وفى عمان أول الأثمة هو الجلندى كاشف للغمة وكان عدلا ثقبة مرضيا براك وها عالما تقيا وأجمع الكل على إمامته واتفقوا كذا على ولايته

الى أن قال:

قام الجلندى في عمان عادلا وبكان بالحق القويم عاملا

وعنسه :

واستشهد الجلندي مع أصحابه على هداه وعلى صوابه

وذاك في جلفار من عمسان عليهم سمائب الدضوان

في حسديث له طويل أعرضنا عن ذكره كله •

ويقال جملة المقتلى عشرة آلاف مقتيسل فعلكت تلك الدولة بقتسل الاخيار ، وتملكت يسد الأشرار ابتلاء من الله لعباده ، فرحم الله الإمام الجلندى ، وشراته الأشسداء الذين باعسوا نقوسهم في طاعسة الله عز وجسل ،

### منتهى أمر الإمام الجلندى وأصسحابه بعد قتل شسيبان

لم يكن إلا عشية أوضحاها منذ قتل شيبان بن عبد العزيز اليشكرى المعروف بأبى الدلف فى عمان ، حتى قسدم خازم بن خزيمة التميمى الطائب لقتل شيبان ، قلما وصل عمان لم بجد من أهل عمان إلا الخير ، وإن كانوا استنكروا مجيئه بجيش يخوض أرض قوم ويشق بلادهم بغير إذنهم ، قال الإمام : وصل خازم الى عمان ، واتصل بالامام الجلندى ، وقال : إنا كنا نطلب هؤلاء القوم ، وقسد كفانا الله قتالهم على أيديكم ، ولكنى أريد أن أخرج من عندك الى الخليفة ، وأخبره أنك له سامع مطيع ، فشاور الجلندى المسلمين أى قومه وأهل الرأى عنده فى ذلك الأمر الذى يريده خازم ابن خزيمة ، فلم ير المسلمون له ذلك فى ذلك الأمر الذى يريده خازم ابن خزيمة ، فلم ير المسلمون له ذلك فى ذلك الأمر الذى يريده خازم ابن خزيمة ، فلم ير المسلمون له ذلك فى ذلك الأمر الذى يريده خازم ابن خزيمة ، فلم ير المسلمون له ذلك فى معمية الخالق ، مالم تتعين التقية ، ولا تقية هنا ، لكنها المنية ليهاك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينسة ،

قال الإمام: وقيل سأله أن يعطيه سيف شيبان وخاتمه ، أى الطابع الذى يختم به الكتب وقال : فأبى الجلندى رحمه الله من ذلك نظراً الى أنه حق للوارث ، وهسذا زعيم جاهل لا يسلمه اليهم ويبتقى الإمسام مسئولا عنه أمام الله عز وعسلا و وقسال أبو محمد : طلب خازم من المجلندى تسليم خاتم شيبان وسيفه ، وأن يخطب لمسلطان العراق ويعترف له بالطاعة ، قال : فاستشار الإمام الحلندى العلماء من أهسل الدعوة ومعهم يومئذ هسلال بن عطية الخراسانى ، وشبيب بن عطية العمانى ، وخلف بن زياد البحرانى ، فأشار عليه أن يدفع سيف شيبان العمانى ، وخلف بن زياد البحرانى ، فأشار عليه أن يدفع سيف شيبان

وخاتمه وما يرضيه من المسال ، ويضمن لورثة شيبان قيمة السسيف والخاتم يدفع بذلك عن الدولة • قال : فأبى خازم إلا الفطبة والطاعة ، فراوا أن ذلك لا يجوز ف باب الدين أن يدفع عن الدولة بالدين • وإنما يدفع عنها بالرجال والمال المتهى كلام أبى محمد رحمه أنه •

وقال أبو عبد الله محمد بن محبوب رحمهما ألله : لا بأس أن يعطوهم السمع والطاعة بالسنتهم أذا خافوهم على الدولة والرعية ، قال : ولا يفعلون ذلك بغير الإلسنة شراة كانوا أو غير شراة ، قال وأما المال غلا أه والمعنى أن المال يكون لهم تقوية ولا يصح أن يقوى الظالم بالمال أو بالرجال ، لأنه يتقوى به على الغير من الناس ، وكان الرأى الأول لو قبله خازم واسعا لأن التقية بالمسال القليل عن المسال الكثير أجازها العلماء ، ووجعه ارتكاب أخف الضررين والمسال ، وضع لصديانة الحال وصديانة الدين أكبر من كل شيء ، ومشهور الذهب جدواز التقية ،

قال الإمسال: ثم إن الجاندى أبى من إعطاء خازم ما سسأل غوقع القتال بين خازم بن خزيمة والجاندى • قلت: أظن أن الإمسام لم يكن مستعدا القتال ، وإنما لاقى خازم بن خزيمة حين عسلم أن هذا جساء طالباً اشيبان ، ونحن قسد قتانا شيبان وقومه ، وتكون النسا على هذا القادم يد فى ذلك فيلاقيه الإمسام بحالة سلمية ، والناس غوائل والجاهل لا يبالى ، فلم يجسد الامام المخرج لتدارك الأمر ، فكان الأمر مستعجلا • والداعى حثيثاً ، ولابد لما أراد الله عز وجسل • قال : فقتل جميع أصسحاب الجاندى ولم يبق إلا وهو وهسلال بن عطيسة ، وكان وزيره الأكبر ، فقال الجاندى ولم يبق إلا وهو وهسلال بن عطيسة ،

حسلال للإمسام : أنت إمامي فكنن أصامي ولك عسلي ألا أبقي ممسدك :

> تمال الإمام لهلال مساترى تقدم الإمسام حتى قتسلا أبدى ثقامه تحسير الذهنا فاستشهدوا وقدحورت جلفار

قال تقدم وأنا غيمن جرى وقتل القاضي وراه مقبسلا كان لهم كأسد في الصوله وكعقاب الجو عند الجوله مم بسالة عليها يثنى مشهدهم جاءت بذا الأخبار

وهذا الذي كان ملاحظه أهل الرأى في الموافقة لتسلم هم دولتهم وتبقى لهم عزيمتهم وكرامتهم ، ويسلم لهم دينهم ، ولكن لله أمر هسو بالغه ، وحكم هو ناهذه ، وقضاؤه وقدره البد من كونهما ، وقد علم أن الإمام التقى خازماً في جلفار التي تقع مكانها الآن رأس الخيمة ، مما يدل أن الامام التقاهم المتقاء صديق لصديق ، ولمسا وقعوا في الأمر لم يروا إلا إعلان الوغاء لله كما شرطوه على أنفسهم ، فوفوا به وعلى الله توكلوا وإليه توجهوا رحمهم الله ورضى عنهم ٠

قال في معالم الجزيرة : بعد ذكر الامام الجلندي فأرسل السفاح جيشاً لقتالهم ، أي الامام وأصحابه ، قال فانهزم العمانيون وهلك إمامهم ولكن لم تكن عساكر الخلبفة تصل إلى أوطانها حتى صارت أمور عمان غوضى ، واضطر الأهالي إلى عقد اجتماع وانتخاب إمام على حسب أصول المذهب ، غوقم الاختيار على رجل يقال له محمد بن عفان إلخ ولمسا برز هلال بن عطية ، وهو يرى أنه الموت ، ويرى إخوانه وإمامه صرعى ، ولم يكن وأهى العزيمة ولا خائر الأعصاب ، ولا خافق القلب

فتقدم البطل الكرار الذي يحق له أن يلحق بجعفر بن أبي طالب رضى الله عنهما ، وعليه لأمة حربه ، فكان أصحاب خازم يتعجبون من ثقافته ولم يعرفوه حتى عرقتهم به شجاعته وبسالته ، وقالوا : هلال بن عطية ، وتنادوا باسمه ، وهكذا شأن الهلال ، فجال معهم وجالوا معه حتى قضوا عليه ، فقتل رحمه الله ، وكيف لا وقد عرفوه قبل أن يكون أباضيا رحمه الله ورضى عنه ، إذ كان من صناديد خراسان وأبطالها الشهورين ، وكان نير البصيرة صادق السريرة شجاعاً مقداماً ، وقيل إن الذي تولى قتل الجلندي الامام رحمه الله هو خازم بن حزيمة إذ رأى الجبتى قد نفى وبقى الرجلان الامام والقاضى ، فقام خازم لهتال الامام ، فكان هو قاتله بالنفس فلم بزل بعد قتله مذعوراً خاتفاً لا يهدأ الليل ولا ينام ، ولا يزال بديك فقال غررتمونا في الحياة وتغرونا في المات هيهات هيهات ، فكيف يديك فقال الشيخ العماني يعنى الامام الجائدي ، والمعنى أن قتل الشيخ العماني بغير حق نقمة ساحقة غررتمونا بها ، وتغرونا حتى في مثل هذا المال ، غما الذي ينجينا من قتل الشيخ الذكور ،

ولا شك أن المرء يعلم من نفسه عقوبة جرائمه المتى يقترغها بغير عق ، لكنه فى حال غطرسته لا يلتفت على شىء ولا يبالى بما يأتى وما يذر ، حتى إذ ضاق الخناق ولم ير له مناصباً قام بعض أصابع الندم ، وخرج رجل من أهل عمان للحج فاصطحبه رجل من أهل البصرة لا يهدأ الليل ولا ينام فسأله العمانى عن ذلك وهو لا يعلم أن صاحبه عمانى ، فقال : غرجت مع خازم بن خزيمة الى عمان فقاتلنا فيها قوماً لم أر مثلهم ، فأنا منذ ذلك الحال لا أنام ، فكتم العمانى حاله عنده وبقى متعجباً من الرجل

وما ابتلى به ، فقال فى نفسه أنت حقيق بذلك ولا يخفى أن قتل مؤمن واحد بغير حق لا تعادله الدنيا بأسرها •

ولما قتلوهم ووثبوا على معسكرهم لم يجدوا فيه إلا أثوابا خلقة ، ووجدوا همائل سيوغهم من ليف ، فانظر في الأحوال نظر اعتبار تجد الإباضية وأثمتهم قطعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أخفاها الدهر قيوم ما ، وليكونوا هجة صادقة في الدين ، ولما قضى عليهم خازم بن خزيمة في تلك المارك التي أدارها عليهم بعسير حق ، وعلى غير استعداد ، بل هذه عندى أشبه بقضية النهروان ، إذ كان القوم ينتظرون الإمام للتفاهم بينهم ، وزوال الوحشة الجاثمة اذا هم والسيوف تعمل فيهم حتى قتلوا عن آخرهم ، وهؤلاء كذلك وإلى الله المسيو

ولما انتهى أمر الامام الجلندى وأصحابه ، نشط التكالب على أهل عمان وارتاع العمانيون من الواقع ، وشاعت الإشاعة عن أمر سهول أثر على الأمة وألبسها الدهش ، وحل على السواد الأعظم الخسوف ، وترادفت الظنون ، وبذلك لم يتحرك من العمانيين متحرك ، فانسحب خازم بن خزيمة بجيشه الضخم المنتصر ، ودوخ عمان قاهرا عليها ،

وفى ابن الأثير فى حوادث سنة أربع وثلاثين ومائة ، قال : كان قتل الجلندى فى هذه السنة وهو الصحيح عند الامام السالمى ، وكذلك نقول فإن الجلندى بويع فى سنة ١٣٣ ، وعاش سنتين كاملتين وشهراً وقيل أشهراً ، قال الامام : وفى كامل الأثير أيضا أن خازم بن خزيمة كان

من السفاح ، وكان أخوال السفاح من بنى عبد المدان ، وهم خمسة وثلاثون رجلا ، ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ، ومن مواليهم سبعة عشر رجلا ، قصدوا السفاح فلقيهم جازم بن خزيمه بذات الملامير ، وكان قد وجد عليهم غلم يسلم عليهم ، غلما جازهم شتموه ، ثم رجع إليهم وعاتبهم على أمر كان قد وجد به عليهم ، فأغلظوا له في الجواب ، غامر لهم فضربت أعناقهم جميعاً ، وهدمت دورهم ونهبت الموالهم ، ثم انصرف عنهم قال : فبلغ ذلك اليمانية ، فاجتمعوا ودخل زياد بن عبد الله الحارتي معهم على السفاح ، فقالوا له : إن خازما اجترا عليك واستخف بحقك وقتل أخوالك الذين قطموا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك ، حتى إذا صاروا في جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب أموالهم بلا حدث أحدثوه ، فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية ، غدخلا على السفاح وقالاً با أمير المؤمنين بلغنا ما كان من لهؤلاء ، وأنك هممت بقتل خازم ، إنا تستعيدك بالله من ذلك ، فإن له طاعـة وسابقة ، وهو يحتمل له ما صنع ، فإن شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأقارب والأولاد ، وتنتلوا من خالفكم وأنت أحق من يغمد إساءة مسيئهم فإن كنت لابد فاعلا ومجمعاً على قتله فلا تتولى ذلك بنفسك وابعثه لأمر إن قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد ، وإن ظفر كان ظفره لك ، قال : وأشاروا إليه بتوجيهه الى من بعمان من المخوارج يعنى المسلمين ، والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري ، قال : وأمر السفاح بتوجيه مع سبعمائة رجل ، وكتب الى سليمان بن على يحملهم الى جزيرة بركاوان وعمان 1 ه .

وكان شيبان يقود جيشا بيلغ أربعين ألف رجل ، غليس يكسون

مناله هينا ، فساقته الأقدار الى عمان ، هكان عليه من أهل عمان ما كان وإذا بخازم يلتحق بعمان طالبا للمذكور ولقتال أهل عمان ، إذ كسان مندوباً لقتال الكل ، وكان أهل عمان قتلوا شيبان ولم تغسل سيوفهم من الدماء بعد حتى جاء خسازم مختدعا لأهل عمان ، بأنه جساء لقتال شيبان وقد كفيتمونا إياه ، فسر ذلك أهل عمان ، وما كانوا يظنون أنهم مقصودون أيضا بالذات كقصدهم لشيبان ، فضرج الامام الجلنسدي للاقاتهم في سرذمة من أصحابه ليتفاهم مع القوم ، فأظهر لهم خازم تلك للتعالمة بالطاعة لمسلطان العراق ، وهو السفاح ، وما كانوا مستعدين لمرب حتى إذا رأى انقيادهم رمز لمرب عتى إذا وقعوا فيها أحاطت بهم الجنود من كل جهة ووضعت لمرب عتى إذا وقعوا فيها أحاطت بهم الجنود من كل جهة ووضعت السيوف على رقابهم والقوم غافلون ، وأعسداؤهم غادرون ، وللنساس طوايا تظهر عند إمكان الغرص ، ولهم غوائل ضد كل غافل وفي الغيب عبسائب ،

وكان قتل الالهام الجلندى سنة ١٣٤ ، ومكث خازم بعمان أشهرا وكان خازم أرسل برؤوس أعيان القتلى الى بغداد متبجعاً بهم ومفتخرا بقتلهم ، وعلى أثر ذلك سلط الله على السغاح الجدرى وهو بالأنبار ، وتوفى منه في سنة ١٣٦ ست وثلاثين ومائة في ١٣ من ذي الحجة ، ودفن في قصره بالأنبار ، ولم يمكث بعد قتل الجلندى إلا أقل من السنتين والله أعلم .

فرحم الله الجلندى وأصحابه ورضى عنهم ، قال صاحب معالم الجزيرة : فانتخبوا معمد بن عفان فباشر الامامة سنتين ، فلم يحسن

العمل فخلعوه ، وأقاموا مكانه الوارث بن كعب ، قلت : هو محمد بسن أبى عفان ، وما كأن في الحقيقة إماماً ، وإنما كان رجلا تظن فيه البطولة التامة ، ولعله يكون كفؤا لحمل أعباء الأمر ، وإذا به بخلاف ذلك وبقى كضابط للجيش الى أن يرى المسلمون رأيهم ، ولما ظهر لهم عدم كفاءته للأمر أخرجوه منه كما سوف ترى ذلك إن شاء الله .

## آل الجلندى يطنون الطاعة لخازم

لما قتل الامام الجلندى بن مسعود واصحابه ، زحف خازم على عمان فاتحا ؛ كان آل الجلندى الذين اضطغنوا الامام فى قتل جعفر بن سعيد وابنيه ومن معهم من آل الجلندى ،الذين كاتبوا بالبيعة على الامام ، وأقصى الامام بقية آل الجلندى الذين يميلون ميلهم ومسن يظن فيهم السوء ، وأدنى منه أهل التقوى ورجال العدل وأبطال الحق ، ساءهم ذلك ، ولعلهم كما يقول القائل :

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرىء نصيب ولا حظ تمنى زوالها وماذاك من بغض لها غدير انه يرغى سواها غهو يهوى انتقالها

ولا شك أن الغالب يكون مرحوب الجانب ، ولهذا تقدم آل الجاندى إلى خازم بن خزيمة سامعين له مطيعين ، لا سيما بعد تلك الحرب الطاحنة التي أغنت أبطالا ، وما كان أهل عمان ليسلموا بلدهم اللي الغازى لقمة سائعة ، بل اشتد الأمر بين خازم بن خزيمة والجلندى ، واسمع ما يقول ابن الأثير المؤرخ الشعير ، قال : سار خازم اللي البصرة في الجند الذين معه ، وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ، ومن أهل مرو الروذ من يثق به ، غلما وصل البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم اليه بالبصرة أيضا عدة من بني تميم ، فساروا في البحر حتى أرسوا بجزيرة بركاوان ، غوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة الي شيبان ، فالمتقوا غاقتتلوا قتالا شديدا ، فركب شيبان وأصحابه السفن ، فساروا إلى عمان وهم صفرية ، فالما وصلوا الي عمان قاتلهم الجلندي وأصحابه ، قال :

ثم سار خازم فى البحر بمن معه حتى أرسوا إلى سواحل عمان ، فخرجوا إلى الصحراء فلقيهم الجلندى وأصحابه ، واقتقاوا قتالا شديدا ، وكثر القتل يومئذ فى أصحاب خازم ، وقتل منهم أخ له من أمه فى تسعين رجلا ، نم اقتتاوا من المهد قتالا شهديدا ، فقتل يومئذ من المفدوارج ، يعنى المسلمين ، تسعمائة ، وأحرق منهم نحوا من تسعين رجلا ، ولم يفر أحد من الفريقين عن صاحبه ، أى فقد ثبت الامام ومن معه على قلتهم .

تم دارت رحى الحرب بينهم فى اليوم الثالث والرابع الى السابع ، فلم نتزل المعارك دائرة بين الأمام وعدوه الغازى حتى أشار على خازم بعض أهل مشورته أن يهجم على بيوت أصحاب الإمام ، وكانت بيوتا مبنية من خشب وذلك أن يجعلوا على أطراف أسنتهم المساقة ويوروها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ، ثم يمشوا بها فيضرموا بها فى بيوت أصحاب الجلندى ، وكانت من خشب ، قلت : لعلها من سعف النفل ، وهو الواضح وضعوها لتقيهم الشمس والبرد فقط ،

قال فلما فعل ذلك وضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم ، فحمل عليهم خازم وأصحابه فوضحهوا فيهم السيف فقتلوهم ، وقتلوا الجلندى فيمن قتل ، قال : وبلغ عدد القتلى عشرة آلاف قتيل أ ه .

ولعلل الأكثرية من الغزاة وهو الظاهر لأن الجلندى لم يكن مستعداً لحرب خازم ، وإنما غاجاً ه خازم على أثر مقتل شيبان ، أو لعلهم بقية الجيش المقاتل لشيبان ، فقبل رجوعهم الى أوطانهم غاجاًهم جيش خازم ، فكانت إحدى الحسنين لهم ، وقد خرجوا لذلك رحمهم اللسه ورخى عنهم ،

باعوا بباقية المرضوان فانيهم كان لذة هدذا العيش ثعبان

وإن مقتلة تتكشف عن عشرة آلاف قتيل لعظيمة فى المسلمين ، وهنا برز الباقون من آل الجلندى ، للاقاة خازم بن خزيمة لينالوا معه رغبتهم المرجوة بموت الامام الذى ام يروا معه مصالحهم ، قال الامام رحمه الله فى أمر عمان بعد الجلندى كلاما واسعا بعضه نقل عن أبن الأثير ، وبعضه عن التاريخ العمانى خلاصته :

أن محمد بن زائدة وراشد بن النضر ، وهما أبناء من قتلهما الاهام كما سبق الحديث عنهم ، وعدوها ضغينة على الاهام ، وأن خازما بقى فى عمان أشهرا برتب أهر عمان ومعه آل الجلندى المذكورون ، وقد أرسل مرءوس القتلى إلى السفاح فى بغداد ، فقط قلد خازم أمر عمان محمد بن زائدة وراشد بن النضر ، ومعهم الأشعث بسن حكيم ، وكان هـولاء الجلندانيون جبابرة ظلمة ، تسيطروا على الناس بسيطرة خازم ، إذ هم له أعوان ، فكانوا عماله على قومهم ، وكان هو سيدهم والجامع بين الطرفين الظلم والعسف والجبروت ، وهـذه هى الخصال الماحقسة ، والأعمال الساحقة ، ولكن أهل الظلم لا يبالون ، بل كانوا يقتلون النبين فكيف بغيرهم ، وقد اشتهر آل الجلندى بالجبروت فى هذه الآونة .

قال الامام رحمه الله: ذكرت السير أى سير أهل عمان ، أن الجبابرة استولت على عمان بعد الجلندى ، فأفسدوا فيها وكانوا أهل ظام وجور ، قال فمن هؤلاء الجبابرة محمد بن زائدة وراشد بن النضر الجلندانيان : قلت : قد سبق أن خازم بن خزيمة لما احتل عمان وقتل الامام الجلندى وأصحابه ، وانكسرت عصا المسلمين ، ودخل خازم عمان متغلباً عليها ،

وكان جبارا ظالما كما وصفه ابن الأثير ، إذ مر على بنى عبد المدان فقتلهم ، فهنا لباه بنو الجاندى ومهدوا له طريقا بيسا لا يخلف فيها دركا ولا يخشى ، وكانوا أعوانه وهم أعيان أهل عمان إذ ذاك ، إذ هم ذرارى أولئك الملوك المتقدمين ، وأبناء عم إمام المسلمين ، فتقلدوا الأمر في عمان بخازم بن خزيمة ، وشايعهم أهل الأهواء من أهل عمان ، وأهل الباطل أكثر من الحق في كل أمة ، وبقوا على فسادهم ، وخازم بن خزيمة ترف أعلامه على عمان ، وبقى في عمان مدة حتى استقدمه السفاح إليه ، قلباه وبعمان طوع يده ، ورهن إشارته ، يخطب فيها المسفاح على منابرها ، وكان الأمام قتل أقاربه المذكورين على كتاب البيعة الذي وجده عليهم ؛ وكان الكل إقطاعيا كما يقول العصريون ، وعانوا في عمان ، وبسرى الضعف في المسلمين سريان النار في الهشيم ، لأن صوت العدل خافت ، وصوت في الباطل مرقوع ، ومن ذلك ما كان من الأحداث طيلة تلك المدة .

ومنها قتل عبد العزيز الجلندانى ، وعلى ما يظهر أن قتله كان لكونه من أتباع المق ، قال الامام : وذلك في حال ضعف السلمين ، قال : عن الوضاح بن عقبة عن مسبح بن عبد الله أن عبد الرحمن بن المغيرة أخبرهم ، وقد كان الأشعث بن حكيم والجلندانيون على حال من المغروج ، والمعنى متظاهرون بالضروج على الدولة ، وذلك في حال المضوف المسلمين في أيام خازم بن خزيمة ، وأن جعفر بن بشير كان هو وآخر غيره بالعراق مع أبى عبيدة وحاجب رضى الله عنهما ، حتى قدم الجلندانيون إلى العراق ، أى كانوا يراجعون سلطان العراق ، وهو السفاح المقدم الذكر ، فأخبر القادمون الامام أبا عبيدة وحاجبة أن الجلندانيين نزلوا على عبد العزيز الجلنداني فقراهم ثم قتلوه ، فقال لهم موسى وحاجب : لا تقبل مقالتكم على السلمين ، فلم يقبلا قولهم ،

قالوا: فإنا نذهب إلى السلطان - قال: اذهبوا ، وكانوا أرادوا بذلك الشكاية الى الامام أبى عبيدة ليدخلوا السيبل من طريقة - قال: فلما حضر خروج جمفر وصاحبه إلى عمان ، قالوا لأبى عبيدة - ما نقسول لأهل عمان منكما فى القوم ، وقد كان أهل عمان اغترقوا فى قتلة عبد العزيز غمنهم من برى - منهم أى من القاتلين ، ومنهم من تولاهم أى القاتلين ، لسا كان من أقوال تنبنى عليها الأحوال ، قال : ومنهم من وقف عنهم للإشكال الذى عرض لهم ، هل كان عبد العزيز من البغاء أم من الثقات ؟ نقالا ، أى أبو عبيدة وزميله حاجب : قولا لأهل عمان إن كل لسه ولاية يتولاه المسلمون ، وكل من كان على أمر من أمرهم أولى بما ضيع ، حتى بطلب الأمر إليه الذى ضيعه ، فيكون فيه عليه الحق أى بمتنع عن إعطائه ومن امتنع عن إعطاء الحق فهنالك تترك ولايته ، أى أن سبقت له ولاية فيامتناعه عن إعطاء الحق تسقط ولايته ، قال : فهذا حديث عبد الرحمن فيامتناعه عن إعطاء الحق تسقط ولايته ، قال : فهذا حديث عبد الرحمن بن المغيرة عن المسبح بن عبد الله ،

قال الامام: وحاصله أن الطائفة الخارجة نزلوا على عبد العزيز فأضافهم فقتلوه ، هلم يستحسن المسلمون ذلك منهم ، فلهذا اختلفوا في ولايتهم ، حتى قال أبو عبيدة ، قال هو وحاجب في فضل القضية ، قال : وكان المسلمون يرجعون الى قولهما ، أن بنى الجلندى قد طلبوا الى أبى عبيدة وحاجب ما طلبوا من قتلة عبد العزيز ، فلما يسمعا ، فلذا قدال الجلندانيون : نذهب إلى السلطان يعنون عامل بنى العباس ، فقال : الجادرانيون : نذهب إلى السلطان يعنون عامل بنى العباس ، فقال : الماعلة على طريق التهديد ، ولم بيلغنا أنهم ذهبوا إلى السلطان والله اعلم بما كان ،

#### شبيب بن عطية المثماني المتنسب

من حوادث أيام بنى الجاندى ، ظهور شبيب بن عطية العمانى ، ولا يشتبه عليك بشبيب الخارجى إمام الصغرية ، فإن بعض الناس النبس عليهم شبيب العمانى بشبيب الخارجى ، وكان شبيب هذا من اصحاب الأمام الجاندى ، ذكر ذلك الشيفان : أبو محمد وأبو الحسن ، ولم ينسباه ولم أعرف نسبه حتى أحرره ، وهذا من قصور أهل العلم .

قال الامام ، في تحفة الأعيان ، بعد أن ذكره عن أبي محمد وأبي الحسن القل : وذكر غيرهما أنه كان يحيى القرى ، ولم يكن إماماً منصوباً ، وإنما كان محتسباً • قال : والظاهر أن أمره هذا كان بعد الجلندى ، وكان رجلا صلباً في دينه شديداً على الجبابرة ، داعياً إلى مخالفتهم ، قال وله سيرة تنبىء عن تصلبه في دينه وشدته على البغاة ، يعنى مقالة حررها ونشرها إلى المناس ليعلموا الأحوال في مهاج الأعمال ، وهذا معنى السيرة عند أهل عمان ، إذا قالوا في سيرة فلان ، ولفلان سيرة إلى بنى فلان ، وهذا وكانت سيرة شبيب معربة عن قصده ، مبرهنة عن صدده ، وفي الأثر لأهل العلم كلام على شبيب المذكور وأعماله ، وفي ولايته والبراءة منه ، وذلك لتصلبه ، فمن رأى من شبيب التصلب في أعماله قال : ليس له هذا إذ هو ليس إماماً حتى ينعل هسذه الأشياء ، والذي يهمه أمسر المسلمين ويود إرغام المنسدين يقول : ما فعله شبيب حق وصواب ، وإذا المسلمين ويود إرغام المنسدين يقول : ما فعله شبيب حق وصواب ، وإذا بالناس غريقان أو ثلاثة ، وهكذا العلماء حين يريد الله غذلانهم بعد ما قال لهم : ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ) •

قال الإمام : صار يجبى القرى احتساباً ، فمنهم من لم ير له ذلك ،

لأنه ليس بإمام منصوب ، ومنهم من عذره ورآه محتسباً ، وللإمام حقوق يراها أيضا بعضهم للمحتسب ، قال المعتمر بن عمارة بن سالم بن ذكوان الهلالى : إن البراءة منه وحد السيف معا ، أو قال سواء إنى لا أبراً منه حتى يحل دمه ، قال هاشم بن غيلان ، عن موسى بسن أبى جابر قال : قلت للربيع ما تقول فى أهل عمان ؟ فإنهم اختلفوا وافترقوا فى أمر شبيب قال : قال الربيع من تولاه فتولوه ، ومن برى، منه فابرءوا منه ، قال نقلت : ما القول فى الكف فإنى أرجو أن يكون فيه الفة وصلاح ؟ قال : فما يقول بشير ؟ قال قلت : صاحبى ولا يخالف على ، فقال أنتم أعلم بأهل بلادكم ، وأما أنا فليس ذلك رأبى ، قال فلما قدم موسى أشهر ذلك ولقى هادية فتابعه ،

قال عبد الوهاب بن جيفر: من تولاه برئنا منه ، قال هاشم: وكره بشير الكف ، وقال معقل: يتولاه بشير وأهمل الحق ، قال: وسمثل الفضل بن الحوارى عن الذى اختلفوا فيه من أمر شبيب ، قال: كان مجابا ، وكان يجبى القرى ، غإذا قدم السلطان تركها واعتزل ، قلت: ولم يذكروا من هذا السلطان الذى إذا قدم ترك شبيب الجباية من أجله وهذه الأيام هى أيام السفاح فى بغداد ، ولم يقل التاريخ إن السفاح جاء عمان ، ولعله عامل السلطان أو رسول برسله سلطان العراق لأخذ الجباية من عمان ، فإن جاء ترك شبيب الجباية خوها ، هاذا ذهب الى المراق برز شبيب وأعلن الأمر بالمروف والنهى عن المنكر ، ودعا الى الجباية ، والظاهر أن الذى بيرز لشبيب الأمير الذى ولاه خازم وأقره سلطان العراق من آل الجاندى ،

قال الإمام السالى: قلت ولعل اعتراله كان فى عام لا يجبى فيه ،

أى إنما يترك الجباية فى عام لا حماية له على البلاد ، ويفهم من ذلك أن السلطان المسار إليه يأتى فى بعض السنوات غاذا جاء تخاذل عن شبيبه أعوانه خوفا من السلطان ، قال الإمام : إنما جبايته كانت وقت حمايته قمتى حصلت له الحماية جبى ما قدر عليه ، وهتى زالت عنه بالعجز عنها رفع يده ، قال : وهذا هو الظن بشبيب إن صحح ما قاله فيه الفضل بن الحوارى ، قال : والظاهر منه التصلب فى الأمور ، فتخلية البلاد الحائر منا فيه للظاهر من حاله والله أعلم بما كان هنالك ،

قال أبو الحوارى: من برىء من شبيب برئنا منه ، ومن برىء من تولاه برئنا منه ، ومن تولى مسن تولاه غهو على ولايته إن كانت لسه ولاية أ ه .

هذا ما ذكروه من أمر شبيب هذا ، ولقد قام شبيب على الأقلى آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر على قدر استطاعته ، فاعلا للخير عاملا لله بما استطاع كيف يبرآ منه ، وما بال هؤلاء الذين يقولون بالبراءة لا يغفلون شبيئا يحسن السكوت عليه ، أو ما بالهم لا يشدون عضده ولما لسم يفعلوا شبيئا من ذلك ، ما بالهم ينتقدون شبيباً ويعلنون العراءة منه أيحسن الإنسان المسلم ويجازى على إحسانه بالتأنيب ورفضه من ولايته ، إن هذا لا يليق فى الدين ، ولا يحسن بالمسلمين ، ولا هوادة فى الدين ، فان الحق مطلوب من أى الناس الذين يستطيعون إقامة حق فى لأمة ، وأن قبل : إن شبيباً لم تقع له بيعة من المسلمين ، فالجواب : كذلك بيعة أبى بكررحمه الله ، وإنما بايعه بعضهم فقط ، ورضى الباقون فثبت إمامته ، ولا يثنترط بيعه عموم المسلمين ، واليكم سيرة شبيب التى ذكرها الامام ولا يثنترط بيعه عموم المسلمين ، واليكم سيرة شبيب التى ذكرها الامام السالمي رحمه الله ، وهى تدل على أن شبيبا كأن أميراً صالحاً مطاعاً فى السالمي رحمه الله ، وهى تدل على أن شبيبا كأن أميراً صالحاً مطاعاً فى

الأمة ، ماضياً فيها على الحق والحق يجب هبوله ممن جاء به وممن قام به في الأمة ، ولو كان عبداً حبت با مجدعاً .

قال شبيب : أما بعد فانه قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : يد المسلمين وأحدة على من سواهم ، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، وقد أمسيتم وأمسينا إخواناً على المسال التي قد ترون . اختلفت في إعلاق الأمه وتشتت أمرها ، ووثب بعضهم على بعض كالسباع ينهش بعضهم بعضا بالظلم والعدوان . والغشم وانتهاك المحارم ، وإلا يعرفون حق الله ولا حرمة الاسلام ، ولا يحتجرون به وأمسينا بحمد الله ونعم الله علينا وعليكم سسابغة ، وفضله علينا وعليكم عظيم ، يؤمن بعضنا بعضا ، ويعرف بعضنا لبعض حرمة الاسلام ، وحق أهله ، وكتاب الله أمامنا وأمامكم ، إن كنا وكنتم صادقين . يا أيها الناس : اعلموا من أمرنا أن نقاتل ونقتل من عصى الله حتى يفيئوا إلى أمر الله ، أو تفنى أرواهنا إن شاء الله ، لبرد منار الاسلام الي معالمها الأولى التي كانت على عهد نبي الله ، والذين من بعده أبي بكر وعمر حلال الله حلال إلى يوم القيامة ، ورضاء الله رضا الى يوم القيامه ، وسخط الله سخط الى يوم القيامة ، لا تنقض الطاعة بالمعصية ، ولا تنبت الطاعة بالمعصية بل بالطاعة ، ولكن حتى يستكمل الناس جميعا الطاعة بحدودها وأعلامها ومنارها ، وأحكامها وأنسابها الرغما بها ، ومن كره هذا فالطريق له مخلى يذهب حيث يشاء من البر والبحر ، وليكن امرؤ على حذر أن يتنبع عورات المسلمين ويكاتب عدوهم ، ويشغب عليهم بسعيه بين المسلمين بطانة ٠

إلى آخر ما جاء فيها من بيان الحق الواضح ، والتحريض على القيام

بالأمر ، والرد على المخالفين فى شكهم وحيرتهم أ ه ما أورده الامام السالمي من كلام الأمير شبيب بسن عطية رحمه الله ، وهذه الكلمات المجوهرية من هذا البطل المسلم التي تعرب عن نزاهة نفسه وحسن سيرته ووثوقه بربه ، وغيرته على الأوامر الدينية ، وتصلبه فى إثبات الحق وقيامه بأوامر الله عز وجل ، لها قيمتها عند أهل العدل الذين ينزلون الرجال منازلهم ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو قام رجال الدين كشبيب هذا كل من جانبه لما راجت أسواق الباطل ، ولا تجرأ على أهل الحق جاهل ، وبماذا تعرف الرجال إلا بالأفعال ، فلقد تحرث شبيب رحمه الله وشكر الله له عمله إن شاء الله .

ومن الأحداث التي وقعت في أيام آل الجلندي بعد إمامهم المرضي الجلندي أبن مسعود خروج غسان بن سعيد المحاربي الهنائي في سنة ١٤٥ في عهد المنصور العباسي في بغداد ، خرج على السلمين بعمان غسان بن سعيد المحاربي الهنائي على نزوى ونهبها ، وعاب فيها بمالا يرضاه الله ولا رسوله ، وقاتله بنو نافع وبنو هميم في نزوى ، فغلب عليهم وقتل منهم خلق كثير ، وكان بنو نافع من أشراف أهل العقر ، إذ هم رهط الشيخ أبي المنذر بشير بن المنذر ، وكان بنو هميم بطنا من بني معن بن مالك بن فهم ، وكان آل الحارث إبراء أنصارا لهم ، وبين الفئتين روابط صداقة فتآمروا على قتل غسان ، واجتمع رأيهم أن يمضوا الى العتيك ، واتفق الرأى المام بينهم على ذلك ، وخرجوا وكمنوا المسان بين داره ودار جناح في صحار بموضع يقال له الخور ، وقد رجم غسان عائداً رجلا مريضاً من بني ربخة ابن هناة بن مالك ، فمر بهم وهو لا يشعر بمكانهم ، ولا شك أن الطالب غالب فلما مر عليهم تمكنوا منه فقتلوه ، فغضب لذلك منازل بن خنبش ، وكان منزله في نبا بموضع يقال له العقير ، فغضب لذلك منازل بن خنبش ، وكان منزله في نبا بموضع يقال له العقير ،

وكان منازل المذكور عاملا هناك لحمد بسن زائدة بن جعفر بن سسعيد المبلندانى ، وراشد بن النضر ، فثار هؤلاء غازين أهل إبراء من شرقية عمان ، حتى أتوا على حين غفلة من أهلها ، فلما علم أهل إبراء بهسذا الغزو ، برزوا وأداروا رحى الحرب بين الفريقين ، فكانت الدائرة على أهل إبراء ، وانكشفت الوقعة عن أربعين قتيلا من أهل إبراء خاصة ، لأن الغزاة كانوا كامنين لهم على مرصد يمكنهم من قتل القوم ، وفى هذا التاريخ كان للعهد فى بغداد للمنصور العباسى ، وهسو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على ، وفى الأندلس عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وفى هذه الأثناء بدأ دور بنى المجلندى للانحلال ليحل محلهم من يصلح أمر الأمة بعد الضلال ، وينير الطربق للمسلمين لإنقاذهم من ورطة الوبال ، ولكل نسى، غاية ينتهى إليها فقد أراد الله زوال الأمر لبغيهم بعد عدلهم ،

قال الإمام: فى الأثر والمراد به دواوين الفقه التى دونها السلماء فوضعوا فيها حقائق تاريخية تتعلق بالأحكام الشرعية ، وكذلك قولهم طال السلمون فتراهم يطلقون ذلك ويريدون به أهل الوفاء بدين الله منهم لا مطلق من ينتحل مذهب الإباضية من السواد الساذج ، ويطلقون ذلك أبضا ويريدون به الكل ويريدون به أحيانا أهل الولاية خاصة ، ولكل مقام مقال ، قال أبو إسحاق : اعلم أن أصبحابنا رحمهم الله يذكرون لفظ السلمين ويريدون به أهل الوفاء بالدبن . أى أهل الاسلام الكامل ، فبدلك على هذا أنهم يذكرون لفظ المسلمين مقابل الجبابرة ، وكلاهما يصدق على أهل الذهب ، كما يذكرون المسلمين مقابل المخالفين ، ويذكرونه ويراد به أهل البراءة ، وكل ذلك يستدل عليه بمعونة به أهل الولاية ، ويراد بقسميه أهل البراءة ، وكل ذلك يستدل عليه بمعونة

القرائن ، وليس المراد أن قسيم السلمين المشركون كما هو اصطلاح المخوارج والوهابيين أ ه تعليقاً على الطبعة الثانية لتحفة الأعيان •

ولا يخفى أن راشد بن النضر ، ومحمد بن زائدة الجلندانيان ومن ممهما من أهل عمان ، لا زالوا يرتادون المساعدة والمعونة على أهل عمان لتعزيز رئاستهما ، والتغلب على الأمة بالقهر ، كما كان آباؤهما ، وقد قضى الامام عليهم كما تقدم ، وبقى هؤلاء يتعززون بالغزاة لعمان ، ويرومون السيطرة على الأمة بدعوى أنهم أحفاد الملوك ، وأولياء الأمور دون غيرهم ، وكانت شوكة المسلمين اعنى أهل الحق قد ضعفت بتلاشى الأمور ، قال الامام : وهم يومئذ أهل ضعف ، أي في ذلك الحال ، وكان راشد أبن النشر قد نزل بالمهرة يطلب منهم النجدة على أهل عمان ، لأن المهرة أقرب الى عمان من غيرهم ، وكان سلطان بغداد إذ ذاك مشغولا بشئونه فى بلاده ، وإذا جاء عمان وانتصر على أهلها ربما اجتاح الغث والسمين ، وأما المهرة غليس لهم ذلك ، وإنما هم أجلاف تقضى بهم لأغراض ويكثر بهم السواد ، ثم أقبل راشد بن النضر بجيشه يشق عمان من طريقها الغربي حتى بلغ أهل عمان أنه نزل المجازة من الظاهرة ، كما أشار الى ذلك ابن رزيق وأخذه عنه الامام السالمي رحمه الله ، ولعل أكثر أهل آهل السير من أهل عمان يذكرون ذلك ، وكانت من الظاهرة وهنا تحرك العمانيون لمقاومة هذا الباغي ، فتكاتبوا من جميع النواحي وتعاهدوا على حرب هذا البغى الذي أقبل به راشد بن النضر ليقضى به غرضه في قومه أهل عمان ، وكان عبد الملك بن حميد يومئذ شابا أي جديد عهد وكان بدعو السلمين على المبايعة على راشد به النضر ، ومعه محمد بن المعلى والأخنس النشمى من كندة ، وخرجوا في طلب راشد ألمذكور متجردين الحربيه خائفين من فساده في عمان ، فالتقوا في المجازة من أرض الظاهرة

شرقى وادى المجازة ، فدارت رحى الحرب بين الفريقين فانتصر المسلمون على راشد وهزمه الله ، وقتل من قومه كثيرون ، وأكثر القتل وقع في بنى ناحية إذ هم الأكثر وهم شرارة الجيش ، فقتل منهم خلق كثــير يحصون وإذ ذاك هرب راشد بن النضر ، واستولى المطمون على داره فنسفوها لئلا تكون له قوة يأوى إليها ويتحصن فيها هو أحزابه ، وبسبب نفسها وقع بين أهل العلم القيل والقال في نسفها ، فقد جاء في الأثر أن المشايخ من أهل سلوت ومن معهم غضبوا لنسفها ، فقيل من حديث الفضل بن الحوارى عن أبى جعفر سعيد بن محمد ، وعن سعيد بن محرز ومحمد بن محبوب ، وعن محمد بن هاشم عن هاشم بن غيلان أن المسلمين لما نسفوا دار راشد قدم عليهم الأشعث بن محمد وهم مع بشير في بهلى ، فتكلم فى ذلك الأشعث بن محمد ، وقال : ليست هذه الحال من سير المسلمين ، والمعنى أن هذا لم يكن من عمل المسلمين في حروبهم ، فقلت له قد نسف المسلمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حصن بنى النصير فرد على ذلك أى الأشعث ، قالوا بيان ذلك في كتاب الله عز وجل ، قال الله عز وعسلا : ( يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ) ، وذلك أن المؤمنين كانوا ينسفون من قبلهم ، وكانت اليهود تنسف من قبلها ، ذلك لأن المسلمين كانوا يتوقعون الهزيمة ، وأرادوا أن يفوتوا الميهود ما استطاعوا تفويته واليهود يرون أن السلمين منصورون عليهم ، ولمذا قاموا ينسقون ما استطاعوا أن ينسفوه حتى لا يستغنمه المسلمون ، فنزلت الآية في ذلك بعينه ، وقيل إن اليهود يسدون بما ينسغون الخلل الذي ينسفه المسلمون ، والمنى واحد ، وقال غيرنا : إن المطمين أيضا قام بعضهم ينسف وبعضهم يعارض كما صرح بذلك أهل التقسير ، فرد الأشعث على ذلك معارضاً له ، فقال بشير بل هكذا

كان كما يقول المسلمون ، قلت : أي قال الشبيخ المعارض للأشعث : ومِلْعَنا أن أهل دار رموا المسلمين يسهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسفها غنسفت ، فقال الأشبث لعلهم نسفوا شرغاتها ، فقال الشبيخ بشير : بل نسموها من أصلها ، قال الامام ، وكان ابن وأشد في نزوى ، ولعله راشد بن النضر ، وهو الواضح قال أبو جعفر : خرج المسلمون بعمان ، غلم بأخذوا الزكاة حتى كانت وقعة المجازة فى شهر رمضان ، أى الوقعة المتى كانت بينهم وراشد بن النضر التي انهزم هيها راشد بن النضر وأعوانه من آل الجلندى ، ورأووا بذلك استحلال الجباية ، إذ لا جباية إلا بحماية ، وراوا أن حمايتهم الآن اتضحت على عمان ، أما قبل ذلك هلا ، لأن راشد بن النضر ومحمد بن زائدة ومن معهما بسيطرون عطى عمان ، وبانكاسارهم في وقعة المجازة رأوا أنهم لا يرجعون الى ظهر ، ولا يؤيدهم أحد لا سيما أن المسلمين كلهم مجتمعون ، وقد هرب راشد بن النضر شاردا من عمان ، وإن أهل عمان قد نسفوا دار راشد ، وبعجره قد زالت قوته وانكسرت شوكته ، وخرج من عمان خائفا يترقب ، ورجع المسلمون إلى منج ، وخرج منهم من خرج الى موسى بن أبى جابر فى أزكى ، وكان مرجع المسلمين ، وكان به علة فحملوه إلى معسكرهم بمنح -خلما وصلوا بموسى وكان معه زميله الشيخ الكبير بشير بن المنذر رحمهما الله وجماعة من أخيار المسلمين وأعيانهم في العلم والدين ، واجتمعوا للمشورة فيمن هو الذي يليق تقديمه في المسلمين ، وتطمئن به النفوس ، ويكون كفؤاً للأمر الذي هم بصدده ، وكيف يأتون هذا الأمر ، وكانت الآراء تتضارب في الموضوع ، والخلاف والشقاق مرهوب الجانب والدخول في الأمر الجلل بحتاج الى نظر طويل ، والقاء الآراء على بساط المجتمع أمر يفكك الحزمة التي علبها أولئك المجتمعون ، ولكن من أنضجته التجارب ودارت علبه الأمام دورات متحدة يفهم من أبين تؤكل الكتف •

هنا قال الشيخ موسى بن أبى جابر رحمه الله لمحمد بن المعلى الكندى : قد وليناك صحار وما يليها ، فاكفنا أمرها وولينا فلانا كذا ، وولينا محمد بن عبد الله بن أبى عفان اليحمدى وادى القريات وبقية الجوف ، غرضى كل موضعه ، ويسر كل واحد بولايته المسار اليها ، وبذلك غرق الشيخ موسى بن أبى جابر لهؤلاء المتطاولين للامر ، المادين له أعناقهم • وقال موسى لمحمد بن عبد الله : اقطع للناس الشرى ، وكان بشير بن المندر معهم وهو ساكت ، وقد سمع ما قال موسى وما فعل مقال عند ذلك كنا رجوناك يا أبا على أن تسير بهذه الدولة ، فرددتها الى هؤلاء الذين يخلفون على الدولة ، والمعنى سلطهم على الأمر وهم غير مخفى جانبهم • فقال الشيخ المجرب موسى بن أبى جابر : إنما كان نظرى يا أبا المحكم للدولة ، أي ناظر في صلاحها لا في غيره ، لأنهم قد اجتمعوا وكل يطلب هذا الأمر لنفسه ، والأمر بعده ضعيف ففرقناهم عن وجوها حتى يقوى الأمر ويشتد ساعده ، ونتمكن من نفوذ ما نريد أن ننفذه ٠ قال : فأمر محمد بن عبد الله بن أبي عفان أن يقطع للناس الشرى كقطع ، والمعنى أقام الجند الذي يعتمد عليه للقائم بالأمر ، وكان ذلك هو ملا يجرى فى عرفهم مقاطعة العسكر على أجرة معلومة يقبلها الجندى ويلتزم بها المستول على حسب الاتفاق ، ألا تسمعه يقول : فقطعه حتى قوى أمره ، غلما قوى الأمر أمر موسى بن أبى جابر محمد عبد الله بن أبى عفان ، فأرسل الى القرى الولاة وعزل كل من كان ولاه ، وقامت دولتهم وانه لنظر سدید ورأی رشید ، بلغ به موسی بن أبی جابر رحمه الله الفضل وظهر به على الدروة ، وتمكن من ترتيب ما أراد والحمد للمه الذي يهدى من شاء للحق بإذنه ٠

ولولا ذلك الذي صنعه موسى لما تم لهم أمر ولا قامت لهم قناة ،

فإنهم على ظهر شقاق وكل يحاول أن يكون هو وموسى كان يفهم مقاصد القوم ويعلم ما انطووا عليه ، ولم تفرقوا وجمع هو الجيش الذى يعزز المحركة ، ويقيم الأود ، ويرفع العلم رد عسلى الولاة وأخرجهم مسن ولايانهم ، وانه يعلم أنهم ليس لهم أن يخالفوا ، ولعلهم يعتقدون إن عزلوا من هنا يولون من هناك ، فتسكن نفوسهم الى ذلك ، وقد بلسغ عزلوا من هنا يولون من هناك ، فتسكن نفوسهم الى ذلك ، وقد بلسغ ما أراد واستقر الأمر واجتمع المسلمون بعد فرفتهم ، وتشتت شعلهم وكان السلطان العام إذ ذاك فى بغداد الخامس من بنى العباس ، وهسو الرشيد قانه تولى الأمر بعد وفاة أخيه الهادى ، وذلك فى سنة ١٧٠ سبعين ومائة فى ١٤ ربيع الأول من السنة المذكورة ، وكانت تلك الأحوال المأرة كلها فى أيام أبيه المهدى ، وأخيه الهادى ، وعاش الرشيد الى سنة ١٩٣ ثلاث وتسعين ومائة ، وكان الرشيد وأيامه زهرة الدولة المعاسية بكل معنى الكلمة ، ولكل شيء غاية بنتهى اليها ، والدنيا لا تستقر على حال ، معنى الكلمة ، ولكل شيء غاية بنتهى اليها ، والدنيا لا تستقر على حال ، وتلك الأيام نداولها بين الناس ) وفى ذلك من الحكمة الإلهية مالا يبلغه عقل عاقل مهما بلغ من سعة التفكير وحسن الدراية والله ولى الكل م

# محتويات الكتساب

المنفحة	الموضيينيوع
٥	رجمة مؤلف الكتاب (تمهيد)
4	من هو مؤلف الكتاب، أسمه ونسبه
٧	مولده ونشأته ، صفاته وبعض من أخلاقه
٨	عمـــاله اله عمـــاله
١.	مؤلف اته
10	مقدمــــــة
**	الملقة الأولى من تاريخ عمان (في التعريف بعمان)
oź	مناخ عمان ، جبال عمان مناخ
00	ر ما <b>ل</b> عمان
70	مراعی عمان ، حیوانات عمان مدان
٥٧	الحيوانات الوحشية ، بحر عمان
٥A	
71	الولايات بعمان
44	العواصم بعمان
٦٧	الحلقة الثانية (ف الأمم التي قطنت عمان )
	الحلقة الثالثة ( في نزول مالك بن فهم بعمان وحروبه للفرس
٧٤	الى انتهاء أمرهم ) د. د
٧A	مالك بن غهم يروم التغلغل في داخلية عمان
M	الفرس يعقدون مؤتمرهم في ذلك
۸٠	مالك بن فهم يتأهب لمصادمة الفرس بعمان
AY	الدنيان ستديء بفتح المرب

الصنحة	الموضسيوع
Ao	الفرس تطلب من مالك بن فهم الهدنة
AN	مالك بن نهم يلقى نظرة الى قلهات
**	الملك يجهز قواته لحرب العرب في عمان
49	مالك بن فهم يتأهب لمادمة العجم مرة أخرى
41	الحرب تشتد بين مالك بن فهم والفرس لتنتهى
٩٩	أعمال مائك بن فهم بعد انتهاء الحرب
1+1	أولاد مالك بن فهم وأعمالهم بعد أبيهم الحلقة الرابعة ( في بدء الاسلام بعمان الى انقضاء أيام
1+0	الخلفاء الأربعة )
١٠٨	مازن يتسكو حاله لرسول الله
118	ملك عمان جيفر يعقد مؤتمر للنظر في الدعوة النبوية
114	النقانس يدور بين عبد وعمرو
	عمرو بن العاص أمير عمان يخرج الى المدينة معبرا عن انقياد
371	أهل عمان للاسالم
124	أبو بكر يجهز عبد بن المجلندي ومن معه لحرب آل جفئة
371	عمان وأبو بكر رحمه الله تعالى طيلة هياته
	الحلقة الخامسة ( في فضائل أهل عمان وذكر مشاهيرهم
731	في صدر الاسلام
17+	أو بكر الصديق وعمان
170	عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمان
179	عثمان بن عفان وعمان فی عهده
174	على ابن أبي طالب وعمان
34/	خلافة عبد الملك ابن مروان وعمان

#### **--** 777 --

الصفحة	الموضيسيوع
197	أول عامل للحجاج على عمان
3.27	مذهب أهل عمان مذهب
+17	سلسلة مذهب أهل عمان
777	كلمة اجمالية على أمراء بنى أمية
***	عمان تتنحضر لتستقل عن الزعامة العامة
774	تاريخ البيعة للإمام الجلندي بن مسعود رحمه الله
	التاريخ يحدث عن الإمام الجلندى وأصحابه رحمهم الله
444	وعن أعمالهم بعمان
***	الجلندى ينظم شراته
137	الإمام الجلندى يقتل أبناء عمه في الله
437	المسلمون يشتدون على الإمام الجلندي
720	مقتل أبى الدلف شبيان بن عبد العزيز اليشكرى بعمان
Y0+	منتمى أمر الإمام الجلندى وأصحابه بعد قتل شيبان
Aoy	آل الجلندى يعلنون الطاعة لخازم
777	شبيب بن عطية العماني المتسب

حقوق الطبع محفوظة لدى وزارة التراث القومي والثقافة صب: ١٦٨ ـ الرمز البريدي: ١١٣ مسقط ســـلطنة عمـــان

رقم الإيداع : ١٦٠ / ٩٢



To: www.al-mostafa.com